المجلد التاسع من [illegible] ١٧

ابدی قاپلری مجدداً تجدید
ایتمه اولدیغنده [illegible]
آتیلدی

٢٥١٧

طالعه [illegible] ابن عبد الله [illegible]
[illegible]

الجزء التاسع عشر من كتاب

نهاية الارب في فنون الادب

تاليف العبد الفقير الى عفو ربه القدير
احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم البكري التيمي
القرشي المعروف بالنويري عفا الله عنه

يشتمل هذا السفر على بقية الباب الثالث من القسم
الخامس من الفن الخامس يحتوي على اخبار المختار بن
ابي عبيد وبقية اخبار عبد الله بن الزبير واخبار مروان
ابن الحكم ومن ولي بعده الى انقراض الدولة الاموية

الحمد لله وحده

وقف وحبس وسبل المقر الاشرف العالي الجمالي محمود استادار العالية الملكي الظاهري [illegible]
تعالى انصاره جميع هذا المجلد وما قبله وما بعده من مجلدات كتاب نهاية الارب في فنون الادب
للبكري النويري [illegible] وقفا شرعيا على طلبة العلم الشريف ينتفعون به على الوجه [illegible]
وجعل مقر ذلك بالخزانة السعيدة المرصدة لذلك بمدرسته التي انشاها بخط الموازنيين بالشارع الاعظم
بالقاهرة المحروسة وشرط الواقف ان لا يخرج ذلك ولا شيء منه من المدرسة [illegible]
برهن ولا بغيره فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم بتاريخ [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

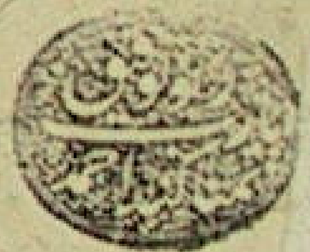


بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

ذكر أخبار المختار بن أبي عبيد

ابن مسعود الثقفي

كان المختار بن أبي عبيد ممن بايع مسلم بن عقيل لما بعثه الحسين بن علي
رضي الله عنهما إلى الكوفة وأنزله في داره ودعا إليه فلما ظهر ابن
عقيل كان المختار في قرية له تدعى لقفا فأتاه الخبر ظهرا فأقبل
في مواليه إلى باب الفيل بعد المغرب وقد أجلس عبيد الله بن زياد
عمرو بن حريث بالمسجد ومعه راية فبعث إلى المختار وأمنه فجاء إليه
فلما كان من الغد ذكر عمارة بن الوليد بن عقبة أمره لعبيد الله فأحضره
وقال له أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل قال لم أفعل ولكني
أقبلت ونزلت تحت راية عمرو وشهد له عمرو بذلك فضرب ابن زياد
وجه المختار بقضيب فشتر عينه وقال لولا شهادته لقتلتك
وحبسه إلى أن قتل الحسين فبعث المختار إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب
يسأله أن يشفع فيه وكان زوج أخته صفية بنت أبي عبيد فكتب
ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع فيه فأمر يزيد ابن زياد بإطلاقه
فأطلقه وأمره أن لا يقيم غير ثلاث فخرج المختار إلى الحجاز واجتمع



بعبد الله بن الزبير وأخبره خبر العراق وقال له ابسط يدك أبايعك
وأعطنا ما يرضينا وثب على الحجاز فإن أهله معك وكان ابن الزبير
يدعو لنفسه سرا فكتم أمره عن المختار ففارقه إلى الطائف وغاب
عنه سنة ثم سأل عنه ابن الزبير فقيل له إنه بالطائف وإنه يزعم
أنه صاحب الغضب ومبير الجبارين فقال ابن الزبير ما له قاتله الله لقد
انبعث كذابا متكهنا إن يهلك الله الجبارين يكن المختار أولهم
فبينا هو في حديثه إذ دخل المختار وطاف وصلى ركعتين وجلس
وأتاه معارفه يحدثونه ولم يأت ابن الزبير فوضع ابن الزبير عليه
عباس بن سهل بن سعد فأتاه وسأله عن حاله ثم قال له مثلك
يغيب عن الذي قد اجتمع عليه الأشراف من قريش والأنصار وثقيف
ولم تبق قبيلة إلا وقد أتاه زعيمها فبايع هذا الرجل فقال إني أتيته في
العام الماضي فكتم عني خبره فلما استغنى عني أحببت أن أريه أني
مستغن عنه فقال له العباس القه الليلة وأنا معك فأجابه إلى ذلك
وحضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال له المختار أبايعك على أن لا
تقضي الأمور دوني وعلى أن أكون أول داخل عليك وإذا ظهرت
استعنت بي على أفضل عملك فقال ابن الزبير أبايعك على كتاب الله
وسنة رسوله فقال وشر غلماني تبايعه على ذلك والله لا

ابا بعك ابدا الا على ذلك فبايعه واقام عنده وشهد معه قتال
الحصين وكان اشد الناس على اهل الشام فلما مات يزيد
واطاع اهل العراق عبد الله بن الزبير اقام المختار عنده خمسة اشهر
فلما راه لا يستعمله جعل يسال من يقدم من الكوفة عن حال الناس
فاخبره هاني بن ابي حية الوداعي باتساق اهل الكوفة على طاعة
ابن الزبير الا طائفة من الناس لو كان لهم من يجمعهم على رايهم اكل
بهم الارض الى يوم ما فقال المختار انا ابو اسحق انا والله لهم انا
اجمعهم على الحق والقى بهم ركبان الباطل واقتل بهم كل جبار
عنيد ثم ركب راحلته وسار نحو الكوفة فوصل اليها واجتمعت
الشيعة اليه وبلغه خبر سليمن بن صرد وانه على عزم المسير فقام
في الشيعة فحمد الله ثم قال ان المهدي ابن الوصي يعني محمد بن الحنفية
بعثني اليكم امينا ووزيرا ومنتخبا واميرا وامرني بقتال الملحدين
والطلب بدم اهل بيته فبايعه اسمعيل بن كثير واخوه وعبيد بن عمر
وكانوا اول من اجابه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعوا عند ابن صرد
وقال لهم عودوا له وقال ان سليمن ليس له خبرة بالحرب ولا بالامور
انما يريد ان يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل
لي وامر بين لي فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا

قولي

قولي واطيعوا امري ثم ابشروا فما زال بهذا ونحوه حتى استمال
طائفة من الشيعة فكانوا يختلفون اليه ويعظمونه والاكثر الشيعة
مع ابن صرد وهو اثقل خلق الله على المختار فلما خرج سليمن بن صرد
على ما قدمناه قال عمر بن سعد وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث
ابن رويم لعبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة ان المختار اشد
عليكم من سليمن ان سليمن انما خرج يريد قتال عدوكم والمختار يريد
ان يثب عليكم في مصركم فاتوه واخذوه بغتة وحملوه الى السجن فكان
يقول في السجن   اما ورب البحار والنخيل والاشجار والمهامه
والقفار والملائكة الابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن
كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار وجموع الانصار ليسوا
بميل اغمار ولا بعزل اشرار حتى اذا اقمت عمود الدين
ورابت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين
وادركت ثار النبيين لم يكبر علي زوال الدنيا ولم احفل بالموت اذا
اتى ه وقيل في خروج المختار الى الكوفة غير ما تقدم
وهو انه قال لعبد الله بن الزبير وهو عنده اني لاعلم قوما لو ان
لهم رجلا له علم بما ياتي ويذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل
بهم اهل الشام قال من هم قال شيعة علي بالكوفة قال

فلما اتت ذلك الرجل بعثه الى الكوفه فنزل ناحيه منها فبكى
على الحسين وتذكر مصابه حتى لقيه الناس واحبوه فنقلوه
الى وسط الكوفه واتاه منهم بشر كثير

ذكر وثوب المختار بالكوفة

كان وثوب المختار بالكوفة في رابع عشر شهر ربيع الاول سنه ست
وستين وكان سبب ذلك انه لما قتل سليمن بن صرد قدم من بقى
من اصحابه الى الكوفه وكان المختار محبوسا كما ذكرنا فكتب اليهم
من السجن يثنى عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم ان محمد بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن الحنفيه امره بطلب الثار فقرا كتابه رفاعه بن
شداد والمثنى بن مخربه العبدي وسعد بن حذيفه بن اليمان ويزيد
ابن انس واحمر بن شميط وعبد الله بن شداد البجلي وعبد الله بن
كامل فلما قرؤا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون انا بحيث يسرك
فان شئت ان ناتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فقال له اني اخرج
في ايامي هذه وكان المختار قد ارسل الى عبد الله بن عمر يقول اني
حبست مظلوما وطلب منه ان يشفع فيه الى عبد الله بن يزيد
وابرهيم بن محمد بن طلحه فكتب ابن عمر اليهما في امره فشفعاه فيه

واخرجاه من السجن وحلفاه انه لا يبغيهما غائله ولا يخرج عليهما
ما دام لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنه ينحرها عند الكعبه
ومماليكه احرار فلما خرج نزل داره وقال لمن يثق به قاتلهم الله
ما احمقهم حين يرون اني افي لهم اما حلفي بالله فاني اذا حلفت
على يمين فرايت خيرا منها اكفر عن يميني وخروجي عليهم خير من كفي عنهم
واما هدي البدن وعتق المماليك فهو اهون علي من بصقه ووددت
اني تم لي امري ولا املك بعده مملوكا ابدا ثم اختلفت اليه الشيعه
واتفقوا على الرضى به ولم يزل اصحابه يكثرون وامره يقوى حتى عزل
عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد واستعمل عبد الله
ابن مطيع على عملهما بالكوفه وقدم ابن مطيع الكوفه لخمس بقين
من شهر رمضان سنه خمس وستين ولما قدم صعد المنبر فخطب
الناس وقال اما بعد فان امير المومنين بعثني على مصركم وثغوركم
وامرني بجبايه فيئكم وان لا احمل فضله عنكم الا برضى منكم وان
اتبع فيكم وصيه عمر بن الخطاب التي اوصى بها عند وفاته وسيره
عثمان بن عفان رضي الله عنهما فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا
وخذوا على ايدي سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فقام اليه
السائب بن مالك الاشعري فقال اما حمل فيئنا برضانا فانا نشهد

انا لا نرضى ان يحمل عنا فضله وان لا يقسم الا فينا وان لا يسار فينا
الا بسيرة علي بن ابي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك ولا
حاجة لنا في سيرة عثمان بن عفان في فيئنا ولا في انفسنا ولا في سيرة عمر
فينا وان كانت اهون السيرتين علينا وقد كان يفعل بالناس خيرا
فقال يزيد بن انس صدق السائب وبر فقال ابن مطيع نسير فيكم بكل
سيرة احببتم ثم نزل وجا اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له
ان السائب بن مالك من رؤوس اصحاب المختار فابعث الى المختار
فاذا جاءك فاحبسه حتى يستقيم امر الناس فان امره قد استجمع له
وكانه قد وثب بالمصر فبعث ابن مطيع الى المختار زائدة بن قدامة
وحسين بن علي البرسمي فقالا له اجب الامير فعزم على الذهاب
فقرا زائدة واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او
يخرجوك الاية فالقى المختار ثيابه وقال القوا علي قطيفة فقد وعكت
اني لاجد بردا شديدا ارجعا الى الامير فاعلماه حالي فعادا اليه
فاعلماه بتركه ووجه المختار الى اصحابه يجمعهم حوله في الدور
واراد ان يثب في المحرم فجا رجل من اصحابه من شبام وشبام
حي من همدان وكان شريفا واسمه عبد الرحمن بن شريح فلقي
سعيد بن منقذ الثوري وسعر بن ابي سعر الحنفي والاسود بن

جراد

5 جراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي فقال لهم ان المختار يريد
ان يخرج بنا ولا ندري ارسله ابن الحنفية ام لا فانهضوا بنا الى ابن
الحنفية نخبره بما قدم به علينا المختار فان رخص لنا في اتباعه
اتبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغي ان يكون شيء من
الدنيا اثر عندنا من سلامة ديننا فاستصوبوا رايه وخرجوا
الى ابن الحنفية فلما قدموا عليه سالهم عن حال الناس فاخبروه
واعلموه حال المختار فقال والله لوددت ان الله انتصر لنا من عدونا
بمن شا من خلقه فعادوا وكان مسيرهم قد شق على المختار وخاف
ان يعودوا بما يخذل الشيعة عنه فلما قدموا الكوفة دخلوا عليه
فقال ما وراكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا قد امرنا بنصرتك فقال
الله اكبر اجمعوا الي الشيعة فجمع من كان قريبا منه فقال لهم ان نفرا
احبوا ان يعلموا مصداق ما جئت به فرحلوا الى امام الهدى
فسالوه عما قدمت به عليكم فنباهم اني وزيره وظهيره ورسوله
وامركم بطاعتي واتباعي فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب
بدما اهل بيت نبيكم فقام عبد الرحمن بن شريح واخبرهم بحالهم
ومسيرهم وان ابن الحنفية امرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم
ليبلغ الشاهد منكم الغائب واستعدوا وتاهبوا وقام جماعة من

اصحابه فقالوا انجوا من كلامه فاجتمعت له الشيعة وكان من جلتهم
وابو شراحيل فلما تهيأ امره للخروج قال له بعض اصحابه ان اشراف
الكوفة مجمعون على قتالك مع ابن مطيع فان اجابنا ابرهيم بن الاشتر
رجونا القوة على عدونا فانه فتى بئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات
عز وعدد فقال المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبي
فاعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم فقال على ان تولوني الامر فقالوا
انت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من
قبل المهدي وهو المأمور بالقتال وقد امرنا بطاعته فلم يجبهم
ابرهيم فانصرفوا عنه واتوا المختار فمكث ثلاثا ثم سار الى ابرهيم
في بضعة عشر من اصحابه والشعبي وابوه معهم فدخلوا عليه
فالقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه
فقال المختار له هذا كتاب المهدي اليك يسألك ان تنصرنا وتوازرنا
فقرأه فاذا هو من محمد المهدي الى ابرهيم بن مالك الاشتر سلام عليك
فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فاني بعثت اليكم
وزيري واميني الذي ارتضيته لنفسي وامرته بقتال عدوي والطلب
بدماء اهل بيتي فانهض بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك
ان نصرتني واجبت دعوتي كانت لك بذلك عندي فضيلة ولك

اعنة

اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما
بين الكوفة واقصى بلاد الشام فلما فرغ من قراءته تأخر عن صدر
الفراش واجلس المختار عليه وبايعه وصار يختلف الى المختار كل
عشية يدبرون امورهم واجمع رأيهم على الخروج ليلة الخميس
لاربع عشرة ليلة من شهر ربيع الاول فلما كان تلك الليلة صلى ابرهيم
ابن الاشتر باصحابه المغرب ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه
السلاح وكان اياس بن مضارب قد جاء الى عبد الله بن مطيع وهو
على شرطته فقال ان المختار خارج عليك احدى هاتين الليلتين
وقد بعثت ابني الى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة
رجلا من اصحابك في جماعة من اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه
الخروج عليك فبعث ابن مطيع الى كل جبانة من عظمها من اهل
الطاعة وامر على كل طائفة اميرا واوصى كلا منهم ان لا يؤتين من قبله
وقال اذا سمعت صوت القوم فوجه نحوهم وكان خروجهم الى
الجبابين يوم الاثنين وخرج ابرهيم بن الاشتر ليلة الثلاثاء يريد
المختار وقد بلغه ان الجبابين قد ملئت رجالا وان اياس بن
مضارب في الشرط قد احاط بالسوق والقصر واخذ معه من
اصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليهم الاقبية فقال له اصحابه

بجنب الطريق فقال والله لامرن وسط السوق بجنب القصر
ولارعبن عدونا ولاريهم هوانهم علينا فسار على باب الفيل فلقيهم
اياس في الشرط معلمين بالسلاح فقال من انتم قال انا ابرهيم بن الاشتر
فقال اياس ما هذا الجمع الذي معك الى اين تريد ولست بتاركك حتى
اتي بك الامير فقال ابرهيم خل سبيلنا قال لا افعل وكان مع اياس
رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يكرمه وكان صديقا لابن
الاشتر فقال له ابن الاشتر ادن مني يا ابا قطن فدنا منه وهو
يظن ان ابرهيم يستشفع به عند اياس فلما دنا منه اخذ رمحا كان
معه فطعن به اياسا في نحره فصرعه وامر رجلا من اصحابه فقطع
راسه وتفرق اصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع فبعث مكانه
ابنه راشد بن اياس على الشرط واقبل ابرهيم الى المختار وقال له
انا اتعدنا للخروج القابلة وقد وقع امر لا بد من الخروج الليلة
واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا اول الفتح ان شاء الله
ثم قال لسعيد بن منقذ قم فاشعل النيران في الهرادي وارفعها وسر انت يا عبد الله
ابن شداد فناد يا منصور امت وانت يا سفيان بن ليلى وانت يا قدامة
ابن مالك ناديا يا لثارات الحسين ثم لبس سلاحه وكانت الحرب
من اصحابه وبين الذين بعثهم ابن مطيع لحفظ الجبابين في تلك الليلة

فكان

فكان الظفر لاصحاب المختار وخرج المختار في جماعة من اصحابه
حتى نزل بظهر دير هند في السبخة وانضم اليه من بايعه ثلاثة الاف
وثمانمائة من اثني عشر الفا واجتمعوا اليه قبل الفجر فاصبح وقد فرغ
من تعبيته وصلى باصحابه بغلس وقد جمع ابن مطيع اهل الطاعة اليه
فبعث شبث بن ربعي في ثلاثة الاف وراشد بن اياس في اربعة الاف
من الشرط لقتال المختار ومن معه واردفهم بالعساكر واقتتلوا
فكان الظفر لاصحاب المختار وكان الذي تولى الحرب وتدبير الامر
ابرهيم بن الاشتر فلما راى ابن مطيع امر المختار واصحابه قد قوي
خرج بنفسه اليهم فوقف بالكناسة واستخلف شبث بن ربعي
على القصر فسار ابن الاشتر الى ابن مطيع في اصحابه وحمل عليه فلم
يلبث ابن مطيع ان انهزم اصحابه تركب بعضهم بعضا على افواه
السكك وابن الاشتر في اثارهم حتى بلغ المسجد وحصر ابن مطيع
ومن معه من اشراف الكوفة في القصر ثلاثا فقال شبث لابن مطيع
انظر لنفسك ولمن معك فقال اشيروا علي فقال شبث الراي ان
تاخذ لنفسك ولنا امانا وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك
فقال ابن مطيع اني لاكره ان اخذ منه امانا والامور لامير المؤمنين
مستقيمة بالحجاز والبصرة قال فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل

بالكوفة عبد الله بن مطيع حتى تلحق بصاحبك فاقام حتى امسى خرج
واتى دار ابن موسى وترك القصر وخرج اصحابه الباب وقالوا ان
الاشتر امنون نحن قال انتم امنون فخرجوا وبايعوا المختار ودخل
القيصريات به واصبح اشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر
وخرج المختار فصعد المنبر وخطب الناس ثم نزل ودخل اشراف
الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
والطلب بدماء اهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء
وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا وكان من بايعه المنذر بن حسان
الضبي وابنه حسان فلما خرجا من عنده استقبلهما سعيد بن منقذ
الثوري في جماعة من الشيعة فقالوا هذان والله رؤوس الجبارين
فقتلوهما ونهاهم سعيد عن قتلهما الا بامر المختار فلم ينتهوا فلما
سمع المختار ذلك كرهه واقبل يمني الناس ويود الاشراف ويحسن
السيرة وبلغه ان ابن مطيع في دار ابي موسى فسكت فلما امسى بعث
اليه بمائة الف درهم وقال تجهز بهذه فقد علمت مكانك وانك
لم يمنعك من الخروج الا عدم النفقة ووجد المختار في بيت المال
تسعة الاف الف وخمس مائة الف فاعطى لكل رجل خمس مائة درهم
واعطى لستة الاف من اصحابه اتوه بعدما احاط بالقصر لكل

منهم

منهم مائتي درهم واستعمل الناس بخير واستعمل على شرطته
عبد الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان

ذكر عمال المختار بن ابي عبيد

كانت اول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث اخي الاشتر
على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على اذربيجان وبعث
عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحق بن مسعود على
المدائن وارض جوخى وبعث قدامة بن ابي عيسى بن ربيعة النصري
حليف ثقيف على بهقباذ الاعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على
بهقباذ الاوسط وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان
وامره بقتال الاكراد واقامة الطرق وكان ابن الزبير قد
استعمل على الموصل محمد بن الاشعث بن قيس فلما بعث المختار عبد الرحمن
ابن سعيد اليها سار عنها الى تكريت ينظر ما يكون من الناس ثم سار
الى المختار فبايعه فلما فرغ من ذلك اقبل يجلس للناس ويقضي
بينهم ثم قال ان لي فيما احاول شغلا عن القضاء ثم اقام شريحا
يقضي بين الناس فمرض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود
ثم مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي

ذكر قتل المختار قتلة الحسين

وخروج اهل الكوفة على المختار وقتالهم اياه ووقعة السبيع

كان سبب ذلك ان مروان بن الحكم لما استوسق له الامر بعث عبيد الله
ابن زياد الى العراق وقد ذكرنا ما كان من امره مع التوابين ثم
توفي مروان بن الحكم وولي ابنه عبد الملك فاقر ابن زياد على ولايته
وامره بالجد فاقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل
المختار اليه يخبره بدخول ابن زياد ارض الموصل وانه قد تنحى له
عنها الى تكريت فندب المختار يزيد بن انس الاسدي فانتخب
ثلاثة الاف وسار نحو الموصل وكتب المختار الى عبد الرحمن
ان خل بين يزيد وبين البلاد فسار يزيد حتى بلغ ارض الموصل فنزل
بباتلى وبلغ خبره ابن زياد فقال لابعثن الى كل الف الفين
فارسل ربيعة بن المخارق الغنوي في ثلاثة الاف وعبد الله بن حملة
الخثعمي في ثلاثة الاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد
ابن انس بباتلى فخرج يزيد وقد اشتد به المرض فعبى اصحابه وقال ان
هلكت فاميركم ورقاء بن عازب الاسدي فان هلك فاميركم عبد الله
ابن ضمرة العذري فان هلك فاميركم مسعر الحنفي ثم نزل في موضع

سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شئتم او فروا عنه واقبل القوم
فانهزم اصحاب ابن زياد وقتل ربيعة بن المخارق قتله عبد الله بن ورقاء
فسار المنهزمون ساعة ولقيهم عبد الله بن حملة فردهم معه فباتوا
ليلتهم بباتلى يتحارسون فلما اصبحوا خرجوا الى القتال فاقتتلوا
فاقتتالا شديدا وذلك يوم الاضحى سنة ست وستين فانهزم اهل
الشام ونزل ابن حملة في جماعة فقاتل حتى قتل وحوى اهل
الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا واسروا ثلثمائة فامر يزيد
بقتلهم وهو باخر رمق فقتلوا ثم مات اخر النهار فقال ورقاء بن
عازب لاصحابه انه بلغني ان عبيد الله بن زياد قد اقبل اليكم في ثمانين
الفا واشار عليهم بالرجوع الى المختار فصوبوا رايه ورجعوا فبلغ
ذلك اهل الكوفة فارجفوا بالمختار وقالوا ان يزيد قتل ولم
يصدقوا انه مات فندب ابراهيم بن الاشتر في سبعة الاف وقال له سر فاذا لقيت
جيش يزيد فانت الامير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد فتناجزه
فسار ابراهيم لذلك فاجتمع اشراف الكوفة على شبث بن ربعي
وقالوا والله ان المختار تامر بغير رضى منا وقد ادنى موالينا فحملهم
على الدواب واعطاهم فيئنا فقال دعوني حتى القاه فذهب اليه
فكلمه فلم يدع شيئا انكروه الا ذكره له والمختار يقول في كل خصلة

اما ارضيتم بي همة واتي كلما احبوه فلما ذكر له الموالي ومشاركتهم
في الفيء قال ان انا تركت لكم مواليكم وجعلت فيكم لكم اتقاتلون معي
بني امية وابن الزبير وتعطوني على الوفاء عهد الله وميثاقه وما اطمئن
اليه من الايمان فقال استشير حتى اخرج الى اصحابي فذكر ذلك لهم
فخرج اليهم ولم يعد الى المختار واجمع رايهم على قتاله فاجتمع شبث
ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر بن ذي الجوشن
ودخلوا على كعب بن ابي كعب الخثعمي فكلموه في ذلك فاجابهم اليه
فخرجوا من عنده ودخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الازدي فدعوه
الى ذلك فقال ان اطعتموني لم تخرجوا فقالوا لم قال اني اخاف ان
تفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم مثل فلان وفلان ثم معه
عبيدكم ومواليكم وكلمة هولاء واحدة ومواليكم اشد حنقا عليكم من
عدوكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا
كفيتموه بغيركم ولا تجعلوا باسكم بينكم فقالوا ننشدك الله ان لا تخالفنا
وتفسد علينا راينا وما اجمعنا عليه فقال انما انا رجل منكم فاذا شئتم
فاخرجوا فوثبوا بالمختار بعد مسير ابن الاشتر وخرج كل رئيس بجبانة
فارسل المختار الى ابن الاشتر يامره بسرعة العود اليه وبعث اليهم
وهو يتلطفهم ويقول اصنعوا ما احببتم وهو يريد ليلهيهم

حتى

حتى يقدم ابن الاشتر فوصل الرسول اليه وهو بساباط فرجع
لوقته وسار حتى الى الكوفة ومعه اهل القوة من اصحابه واجتمع
اهل اليمن بجبانة السبيع فلما حضرت الصلاة كره كل راس من اهل
اليمن ان يتقدمه صاحبه فقال ابن مخنف هذا اول الاختلاف
قدموا الرضى فيكم سيد القراء رفاعة بن شداد البجلي فقدموه فلم
يزل يصلي بهم حتى كانت الوقعة ثم نزل المختار بعض اصحابه وامر
ابن الاشتر فسار الى مضر وعليهم شبث بن ربعي ومحمد بن عمير
وهم بالكناسة وسار المختار نحو اهل اليمن بجبانة السبيع فاقتتلوا
اشد قتال ثم كانت الغلبة للمختار واصحابه وانهزم اهل اليمن
واخذ من دور الوادعيين خمسمائة اسير فاتى بهم الى المختار فعرضهم
فقتل منهم من شهد قتل الحسين وكانوا مائتين وثمانية واربعين
ونادى منادي المختار من اغلق بابه فهو امن الا من شرك في دم ال
محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن شهد قتل
الحسين فركب راحلته واخذ طريق الواقصة فعدم فقيل ادركه
اصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وبعث المختار
غلاما له يدعى زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن فادركه فقتله
شمر وسار حتى نزل قرية يقال لها الكلتانية فاخذ منها علجا

قصة وقال ابن مكانى هذا الى مصعب بن الزبير فمضى العلج حتى
دخل قرية فيها ابو عمره صاحب المختار فلقى ذلك العلج علجا آخر
من اهل القرية فشكا اليه ما لقى من شر فبينا هو يكلمه اذ مر رجل
من اصحاب ابي عمره اسمه عبد الرحمن بن ابي الكنود فراى الكتاب
وعنوانه لمصعب بن الزبير فسالوا العلج عنه فاخبرهم بمكانه فاذا هو
منهم على فرسخ لا فراسخ فساروا اليه واذ ركن فيهم باصحابه وعجله
القوم عن لبس سلاحه فقام وقد اتزر ببرد وكان ابرص فظهر بياض
برصه فطاعنهم بالرمح فالقاه واخذ السيف فقاتل به حتى قتل
والذي قتله عبد الرحمن بن ابي الكنود والقى جثته للكلاب قال واقبل
المختار الى القصر من جبانة السبيع ومعه سراقة بن مرداس البارقى
اسيرا فناداه سراقه امنن على اليوم يا خير معد
وخير من حل بشحر والجند وخير من لبى وحيا وسجد
فامر به الى السجن ثم احضره من الغد فاقبل وهو يقول
الا ابلغ ابا اسحق انا نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفا شيا وكان خروجنا بطرا وحينا
لقيناهم ضربا ملحقا وطعنا صائبا حتى انثنينا
نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا

نصر

كنصر محمد في يوم بدر ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا
فاقبل توبة مني فاني ساشكر اذ جعلت النقد دينا
فلما انتهى الى المختار قال اصلح الله الامير احلف بالله الذي لا اله الا هو
لقد رايت الملائكة تقاتل معك على الخيول البلق بين السماء والارض
فقال له المختار اصعد على المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثم
نزل فخلاه فقال له اني قد علمت انك لم تر شيئا وانما اردت ما قد عرفت
فاذهب حيث شئت لا تفسد على اصحابي فخرج الى البصرة فنزل عند مصعب
وقال الا ابلغ ابا اسحق اني رايت الخيل دهما مصمتات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا علي قتالكم حتى الممات
ارى عيني ما لم تبصراه كلانا عالم بالترهات
وقتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وادعى قتله سعر
ابن ابي سعر وابو الزبير الشبامي ورجل من همدان وانجلت
الوقعة عن سبع ماية وثمانين قتيلا من قومه وكانت الوقعة لست ليال
بقين من ذي الحجة سنة ست وستين وخرج اشراف الناس فلحقوا
بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين وقال ما من ديننا ان
نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمد انا اذا في الدنيا انا اذا

الكذاب كاسمونى وانى استعين بالله عليهم فسموهم له فبعثوهم
فقتلوهم فانى لا اسوغ لى الطعام والشراب حتى اطهر الارض منهم
فدل على عبد الله بن اسيد الجهنى ومالك بن النسير البدي وحمل
ابن مالك المحاربي فبعث المختار اليهم فاحضرهم من القادسية فلما راهم
قال يا اعداء الله ورسوله اين الحسين بن علي ادوا الى الحسين قتلتم
من امرتم بالصلاة عليه فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا
واستبقنا فقال هلا مننتم على ابن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه
فامر بمالك بن النسير البدي فقطع يديه ورجليه وتركه يضطرب حتى مات
وقتل الاخرين واحضر زياد بن مالك الضبعي وعمران بن خالد العنزي
وعبد الرحمن بن ابي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني فلما
راهم قال يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب اهل الجنة قد اقاد الله
منكم اليوم لقد جاءكم الورس بيوم نحس وكانوا نهبوا من الورس الذي
كان مع الحسين امر بهم فقتلوا وقتل عبد الله وعبد الرحمن ابني صلخب
وعبد الله بن وهب الهمداني واحضر عثمان بن خالد بن اسيد الدهماني
الجهني وابا اسماء بشر بن سميط القابضي وكانا قد اشتركا في
قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه فضرب اعناقهما واحرقا بالنار
وارسل الى خولي بن يزيد الاصبحي وهو صاحب راس الحسين فاختبى

في مخرجه فدخل اصحاب المختار يطلبونه فخرجت امراته وهي العيوف
بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء براس الحسين فقالت ما تريدون
فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادري واشارت بيدها الى المخرج
فدخلوا فوجدوه وعلى راسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الى جانب اهله
وحرقوه بالنار وقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الذي تولى
قتله ابو عمرة واحضر راسه عند المختار وعنده ابنه حفص بن عمر فقال
له المختار اتعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فامر به فقتل وقال
هذا بحسين وهذا بعلي بن حسين ولا سواء والله لو قتلت به ثلاثة ارباع
قريش ما وفوا انملة من انامله وارسل المختار الى حكيم بن طفيل الطائي
وكان اصاب سلب العباس بن علي ورمى الحسين بسهم وكان يقول
تعلق سهمي بسرباله وما ضره فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب
اهله فشفعوا لعدي بن حاتم فكلمهم عدي فيه فقالوا ذلك الى المختار
فمضى عدي الى المختار ليشفع فيه وكان قد شفعه في نفر من قومه اصابهم
يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة انا نخاف ان يشفعه فقتلوه
رميا بالسهام كما رمى الحسين حتى صار كالقنفذ ودخل عدي بن حاتم
على المختار فاجلسه معه فشفع فيه فقال انه قد وثب عليه فقال
اذا ندعه لك فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله وبعث المختار

الى بن سعد وهو قاتل علي بن الحسين وكان شجاعا فاحاطوا بداره
فخرج اليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده فهرب
منها ولحق بمصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك وبعث المختار
بدين بن زياد الجنبي وهو قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل فخرج
اليهم بالسيف فقال ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بسيف
ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيا
وطلب المختار سنان بن انس الذي كان يدعي قتل الحسين فهرب الى
البصرة فهدم داره وطلب عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب
الى الجزيرة فهدم داره وطلب رجلا من جعف اسمه عبد الله بن عروة
فهرب ولحق بمصعب فهدم داره وطلب عمرو بن صبح الصدائي
وكان يقول لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت فاحضر الى المختار
فامر به فطعن بالرماح حتى مات وارسل الى محمد بن الاشعث
وهو في قرية له الى جنب القادسية فهرب الى مصعب فهدم المختار
داره وبنى بلبنها وطينها دار حجر بن عدي الكندي وكان زياد قد
هدمها وكان الذي هيج المختار على قتل قتلة الحسين ان يزيد بن
شراحيل الانصاري اتى محمد بن الحنفية فسلم عليه وجرى الحديث
الى ان تذاكروا امر المختار فقال ابن الحنفية انه يزعم انه لنا شيعة

وقتلة

وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدثونه فلما سمعها يزيد اخبر المختار
بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث برأسه وراس ابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه
يعلمه انه قتل من قدر عليه وانه في طلب الباقين ممن حضر قتل الحسين

ذكر بيعة المثنى العبدي للمختار

بالبصرة واخراجه منها ولحاقه بالمختار بالكوفة

وفي سنة ست وستين دعا المثنى بن مخربة العبدي بالبصرة الى
بيعة المختار وكان ممن بايع المختار بعد مقتل سليمان بن صرد فسيره
المختار الى البصرة يدعو بها اليه فسعى فاجابه رجال من قومه
وغيرهم فاتى مدينة الرزق فعسكر عندها فوجه اليه الحارث بن
ابي ربيعة المعروف بالقباع وهو امير البصرة عباد بن حصين وهو على
شرطته وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السبخة
ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عباد فيمن معه فتوافق هو
والمثنى واقتتلوا القتال فانهزم المثنى واتى قومه عبد القيس وكف
عنه عباد فارسل القباع عسكرا الى عبد القيس ليأتوه بالمثنى
ومن معه فلما راى زياد بن عمرو العتكي ذلك اقبل الى القباع فقال
لتردن خيلك عن اخواننا او لنقاتلنهم فارسل القباع الاحنف بن

حتى يهلكهم فأقبل عباس حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبأ أصحابه
وأتى عباس وقد تقطع أصحابه ورأى ابن ورس على الماء وقد عبأ أصحابه فدنا وسلم
عليهم ثم قال لابن ورس سرا ألستم على طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسر بنا
إلى العدو الذي بوادي القرى فقال ما أمرت إلا بالمدينة وآتي
صاحبي فيأمرني بأمره فقال عباس رأيك أفضل وفطن لما يريد وقال
أما أنا فسائر إلى وادي القرى ونزل عباس أيضا وبعث إلى ابن ورس
بجزائر وغنم وكانوا قد ماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا
على الماء وجمع عباس من شجعان أصحابه نحو ألف رجل وأقبل إلى
فسطاط ابن ورس فلما رآهم نادى في أصحابه فلم يجتمع إليه مائة رجل
حتى انتهى إليهم عباس فقتلوا وأسر أميرهم ابن ورس في سبعين من أهل
الحفاظ ورفع عباس راية أمان فأتوها إلا نحو ثلاثمائة مع سلمان بن
حمير الهمداني وعباس بن جعدة الجدلي فظفر عباس بن سهل منهم
بنحو من مائتين فقتلهم وأفلت الباقون فرجعوا فمات أكثرهم في الطريق
وكتب المختار إلى ابن الحنفية إني أرسلت إليك جيشا ليذلوا لك الأعداء
ويحوزوا لك البلاد فلما قاربوا طيبة فعل بهم كذا وكذا فإن رأيت
أن أبعث إلى المدينة جيشا كثيفا وتبعث إليهم من قبلك رجلا فعل
فكتب إليه ابن الحنفية أما بعد فقد أتاني كتابك وعرفت تعظيمك لحقي

وما تنوي من سروري وإن أحب الأمور كلها إلي ما أطيع الله فيه فأطع الله
ما استطعت وإني لو أردت القتال لوجدت الناس إلي سراعا والأعوان
لي كثيرة ولكني أعتزلهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ٥

ذكر امتناع محمد بن الحنفية من

مبايعة عبد الله بن الزبير وما كان من أمره وإرسال
المختار الجيش إلى مكة وخبر ابن الحنفية

قال ثم إن عبد الله بن الزبير دعا محمد بن الحنفية ومن معه من أهل
بيته وسبعة عشر رجلا من وجوه أهل الكوفة منهم أبو الطفيل عامر
بن واثلة له صحبة ليبايعوا فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتى تجتمع
الأمة فأكثر الوقيعة في ابن الحنفية وذمه فأغلظ له عبد الله بن
هانئ الكندي وقال لئن لم يضرك إلا تركنا بيعتك لا يضرك شيء
فلم يراجعه ابن الزبير فلما استولى المختار على الكوفة وصارت
الشيعة تدعو لابن الحنفية ألح ابن الزبير عليه وعلى أصحابه في
البيعة حتى حبسهم بزمزم وتوعدهم بالقتل والإحراق إن لم
يبايعوا فضرب لهم في ذلك أجلا فأرسل ابن الحنفية إلى المختار
يعرفه الحال ويطلب منه النجدة فقرأ المختار كتابه على أهل الكوفة

وقال هذا مهديكم وصرخ اهل بيت نبيكم قد تركوا محصورًا علهم
كالخطر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق في الليل والنهار لست
ابا اسحق ان لم انصرهم نصرًا موزرًا وان لم اسرب الخيل في اثر الخيل
كالسيل يتلوه السيل حتى يحل بابن الكاهلية الويل يريد عبد الله
ابن الزبير فبكى الناس وقالوا اسرحنا اليه وعجل فوجه ابا عبد الله
الجدلي في سبعين من اهل القوة ووجه ظبيان بن عمارة اخا بني تميم
في اربعمائة وبعث معه اربعمائة الف درهم لابن الحنفية ووجه
ابا المعتمر في مائة وهاني بن قيس في مائة وعمر بن طارق في اربعين
ويونس بن عمران في اربعين فوصل ابو عبد الله الجدلي الى ذات عرق
فاقام بها حتى اتاه عمر ويونس في ثمانين فبلغوا مائة وخمسين
رجلا فساروا حتى دخلوا المسجد الحرام وهم ينادون يا لثارات
الحسين حتى انتهوا الى زمزم وقد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان
قد بقي من الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا
خلِّ بيننا وبين عدو الله ابن الزبير فقال اني لا استحل القتال في
الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبية ينعون حسينًا كاني
انا قتلته والله لو قدرت على قتلته لقتلتهم وانما سماهم ابن الزبير
الخشبية لانهم دخلوا مكة وبايديهم الخشب كراهة اشهار

السيوف في الحرم وقال الخشبيون ابن الزبير خلّ سبيلهم دون ان يبايع
ويبايعون فقال الجدلي ورب الركن والمقام لتخلين سبيله
او لنجالدنك باسيافنا جلادًا يرتاب منه المبطلون فكفهم ابن
الحنفية وحذرهم الفتنة ثم قدم باقي الجند ومعهم المال فدخلوا المسجد
الحرام فكبروا وقالوا يا لثارات الحسين فخافهم ابن الزبير وخرج
ابن الحنفية ومعه اربعة الاف رجل الى شعب علي فعزوا وامتنعوا
فقسم فيهم المال فلما قتل المختار ضعفوا واحتاجوا ثم استوسقت
البلاد لابن الزبير بعد قتل المختار فبعث الى ابن الحنفية ان ادخل في
بيعتي والا نابذتك وبلغ الخبر عبد الملك بن مروان فكتب الى ابن
الحنفية انه ان قدم عليه احسن اليه وانه ينزل اي الشام احب حتى
يستقيم امر الناس فخرج ابن الحنفية ومن معه الى الشام فلما وصل
الى مدين بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه الى الشام
ونزل ايلة وتحدث الناس بفضل ابن الحنفية وكثرة عبادته وزهده
فندم عبد الملك على اذنه له في القدوم الى بلده فكتب اليه انه لا
يكون في سلطاني من لا يبايعني فارتحل الى مكة ونزل شعب ابي طالب
فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل عنه فسار الى الطائف والحق به
عبد الله بن عباس ومات ابن عباس بالطائف فصلى عليه ابن الحنفية وكبّر

عليه اربعا واقام بالطائف حتى قدم الحجاج لحصار ابن الزبير فعاد الى
الشعب فطلبه الحجاج ليبايع عبد الملك فامتنع حتى يجتمع الناس ثم
بايع بعد قتل ابن الزبير ٥ هذا ما كان من امره فلنعد الى اخبار المختار

ذكر مسير ابرهيم بن الاشتر

لحرب عبيد الله بن زياد وقتل ابن زياد

وفي سنة ست وستين لثمان بقين من ذي الحجة سار ابرهيم بن الاشتر
لقتال عبيد الله بن زياد وذلك بعد فراغه من وقعة السبيع بيومين
واخرج المختار معه فرسان اصحابه ووجوههم واهل البصائر منهم
وشيعه روساه وخرج معه لتشييعه اصحاب الكرسي بكرسيهم
وهم يدعون الله له بالنصر وسيذكر خبر الكرسي ان شاء الله قال
ولما اتى ابرهيم الى اصحاب الكرسي وهم عكوف عليه وقد رفعوا ايديهم
الى السماء يدعون الله فقال ابرهيم اللهم لا تواخذنا بما فعل السفهاء منا
هذه سنة بني اسرائيل ومضى ابرهيم مجدا ليلقى ابن زياد قبل ان يدخل
ارض العراق وكان ابن زياد قد سار في عسكر عظيم وملك الموصل
كما ذكرنا فلما اتى ابرهيم الى نهر الخازر من بلد الموصل نزل بقرية
باربيثا واقبل عبيد الله بن زياد حتى نزل قريبا منهم على شاطي

خازر وارسل عمير بن الحباب السلمي الى ابن الاشتر وكانت قيس كلها
مضطغنة على بني مروان بسبب وقعة مرج راهط وجند عبد الملك
يومئذ كلب واجتمع عمير وابن الاشتر فاخبره عمير انه على ميسرة ابن زياد
وواعده انه ينهزم بالناس واشار عليه بمناجزة القوم وعاد عمير الى
اصحابه وعبى ابن الاشتر اصحابه وصلى بهم صلاة الفجر بغلس ثم صفهم
وسار بهم رويدا حتى اشرف على تل عظيم مشرف على القوم فاذا هم لم
يتحرك منهم احد فسعد ابن الاشتر وهو يحرض اصحابه على القتال
ويذكرهم قتل الحسين واهل بيته فلما تدانا الصفان حمل
الحصين بن نمير بميمنة اهل الشام على ميسرة ابن الاشتر وعليها
علي بن مالك الجشمي فقتل ابن مالك فاخذ الراية ابنه قرة بن علي
فقاتل بها فقتل في رجال من اهل الباس وانهزمت ميسرة ابرهيم
فاخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ورد المنهزمين
فقاتلوا وحملت ميمنة ابرهيم وعليها سفيان بن يزيد الازدي على
ميسرة ابن زياد وهم يظنون ان عمير بن الحباب ينهزم لهم كما زعم
فقاتلهم اشد قتال وانف نفسه الهزيمة فلما راى ابرهيم ذلك قال
لاصحابه اقصدوا اهل السواد الاعظم فوالله لئن هزمناه لينجفلن
من ترون يمنة ويسرة فمشى اصحابه فقاتلوا اشد قتال وصدقتهم

ابرهيم القتال فانهزم اصحاب ابن زياد بعد ان قتل من الفريقين قتلى كثيره
وقتل ابن عمير بن الحباب اول من انهزم وانما كان قتاله اولا تعذيرا فلما
انهزموا قال ابرهيم من الاسرا اني قتلت رجلا تحت رايه منفرده على
شط نهر خازر فالتمسوه فاني شممت منه رائحة المسك شرقه ويداه
وغربت رجلاه فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد فاخذ راسه
وحرق جثته واقام ابرهيم بالموصل وانفذ راس عبيد الله الى المختار
ورؤس القواد وكانت هذه الوقعه في سنه سبع وستين

وروى الترمذي رحمه الله قال لما جاءت الرؤوس الى المختار
القيت في القصر جاءت حيه دقيقه فتخللت الرؤس حتى دخلت فم
عبيد الله وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه فعلت ذلك
مرارا

ذكر ولايه مصعب بن الزبير البصره

ومسيره الى الكوفه وقتاله المختار وقتل المختار ابن عبيد

كانت ولايته البصره وعزل الحارث بن ابي ربيعه الملقب بالقباع
عنها في اول سنه سبع وستين قال فلما قدمها مصعب وصعد المنبر
حمد الله واثنى عليه ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات
الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم
يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف
طائفه منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين
واشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في
الارض ونجعلهم ايمه ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
واشار نحو الحجاز ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون واشار نحو الشام وقال يا اهل البصره بلغني انكم تلقبون
اميركم وقد لقبت نفسي الجزار قال ولما هرب اشراف الكوفه من المختار
يوم وقعه السبيع اتى جماعه منهم الى مصعب فكان منهم شبث بن ربعي
اتاه على بغله قد قطع ذنبها وطرف اذنها وشق قباه وهو ينادي
واغوثاه واتاه اشراف الكوفه فدخلوا عليه وسالوه المسير الى
المختار ونصرهم وقدم محمد بن الاشعث واستحثه على المسير فادناه
مصعب واكرمه وكتب الى المهلب بن ابي صفره وهو عامله على فارس
يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فقدم في جموع كثيره واموال
عظيمه فبرز مصعب بالجيوش وارسل عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفه
وامره ان يخرج اليه من قدر عليه ويثبط الناس عن المختار ويدعوهم
الى بيعه ابن الزبير سرا فسار ودخل الكوفه مستترا وفعل ما امره
وسار مصعب وقدم امامه عباد بن الحصين الحنظلي التميمي وجعل عمر بن

عبد الله بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته ومالك بن مسمع
على بكر ومالك بن المنذر على عبد القيس والأحنف بن قيس على
تميم وزياد بن عمرو العتكي على الأزد وقيس بن الهيثم على أهل
العالية وبلغ الخبر المختار فقام في أصحابه فندبهم إلى الخروج
مع أحمر بن شميط ودعا رؤوس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر
فبعثهم مع ابن شميط فسار وعلى مقدمته ابن كامل الشاكري
فوصلوا إلى المذار وأتى مصعب فعسكر بالقرب منه وعبى
كل واحد منهما جنده فتقدم عباد بن الحصين إلى أحمر وأصحابه
وقال إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى بيعة أمير المؤمنين
عبد الله بن الزبير فقال الآخرون إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة
رسوله وإلى بيعة المختار وأن نجعل هذا الأمر شورى في آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عباد وأخبر مصعبا فقال
ارجع فاحمل عليهم فرجع وحمل على ابن شميط وأصحابه وحمل
المهلب على ابن كامل حملة بعد أخرى فهزمهم وثبت ابن كامل ساعة
في رجال من همدان ثم انصرف وحمل الناس جميعا على ابن شميط
فقاتل حتى قتل وانهزم أصحابه وبعث مصعب عبادا على الخيل
وقال له أيما أسير أخذته فاضرب عنقه وسرح محمد بن الأشعث

في خيل عظيمة من أهل الكوفة وقال دونكم ثاركم فكانوا أشد على
المنهزمين من أهل البصرة فلم يدركوا منهزما إلا قتلوه فلم ينج من
ذلك الجيش إلا طائفة من أصحاب الخيل ثم أقبل مصعب حتى قطع
من تلقاء واسط ولم تكن بنيت بعد فأخذ في كسكر ثم حمل
الرجال أثقالهم والضعفاء في السفن فأخذوا في نهر خرشاد
ثم خرجوا إلى نهر قوسان ثم خرجوا إلى نهر الفرات وأتى المختار
خبر الهزيمة والقتل فقال ما من الموت بد وما من ميتة أموتها
أحب إلي من أن أموت مثل ميتة ابن شميط ولما بلغه أن مصعبا
قد أقبل إليه في البر والبحر سار حتى نزل السيلحين ونظر إلى
مجمع الأنهار نهر الحيرة ونهر السيلحين ونهر القادسية ونهر
يوسف فسكر الفرات فذهب ماؤها في هذه الأنهار وبقيت
سفن أهل البصرة في الطين فخرجوا من السفن إلى ذلك السكر
فأصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار فنزل حروراء وحال
بينهم وبين الكوفة بعد أن حصن القصر والمسجد وأقبل مصعب
وجعل على ميمنته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبد الله وعلى
الخيل عباد بن الحصين وجعل المختار على ميمنته سلم بن يزيد
الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني وعلى الخيل

عمرو بن عبد الله النهدي وعلى الرجالة مالك بن عبد الله النهدي
واقبل محمد بن الاشعث فيمن كان هرب من اهل الكوفة فنزل
بين مصعب والمختار فلما راى المختار ذلك بعث الى كل خمس من
اهل البصرة رجلا من اصحابه وندانا الناس فحمل سعد بن منقذ
على بكر وعبد القيس وهم في ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا
شديدا وبعث المختار الى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي فحمل
على من بازائه وهم اهل العالية فكشفهم فانتهوا الى مصعب فجثا
مصعب على ركبتيه ونزل الناس عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا
ثم حمل المهلب على من بازائه فكشفهم واشتد القتال فقتل ابن
الاشعث وذلك عند المساء وقاتل المختار على فم سكة شبث
عامة ليلته وقتل معه رجال من اهل الباس وقاتلت معه همدان
اشد قتال ثم تفرق الناس عن المختار فقال له من معه ايها الامير
اذهب الى القصر فجاء حتى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن
وعدتنا الظفر وانا سنهزمهم فقال اما قرات في كتاب الله يمحوا
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فلما اصبح مصعب
اقبل بمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال المهلب يا له فتحا
ما اهناه لو لم يقتل محمد بن الاشعث فقال صدقت ثم قال للمهلب
ان

ابن عبيد الله بن علي بن ابي طالب قد قتل فاسترجع المهلب فقال
مصعب انما قتله من يزعم انه شيعة لابيه ثم نزل مصعب السبخة
فقطع عن المختار ومن معه الماء والميرة وقاتل المختار ومن معه
قتالا ضعيفا واجترا الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم
الناس من فوق البيوت وصبوا عليهم الماء القذر وكان اكثر
معاشهم من النساء تاتي المراة متخفية ومعها القليل من
الطعام والشراب ففطن مصعب لذلك فمنع النساء فاشتد على
المختار واصحابه العطش وكانوا يشربون ماء البير بالعسل ثم امر
مصعب اصحابه فاقتربوا من القصر واشتد الحصار فقال المختار
لاصحابه ويلكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا فانزلوا بنا نقاتل
حتى نقتل كراما ان نحن قتلنا والله ما انا بايس ان صدقتموهم ان
ينصركم الله فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم اما انا فوالله لا اعطي
يدي ولا احكمهم في نفسي ثم تطيب وتحنط وخرج من القصر في
تسعة عشر رجلا منهم السائب بن مالك الاشعري فقدم المختار
فقاتل حتى قتل قتله رجلان اخوان من بني حنيفة وهما طرفة
وطراف ابنا عبد الله بن دجاجة فلما كان الغد من قتله دعا
بحير بن عبد الله السلمي من معه بالقصر الى ما دعاهم المختار فابوا

عليه وامدوا اصحاب مصعب من انفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوا
مكتفين فاستعطفوه فاراد ان يطلقهم فقام عبد الرحمن بن محمد
ابن الاشعث فقال اتخلي سبيلهم اخترنا او اخترهم وقال محمد
عبد الرحمن بن سعيد الهمداني مثله وقال اشراف الكوفة مثلهما
فامر بقتلهم فقالوا يا ابن الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك الى
اهل الشام غدا فانكم عنا غدا غنى فان قتلنا لم نقتل حتى نضعفهم لكم
وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم فابى عليهم وقتلهم برأي اهل الكوفة وامر
مصعب بكف المختار فقطعت وسمرت الى جانب المسجد فبقيت حتى
قدم الحجاج فامر بنزعها وكتب مصعب الى ابرهيم بن الاشتر يدعوه
الى طاعته ويقول ان اطعتني فلك الشام واعنة الخيل وما غلبت
عليه من ارض المغرب ما دام لال الزبير سلطان وكتب عبد الملك
ابن مروان الى ابن الاشتر ايضا يدعوه الى طاعته ويقول ان انت
اجبتني فلك العراق فاستشار ابرهيم اصحابه في ذلك فاختلفوا
فقال لو لم اكن اصبت ابن زياد وغيره من اشراف الشام لاجبت
عبد الملك مع اني لا اختار على مصري وعشيرتي غيرهم فدخل
في طاعة مصعب وبلغ مصعبا اماله اليه فبعث المهلب على
عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان ثم دعا

مصعب

مصعب بن الزبير ام ثابت بنت سمرة بن جندب امراة المختار وعمرة بنت
النعمان بن بشير الانصاري امراته الاخرى وسالهما عنه فقالت
ام ثابت اقول فيه بقولك انت فيه فاطلقها وقالت عمرة رحمة الله
عليه كان عبدا صالحا فكتب الى اخيه عبد الله انها تزعم انه نبي فامره بقتلها
فقتلت ليلا بين الحيرة والكوفة فقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ان من اعجب العجايب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

وقيل ان المختار انما اظهر الخلاف على ابن الزبير عند
قدوم مصعب البصرة وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره ارسل
اليه احمر بن شميط وامره ان يواقعه بالمذار وقال ان الفتح بالمذار
لانه بلغه ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن انه
هو وانما كان الحجاج في قتال عبد الرحمن بن الاشعث وامر
مصعب عباد الحبطي بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم معه
عبيد الله بن علي بن ابي طالب وبقي مصعب على نهر البصريين
وخرج المختار في عشرين الفا وزحف مصعب ومن معه فوافوه
مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحن احد منكم حتى يسمع مناديا

منادي يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فلما طلع الفجر نادى منادينا
ينادي يا محمد فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم
فلم يزالوا يقاتلونهم حتى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده احد وقد
اوغل اصحابه في اصحاب مصعب فانصرف المختار منهزما حتى دخل
قصر الكوفة وجاء اصحابه حين اصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار
فقالوا قد قتل فهرب منهم من اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة
وتوجه منهم نحو القصر ثمانية الاف فوجدوا المختار في القصر فدخلوا
معه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقا كثيرا منهم
محمد بن الاشعث واقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم اربعة
اشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة فلما قتل المختار
بعث من في القصر يطلبون الامان فابى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل
من العرب سبع مائة او نحو ذلك وسائرهم من العجم وكان عدة القتلى
ستة الاف رجل وقيل سبعة الاف وذلك في سنة سبع وستين
وكان عمر المختار يوم قتل سبعا وستين سنة وكان تارة يدعو
لمحمد بن الحنفية وتارة لعبد الله بن الزبير وحكى عبد الملك بن عبدون
في كتابه المترجم كمامة الزهر وصدفة الدرر ان المختار ادعى النبوة وقال انه
ياتيه الوحي من السماء واظهر ذلك في خراسان وكان له كرسي يستنصر به

ذكر

ذكر خبر كرسي المختار الذي كان

يستنصر به ويزعم انه كتابوت بني اسرائيل

قال الطفيل بن جعدة بن هبيرة اضقت اضاقة شديدة فخرجت
يوما فاذا جار لي زيات وعنده كرسي قد ركبه الوسخ فقلت في نفسي
لو قلت للمختار في هذا شيئا فاخذته من الزيات وغسلته فخرج
عود نضار قد شرب الدهن وهو يبص فقلت للمختار اني كنت اكتمك
شيئا وقد بدا لي ان اذكره لك ان ابي جعدة كان يجلس عندنا على كرسي
ويرى ان فيه اثرا من علم قال سبحان الله اخرته الى هذا الوقت
ابعث به الي فاحضرته وقد غشيته فامر لي باثني عشر الفا ثم
نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال انه لم يكن في الامم
الخالية امر الا وهو كائن في هذه الامة مثله وانه كان لبني اسرائيل
التابوت وان هذا فينا مثله فكشفوا عنه وقامت السبائية
فكبروا ثم لم يلبثوا ان ارسل المختار الجيش لقتال ابن زياد وخرج
بالكرسي على بغل وقد غشي وكان من هزيمة اهل الشام وقتل اشرافهم ما
ذكرناه فزادهم ذلك فتنة حتى تعاطوا الكفر قال الطفيل فندمت على
ما صنعت وتكلم الناس في ذلك فغيبه المختار وقيل ان المختار قال
لآل جعدة بن هبيرة وكانت ام جعدة هي ام هانئ بنت ابي طالب اخت علي

رضي الله عنه لابويه ايتوني بكرسي علي فقالوا والله ما هو عندنا فقال
لا تكونوا حمقا اذهبوا فاتوني به فظنوا انهم لا ياتونه بكرسي الا قال
هذا هو فاتوه بكرسي فاخذه وخرجت شبام وشاكر ونفر من اصحاب
المختار وقد جعلوا عليه الحرير وكان اول من سدنه موسى بن ابي موسى
الاشعري فعتب الناس عليه فتركه فسدنه حوشب البرسمي حتى هلك
المختار وقال اعشى همدان فيه

شهدت عليكم انكم سبائية وانى بكم يا شرطة الشرك عارف
فاقسم ما كرسيكم بسكينة وان كان قد لفت عليه اللفائف
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت شبام حواليه ونهد وخارف
واني امرؤ احببت آل محمد وتابعت وحيا ضمنته المصاحف
وتابعت عبد الله لما تتابعت عليه قريش شمطها والغطارف

وقال المتوكل الليثي

ابلغ ابا اسحق ان جئته اني بكرسيكم كافر
تنزو شبام حول اعواده وتحمل الوحي له شاكر
محمرة اعينهم حوله كانهن الحامض الحازر

اسـت اخبار المختار بن ابي عبيد يتلوه ذكر اخبار نجدة ابن [عامر] الحنفي

ذكر اخبار نجدة بن عامر الحنفي

حين وثب باليمامة وما كان من امره

كان

كان نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرح الحنفي مع نافع بن الازرق
ففارقه وسار الى اليمامة وكان ابو طالوت وهو من بني بكر بن وائل
وابو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود
اليشكري قد وثبوا بها مع ابي طالوت فلما قدمها نجدة دعا ابا طالوت
الى نفسه فاجابه بعد امتناع ومضى ابو طالوت الى الخضارم فنهبها
وكانت لبني حنيفة فاخذها منهم معاوية بن ابي سفيان فجعل فيها من
الرقيق ما عدتهم وعدة ابنائهم ونسائهم اربعة الاف فغنم ذلك وقسمه
بين اصحابه وذلك في سنة خمس وستين ثم ان عيرا خرجت من البحرين
وقيل من البصرة تحمل مالا وغيره يراد بها عبد الله بن الزبير فاعترضها
نجدة فاخذها وساقها حتى اتى بها ابا طالوت بالخضارم فقسمها بين
اصحابه وقال اقسموا هذا المال وردوا هؤلاء العبيد واجعلوهم
يعملون الارض لكم فان ذلك انفع فاقسموا المال وقالوا نجدة خير
لنا من ابي طالوت فخلعوا ابا طالوت وبايعوا نجدة ثم بايعه
ابو طالوت وذلك في سنة ست وستين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة
ولما تمت بيعته منهم سار في جمع الى بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
فلقيهم بذي المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم كثرت جموعه حتى
بلغوا ثلاثة الاف فسار الى البحرين في سنة سبع وستين فقالت

الازد عجبا اجيب الينا من ولاتنا الا انه سكر الجور وولاتنا يجورون
فعزموا على مسالمته واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الازد على
محاربته فالتقوا بالقطيف فانهزمت عبد القيس وقتل منهم جمع كبير
وسبى نجدة من قدر عليه من اهل القطيف واقام بالبحرين فلما قدم
مصعب الى البصرة في سنة تسع وستين بعث اليه عبد الله بن عمير الليثي
الاعور في اربعة عشر الفا وقيل في عشرين الفا فجعل يقول اثبت نجدة
فانا لا انفر فقدم ونجدة بالقطيف فاتى نجدة الى ابن عمير وهو غافل
فقاتلوا طويلا ثم افترقوا واصبح ابن عمير فهاله ما راى في عسكره من
القتلى والجرحى فحمل عليهم نجدة فلم يثبتوا وانهزموا وغنم نجدة ما في
عسكرهم وبعث نجدة بعد هزيمة ابن عمير جيشا الى عمان واستعمل
عليهم عطية بن الاسود الحنفي وقد غلب عليها عباد بن عبد الله وابناه
سعيد وسليمان فقاتلوه فقتل عباد واستولى عطية عليها فاقام بها
اشهرا ثم خرج عنها واستخلف رجلا يكنى ابا القاسم فقتله سعيد
وسليمان ابنا عباد فعاد الى عمان فلم يقدر عليها فركب في البحر واتى
كرمان وضرب بها دراهم سماها العطوية فارسل اليه المهلب جيشا
فهرب الى سجستان ثم اتى السند فقتلته خيل المهلب بقندابيل
وبعث نجدة الى البوادي من ياخذ صدقة اهلها ثم سار نجدة الى

صنعا

صنعاء في خف من الجيش فبايعه اهلها وبعث ابا فديك الى حضرموت
فجبى صدقات اهلها وحج نجدة سنة ثمان وستين وقيل في سنة سبع
وهو في ثمانمائة وستين رجلا وقيل في الفين وستمائة رجل فصالح
ابن الزبير على ان يصلي كل واحد باصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن
بعض فلما صدر نجدة عن الحج سار الى المدينة فتاهب اهلها لقتاله
وتقلد عبد الله بن عمر سيفا فلما اخبر نجدة ان ابن عمر لبس السلاح رجع
الى الطائف فلما قرب منها اتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه
على قومه فرجع نجدة الى البحرين فقطع الميرة عن اهل الحرمين فكتب اليه
ابن عباس ان ثمامة بن اثال لما اسلم قطع الميرة عن اهل مكة وهم كفار
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة اهل الله فلا تمنعهم
الميرة فجعلها لهم وانك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فجعلها لهم نجدة
ولم يزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه اصحابه على ما نذكره

ذكر الخلاف على نجدة وقتله
وتولية ابي فديك

قالوا ان اصحاب نجدة اختلفوا عليه لاسباب نقموها منه
فخالف عليه عطية بن الاسود وسبب ذلك ان نجدة بعث سرية

برا وبحرا فاعطى بسريه اكثر من سريه البحر فنازعه عطيه حتى
اغضبه شتمه عده فغضب عطيه وفارقه والب الناس عليه
يخالفوه واجابوا عنه وولوا امرهم ابا فديك عبد الله بن ثور
من بني قيس بن ثعلبه فاستخفى نجده وقيل لابي فديك ان لم تقتله
تفرق الناس عنك فالح في طلبه حتى ظفر به اصحابه فقتلوه فلما قتل
نجده سخط قتله جماعه من اصحاب ابي فديك ففارقوه وبارزه مسلم
ابن جبير فضربه اثنا عشر ضربه بسكين فقتل مسلم وحمل ابو فديك الى
منزله ٥ هذا ما كان من امر الخوارج الذين خرجوا على عبد الله
ابن الزبير وفي ايام خلافته فلنذكر خلاف ذلك مما وقع في ايامه
بالاعمال الداخله في ولايته ٥

ذكر الحوادث التي وقعت

في ايام عبد الله بن الزبير خلاف ما ذكرناه في الاعمال
الداخله في ولايته على حكم السنين

سنه اربع وستين

قد ذكرنا بعض حوادث هذه السنه في اخبار يزيد فلنذكر من حوادثها
خلاف ذلك فيها حج عبد الله بن الزبير بالناس وكان عامله على

المدينه

المدينه اخوه عبيده بن الزبير وعلى الكوفه عبد الله بن يزيد الخطمي
وعلى قضائها سعيد بن نمران وابى شريح ان يقضي في الفتنه وعلى
البصره عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعلى قضائها هشام بن هبيره
وعلى خراسان عبد الله بن خازم ٥

سنه خمس وستين

في هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير اخاه عبيده عن المدينه واستعمل
اخاه مصعبا وسبب ذلك ان عبيده خطب الناس فقال قد
رايتم ما صنع الله بقوم في ناقه قيمتها خمسمائه درهم فسمي
مقوم الناقه فبلغ ذلك اخاه فعزله واستعمل مصعبا ٥

ذكر بناء ابن الزبير الكعبه

كان عبد الله بن الزبير لما احترقت الكعبه حين غزاه اهل الشام
في ايام يزيد بن معاويه تركها ليشنع بذلك على اهل الشام وقد
اختلف في سبب حرق الكعبه فقيل ان ابن الزبير لما حاصره اهل
الشام سمع اصواتا في الليل فوق الجبل فخاف ان يكون اهل الشام قد
وصلوا اليه وكانت الليله ظلماء ذات ريح صعبه ورعد وبرق فرفع
نارا على راس رمح لينظر الى الناس فاطارتها الريح فوقعت على

استار الكعبة فاحترقت واستطارت فيها وجهد الناس في اطفائها
فلم يقدروا فاصبحت الكعبة ساقطة وماتت امراة من قريش فخرج
الناس كلهم مع جنازتها خوفا من ان ينزل عليهم العذاب واصبح ابن
الزبير ساجدا يدعو ويقول اللهم اني لم اعتمد ما جرى فلا تهلك
عبادك بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك فلما تعالى النهار امن
وتراجع الناس حكاه ابو الفرج الاصبهاني بسند رفعه الى ابي بكر
الهذلي وصلى في حجرها عند ذلك ۵ فلما مات يزيد واستقر
الامر لابن الزبير شرع في بنائها فامر بهدمها حتى الحقت بالارض
وكانت حيطانها قد مالت من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الاسود
عنده وكان الناس يطوفون من وراء الاساس وضرب عليها الستور
وادخل فيها الحجر واحتج بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعائشة رضي الله عنها لولا حدثان قومك بالكفر لرددت الكعبة على
اساس ابرهيم عليه السلام وازيد فيها من الحجر فحفر ابن الزبير فوجد
اساسا امثال الجمال حمرا فيها صخرة فبرقت بارقة فقال اقروها
على اساسها وبناها وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من
الاخر وكانت عمارتها في سنة اربع وستين ۵

ذكر الحرب بين عبد الله بن خازم وبين
بني تميم بخراسان

وفي هذه السنة كانت الحرب والفتنة بين عبد الله بن خازم السلمي وبني تميم
بخراسان وسبب ذلك ان من كان من بني تميم بخراسان اعانوا ابن خازم
على بني ربيعة كما تقدم فلما صفت له خراسان جفا بني تميم وكان قد
جعل ابنه محمدا على هراة وجعل على شرطته بكير بن وشاج وضم اليه
شماس بن دثار العطاردي وكانت ام محمد تميمية فلما جفاهم ابن خازم
اتوا ابنه محمدا بهراة فكتب الى ابنه والى بكير وشماس يامرهم بمنعهم عن
هراة فاما شماس فصار مع بني تميم واما بكير فانه منعهم فاقاموا ببلاد
هراة فارسل بكير الى شماس اني اعطيك ثلاثين الفا واعطي كل رجل من
بني تميم الفا على ان ينصرفوا فابوا واقاموا يترصدون محمد بن عبد الله حتى
خرج الى الصيد فاخذوه وشدوه وثاقا ثم قتلوه وولوا عليهم
الحريش بن هلال مكانه ثم كانت الحرب سنة بين ابن خازم وطالت بينهما
فخرج الحريش فنادى ابن خازم وقال لقد طالت الحرب بيننا فعلام
تقتل قومي وقومك ابرز الي فاينا قتل صاحبه صارت الارض له
فقال ابن خازم لقد انصفت وبرز اليه فالتقيا وتصاولا طويلا
فغفل ابن خازم فضربه الحريش على راسه فالقى فروة راسه على وجهه
وانقطع ركاب الحريش ولزم ابن خازم عنق فرسه ورجع الى اصحابه
ثم غاداهم القتال فمكثوا اياما بعد الضربة ثم مل الفريقان فتفرقوا

فافترقوا ثلاث فرق فرقة الى نيسابور مع بحير بن ورقاء وفرقة
ناحية اخرى وفرقة منها الحريش الى مرو الروذ فاتبعه ابن خازم
الى قرية تسمى الملحمة والحريش في اثني عشر رجلا وقد تفرق عنه
اصحابه وهم في خربة فلما انتهى اليه قال له الحريش ما تريد مني وقد
خليتك والبلاد قال انك تعود اليها قال لا اعود فصالحه على
ان يخرج عن خراسان ولا يعود الى قتاله فاعطاه ابن خازم اربعين
الفا وفتح له الحريش باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دينه
وفي هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها
عبد الله بن عبد الله بن معمر فهلك خلق كثير وماتت ام عبيد الله فلم
يجدوا لها من يحملها حتى استأجروا من تولى حملها **وحج** بالناس
عبد الله بن الزبير وكان على المدينة مصعب بن الزبير وعلى الكوفة
عبد الله بن مطيع وعلى البصرة الحارث بن ابي ربيعة المخزومي
وعلى خراسان عبد الله بن خازم **وفيها** توفي عبد الله بن عمرو بن العاص
بمصر وكان قد عمي وقيل كانت وفاته في سنة ثمان وستين وقيل سنة
سبع والله اعلم

سنة ست وستين

ذكر الفتنة بخراسان

وفي هذه السنة حاصر عبد الله بن خازم من كان بخراسان من بني تميم
بسبب قتلهم ابنه محمدا وذلك انه لما تفرقت بنو تميم بخراسان
على ما تقدم اتى قصر فرتنا منهم ما بين السبعين الى الثمانين فولوا امرهم
عثمان بن بشر بن المحتفز المازني ومعه شعبة بن ظهير النهشلي
وورد بن الفلق العنبري وزهير بن ذؤيب العدوي وجيهان بن
مشجعة الضبي والحجاج بن ناشب العدوي ورقبة بن الحر في
فرسان بني تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه
فيقاتلونه ثم يرجعون الى القصر فخرج ابن خازم يوما في ستة آلاف
وخرج اهل القصر اليه فقال لهم عثمان بن بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف
زهير بن ذؤيب بالطلاق انه لا يرجع حتى ينقض صفوفهم فاستبطن
نهرا قد يبس فلم يشعر به اصحاب ابن خازم حتى حمل عليهم فحطم اولهم
على آخرهم واستداروا وكر راجعا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر احد
ينزل اليه حتى رجع الى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتى رجع
فقال ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرا فاجعلوا في رماحكم
كلاليب ثم علقوها في سلاحه فخرج اليهم يوما فطاعنهم فاعلقوا
فيه اربعة ارماح بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت
ايديهم وخلوا رماحهم فعاد يجر اربعة ارماح حتى دخل القصر

فارسل ابن خازم الى زهير يضمن له مايه الف وميسان طعمه ليناصحه
فلم يجبه فلما طال الحصار عليهم ارسلوا الى ابن خازم ان يمكنهم
من الخروج ليتفرقوا فابى الا على حكمه فاجابوه الى ذلك فقال
زهير ثكلتكم امهاتكم والله ليقتلنكم عن اخركم فان طبتم بالموت نفسا
فموتوا كراما اخرجوا بنا جميعا فاما ان تموتوا كراما واما ان
ينجو بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله لين شددتم عليهم شده صادقه
ليفرجن لكم فان شيتم كنت امامكم وان شيتم كنت خلفكم فابوا عليه
فقال ساريكم ثم خرج هو ورقبه بن الحر وغلام تركي وابن ظهير
فحملوا على القوم حمله منكره فافرجوا لهم فمضوا فاما زهير فرجع
الى من بالقصر ونجا اصحابه فقال زهير لمن بالقصر قد رايتم اطيعوني
قالوا انا نضعف عن هذا ونطمع في الحياه فقال والله لا اكون اعجزكم
عند الموت فنزلوا على حكم ابن خازم فارسل اليهم فقيدهم وحملوا اليه
رجلا رجلا فاراد ان يمن عليهم فابى عليه ابنه موسى وقال له ان
عفوت عنهم قتلت نفسي فقتلهم الا ثلاثه احدهم الحجاج بن ناشب
شفع فيه بعض من معه فاطلقه والاخر جيهان بن مشجعه الضبي
وكان قد منع القوم من قتل محمد بن عبد الله ورمى بنفسه عليه فابوا تركه
لذلك والاخر رجل من بني سعد من تميم وهو الذي رد الناس

عن

عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مضر قال ولما
ارادوا حمل زهير بن ذويب وهو مقيد ابى واعتمد على رمحه
فوثب الخندق ثم اقبل الى ابن خازم يحجل في قيوده فقال له ابن خازم
كيف شكرك ان اطلقتك واطعمتك ميسان قال لو لم تصنع بي
الا حقن دمي لشكرتك فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له ابوه
ويحك نقتل مثل زهير من لقتال عدو المسلمين من لنساء العرب
فقال والله لو شركت في دم اخي لقتلتك فامر بقتله فقال زهير ان
لي حاجه لا تقتلني وتخلط دمي بدماء هولاء اللئام فقد نهيتهم عما
صنعوا وامرتهم ان يموتوا كراما وان يخرجوا عليكم مصلتين وايم الله
لو فعلوا لذعروا ابنك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار اخيه
فامر به ابن خازم فقتل ناحيه وحج بالناس في هذه السنه عبد الله
ابن الزبير

سنه سبع وستين

في هذه السنه استعمل عبد الله بن الزبير اخاه مصعبا على البصره
مقتل المختار كما تقدم ثم عزله عن العراق واستعمل ابنه حمزه بن
عبد الله وكان حمزه جوادا مخلطا يجود احيانا حتى لا يدع شيا
يملكه ويمنع احيانا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصره خفه
وضعف فكتب الاحنف الى ابيه وساله ان يعزله عنهم ويعيد مصعبا

فعزله فاحتمل مالا من مال البصرة فتعرض له مالك بن مسمع
فقال لا ندعك تخرج بأعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبيد الله العطاء
فكف عنه وشخص حمزة بالمال إلى المدينة فأودعه رجالا فجحدوه
إلا رجلا واحدا فوفى له فبلغ ذلك أباه فقال أبعده الله أردت أن
أباهي به بني مروان فنكص. وقيل إن مصعبا أقام بالكوفة سنة بعد
قتل المختار معزولا عن البصرة ثم وفد إلى أخيه فرده إلى البصرة وقيل
بل انصرف مصعب إلى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة
الحارث بن أبي ربيعة فكانا في عمله فعزله أخوه واستعمل ابنه
حمزة ثم عزل حمزة بكتاب الأحنف وأهل البصرة ورد مصعبا
وذلك في سنة ثمان وستين. وحج بالناس في هذه السنة
عبد الله بن الزبير وكان العمال من تقدم ذكرهم وكان على قضاء الكوفة
عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة

سنة ثمان وستين

ذكر حصار الري وفتحها

في هذه السنة أمر مصعب بن الزبير عتاب بن ورقاء الرياحي عامله على
أصبهان بالمسير إلى الري وقتال أهلها لمساعدتهم للخوارج على يزيد
ابن الحارث كما تقدم وامتناعهم من بيعته فسار إليهم عتاب وقاتلهم
وعليهم الفرخان ففتحها عنوة وغنم ما فيها وافتتح سائر كورها ونواحيها

ذكر أخبار عبيد الله بن الحر ومقتله

في هذه السنة قتل عبيد الله بن الحر الجعفي وكان من خيار قومه
صلاحا وفضلا واجتهادا ولما قتل عثمان حضر إلى معاوية وشهد معه
صفين وأقام عند معاوية وكانت زوجته بالكوفة فلما طالت
غيبته زوجها أخوها رجلا يقال له عكرمة بن الخبيص فبلغ
ذلك عبيد الله فأقبل من الشام فخاصم عكرمة إلى علي رضي الله عنه
فقال له علي ظاهرت علينا عدونا وفعلت وفعلت فقال له أيمنعني
ذلك من عدلك قال لا فقص عليه قصته فرد عليه امرأته وكانت
حبلى فوضعها عند من يثق إليه حتى وضعت فألحق الولد بعكرمة
ودفع المرأة إلى عبيد الله وعاد إلى الشام فأقام به حتى قتل علي
رضي الله عنه فرجع إلى الكوفة فلما كان في وقت قتل الحسين تغيب
عبيد الله عمدا فجعل ابن زياد يتفقد أشراف أهل الكوفة فلم ير ابن
الحر ثم جاءه بعد ذلك فقال له أين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا
قال كذبت ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت معه لرئي مكاني
وغفل عنه ابن زياد فخرج وركب فرسه ثم طلبه فقيل له ركب

الساعة بعث الشرط خلفه فادركوه فقالوا اجب الامير فقال
المعو عنى اني لا اتيه طايعا ابدا وركض فرسه واتى منزل احمد بن زياد
الطاى فاجتمع اليه اصحابه ثم خرج حتى اتى كربلا فنظر الى مصارع الحسين
ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المداين وقال في ذلك

يقول امير غادر حق غادر الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه
وسبى على خذلانه واعتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لايمه
فيا ندمى ان لا اكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه
واني لاني لم اكن من حماته لذو حسرة ما ان تفارق لازمه
سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دايمه
وقفت على احداثهم ومجالهم فكاد الحشى ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعا الى الهيجا حماة خضارمه
فاسوا على نصر ابن بنت نبيهم باسيافهم اساد غيل ضراغمه
فان يقتلوا فكل نفس تقيه على الارض قد اصبحت لذلك واجمه
وما ان راى الراوون افضل منهم لدى الموت سادات وزهر قماقمه
تقتلهم ظلما وترجوا ودادنا فدع خطة ليست لنا بملايمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمه
اهم مرارا ان اسير بجحفل الى فية زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا

فكفوا والا زرتكم في كتايب اشد عليكم من زحوف الديالمه

قال واقام ابن الحر بمنزله على شاطى الفرات الى ان مات
يزيد ووقعت الفتنة فقال ما ارى قرشيا ينصف ابن اينا الحراير
فاتاه كل خليع ثم خرج الى المداين فلم يدع مالا قدم به للسلطان
الا اخذ منه عطاه وعطا اصحابه ويكتب لصاحب المال بما
اخذ منه ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك الا انه لم يتعرض لمال
احد ولا ذميه فلم يزل كذلك حتى ظهر المختار وسمع ما يعمله
ابن الحر في السواد فاخذ امراته فحبسها فاقبل عبيد الله في
اصحابه الى الكوفه فكسر باب السجن واخرجها واخرج كل امراه
كانت فيه ومضى وجعل يعبث بعمال المختار واصحابه فاحرقوا
داره في همدان ونهبت ضيعته فسار الى ضياع همدان فنهبها
جميعها وكان ياتي المداين فيمر بعمال الجوخى فياخذ ما معهم من
المال ثم يميل على الجبل فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار وقيل
انه بايع المختار بعد امتناع وسار مع ابرهيم بن الاشتر الى الموصل
ولم يشهد معه قتال ابن زياد وتمارض ثم فارق ابن الاشتر واقبل
الى الانبار في ثلثمايه فاغار عليها واخذ ما في بيت مالها ثم
فعل ذلك امر المختار بهدم داره واخذ امراته ففعل ما تقدم

ذلك وحضر مع مصعب قتال المختار فلما قتل المختار قال الناس
لمصعب انا لا نامن ان يثب عبد الله بن الحر بالسواد كما فعل
ابن زياد والمختار فحبسه فكلم قوما من وجوه مذحج ليشفعوا
له الى مصعب وارسل الى فتيان مذحج فقال البسوا السلاح
واستروه فان شفعكم مصعب والا فاقصدوا السجن فانى
ساعينكم من داخل فلما شفع اولئك النفر شفعهم مصعب فيه
واطلقه فاتى منزله واتاه الناس يهنونه فكلمهم في الخروج على
مصعب وقال لهم قاتلوا عن حريمكم فانى قد قلبت ظهر المجن
واظهرت العداوة ولا قوة الا بالله وخرج عن الكوفة وحارب
واغار فارسل اليه مصعب سيف بن هانى المرادى يعرض عليه
خراج بادوريا وغيرها ويدخل في الطاعة فلم يجب الى ذلك
فندب لقتاله الابرد بن قرة الرياحي فقاتله فهزمه عبيد الله
وضربه على وجهه فبعث اليه حريث ابن يزيد فقتله فبعث اليه
الحجاج بن حارثة الخثعمي ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر
فقاتلهما وهزمهما فارسل اليه يدعوه الى الامان والصلة
وان يوليه اى بلد شاء فلم يفعل ذلك واتى نرسا ففر دهقانها بمال
الى عين التمر وعليها بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني فالتجا

الدهقان

الدهقان اليه فتبعه عبيد الله فقاتله بسطام ووافاه الحجاج
ابن حارثة فاسرهما عبيد الله واسر جماعة كثيرة ممن معهما واخذ المال
الذي مع الدهقان واطلق الاسارى واتى تكريت فاقام بها يجبي
الخراج فبعث اليه مصعب الابرد بن قرة الرياحي والجون بن كعب
الهمداني في الف وامدهم المهلب بيزيد بن المغفل في خمسمائة
فقاتلهم يومين وهو في ثلاثمائة فلما كان عند المساء من اليوم الثاني
تحاجزوا وخرج عبيد الله من تكريت وسار نحو كسكر فاخذ
بيت مالها واتى الكوفة فنزل الى دير الاعور فبعث اليه مصعب
حجار بن ابجر فانهزم حجار فشتمه مصعب وضم اليه الجون بن كعب
الهمداني وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه باجمعهم وكثرت
الجراحات في اصحاب ابن الحر وعقرت خيولهم فانهزم حجار ثم
رجع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا وخرج ابن الحر من الكوفة
فكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني وهو بالمدائن
يسأله فقدم ابنه حوشبا فقاتله فهزمه عبيد الله واقبل الى
المدائن فتحصنوا منه فندب اليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن
عبد الله الاسدي فنزل الجون بحولايا وقدم بشر الى تامرا
فقتله ابن الحر وهزم اصحابه ثم لقي الجون بن كعب بحولايا فخرج اليه

عبد الرحمن بن عبد الله فقتله ابن الحر وهزم اصحابه وخرج اليه
بسر بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فقاتله قتالا شديدا فرجع
عنه بسر واقام ابن الحر بالسواد يغير ويجبي الخراج ثم لحق بعبد الملك
ابن مروان فلما صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير واعطاه
مائة الف درهم واعطى لمن معه مالا فقال له ابن الحر وجهني
بجند اقاتل بهم مصعبا فقال له سر باصحابك وادع من قدرت
عليه وانا ممدك بالرجال فسار في اصحابه نحو الكوفة الى ان اتى
الانبار فنزل بقرية بجوارها واستاذنه اصحابه في اتيان الكوفة فاذن
لهم وامرهم ان يعلموا اصحابه بمقدمه ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسية
فاتوا الحارث بن ابي ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسالوه ان يرسل
معهم جيشا يقاتلون به عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرق
اصحابه فبعث معهم جيشا كثيفا فساروا اليه فقال له من بقي معه
من اصحابه نحن في نفر يسير ولا طاقة لنا بهذا الجيش فقال ما كنت
لادعهم وحمل عليهم وهو يقول

يا لك يوما فات فيه نهبي   وغاب عني ثقتي وصحبي

فعطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوا ان ياسروه فلم يقدروا
على ذلك واذن لاصحابه في الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد

وجعل

وجعل يقاتل وحده وهم يرمونه ولا يدنون منه وهو يقول اهذه
نبل ام مغازل فلما اثخنته الجراح خاض الى معبر فدخله ولم يدخل
فرسه فوثبت السفينة ومضى به الملاح حتى توسط الفرات فاشرفت
الخيل عليهم وكان في السفينة نبط فقالوا لهم ان في السفينة طلبة
امير المؤمنين فان فاتكم قتلناكم فوثب ابن الحر ليرمي نفسه في الماء فوثب
اليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه وجراحاته تجري دما وضربه
الباقون بالمجاذيف فقبض على الذي مسكه والقى نفسه في الماء
فغرقا معا ه **وقيل** في قتله انه كان يغشى مصعب بن الزبير
بالكوفة فراه يقدم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب بها
مصعبا ويخوفه مسيره الى عبد الملك بن مروان يقول فيها

ابلغ امير المؤمنين رسالة   فلست على راي قبيح اواربه
افي الحق ان اجفى ويجعل مصعب   وزيريه من قد كنت فيه احاربه
فكيف وقد ابليتكم حق بيعتي   وحقي يلوى عندكم واطالبه
وابليتكم ما لا يضيع مثله   وآسيتكم والامر صعب مراتبه
فلما استنار الملك وانقادت العدى   وادرك من مال العراق رغائبه
جفا مصعب عني ولو كان غيره   لاصبح فيما بيننا لا اعاتبه
لقد رابني من مصعب ان مصعبا   ارى كل ذي غش لنا هو صاحبه

اذا اتت عند الباب ادخل مسلم ويمنعني ان ادخل الباب حاجبه

اشار بقوله وزيره الى مسلم بن عمرو والدهقنة والمهلب بن

ابي صفرة وتدل على ذلك قوله ايضا في غيرها

باي بلاء ام باية نعمة تقدم قبلي مسلم والمهلب

قال فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس وقال

قصيدة يهجوا فيها قيس عيلان منها

الم تر قيسا قيس عيلان برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل

فارسل زفر بن الحارث الكلابي الى مصعب يقول قد كفيتك قتال

ابن الزرقاء يعني عبد الملك وابن الحر يهجوا قيسا ثم ان نفرا من بني سليم

اسروا عبيد الله بن الحر فقال انما قلت

الم تر قيسا قيس عيلان اقبلت الينا وسارت بالقنا والقنابل

فقتله رجل منهم يقال له عياش والله تعالى اعلم وفي هذه السنة

وافا عرفات اربعة الوية لوا ابن الزبير واصحابه ولوا ابن الحنفية

واصحابه ولوا لبني امية ولوا لنجدة الحروري ولم يجر بينهم حرب

ولا فتنة ٥ وكان العامل على المدينة جابر بن الاسود بن عوف

الزهري وعلى البصرة والكوفة مصعب بن الزبير وعلى قضائهما من

ذكرنا قبل وعلى خراسان عبد الله بن خازم وفيها توفي

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وعدي بن حاتم الطائي وقيل

في سنة ست وستين وله مائة وعشرون سنة

سنة سبع وستين

في هذه السنة شخص مصعب بن الزبير الى مكة ومعه اموال عظيمة

ودواب كثيرة فقسم في قومه وغيرهم وتجرد تجردا كثيرا وقيل كان ذلك

في سنة سبعين وحج بالناس عبد الله بن الزبير وفيها خرج رجل

من الخوارج بمنى وسل سيفه وكانوا جماعة فامسك الله ايديهم

فقتل ذلك الرجل عند الجمرة وكان عمال الامصار من ذكرنا ❁

سنة سبعين

ذكر يوم الجفرة

في هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعب بن الزبير

فقال له خالد بن عبد الله بن اسيد ان وجهتني الى البصرة واتبعتني

خيلا رجوت ان اغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا

في خاصته حتى نزل على عمرو بن اصمع وقيل على علي بن اصمع الباهلي

فارسل عمرا الى عباد بن الحصين وهو على شرطة ابن معمر وابن معمر

خليفة مصعب على البصرة ورجا ابن اصمع ان عباد بن الحصين يتابعه

وقال له اني قد اجرت خالدا واحببت ان تعلم ذلك لتكون ظهرا

لى موافاة الرسول حين نزل عن فرسه فقال عباد دمك والله لا
اضع لبد فرسي حتى اتيك في الخيل فقال ابن اصمع لخالد ان عبادا الساعة
الساعه ولا اقدر اشغله عنه فعلمك بما الذي فسمع فخرج خالد
تركض فرسه حتى اتى مالكا فقال اجرني فاجاره وارسل الى بكر
ابن وائل والازد فاقبلت اليه واقبل عباد في الخيل فتواقفوا ولم
يكن بينهم قتال فلما كان الغد عدوا الى جفرة نافع ابن الحارث
ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة بن معاويه وعبد الله بن بشر
ومرة بن محكان وغيرهم وكان من اصحاب خالد عبد الله بن ابي بكرة
وحمران بن ابان والمغيرة بن المهلب ومن اصحاب ابن معمر قيس
ابن الهيثم السلمي وامده مصعب بزحر بن قيس الجعفي في الف وامد
عبد الملك خالدا بعبيد الله بن زياد بن ظبيان فلقيه تفرق الناس
فرجع الى عبد الملك والتقى القوم واقتتلوا اربعة وعشرين يوما
ومشت بينهم السفراء فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة
فاخرجه مالك ولحق مالك بالنباج وجاء مصعب الى البصرة
وطمع ان يدرك خالدا فوجده قد خرج فسخط على ابن معمر وقال
لعبيد الله بن ابي بكرة يا ابن مسروح انما انت ابن كلبه تعاورها
الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كل كلب بما يشبهه وانما

كان

كان ابو بكرة عبدا نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن
الطايف ثم ادعيتم ان ابا سفيان زنى بامكم والله لئن بقيت لالحقنكم
بنسبكم ثم دعا بحمران فقال له انما انت ابن يهودية علج نبطي
سبيت من عين التمر وقال للحكم بن المنذر بن الجارود ولعبد الله
ابن فضالة الزهراني ولعلي بن اصمع ولعبد العزيز بن بشر وغيرهم يا عجو
هذا انتم التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم
وهدم دورهم وصيرهم في الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق نسايهم
وجهز اولادهم في البعوث وطاف بهم في اقطار البصرة واحلفهم
ان لا ينكحوا الحرائر وهدم دار مالك بن مسمع واخذ ما فيها وكان
مما اخذ منها جارية ولدت له عمر بن مصعب واقام مصعب
بالبصرة ثم شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج لحرب عبد الملك
وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير

سنة احدى وسبعين

وفي هذه السنة كان مقتل مصعب بن الزبير واستيلاء عبد الملك بن
مروان على العراق على ما نذكر ذلك ان شاء الله مبينا في اخبار
عبد الملك وفيها عزل عبد الله بن الزبير جابر بن الاسود عن
المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف وهو اخو ال

كان له على المدينة حتى اتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب

سنة اثنين وسبعين

وفي هذه السنة قتل عبد الله بن خازم امير خراسان واستولى عبد الملك
على خراسان على ما نذكر ذلك ان شاء الله في اخباره وفيها
انتزع عبد الملك المدينة من عبد الله بن الزبير واستعمل عليها
طارق بن عمرو ثم سيق مع ابن الزبير الى مكة

سنة ثلاث وسبعين

وفي هذه السنة كان مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما واستقلال
عبد الملك بن مروان بالامر دون منازع على ما نذكر ذلك في
اخبار عبد الملك بن مروان جريا على القاعدة التي قدمناها
ان نذكر الواقعة بجملتها في اخبار الغالب ونحيل عليها في اخبار
المغلوب وعند ذكرنا لمقتل عبد الله بن الزبير نذكر شيئا من سيرته
واولاده ثم نرجع الى اخبار الدولة الاموية

ذكر بيعة مروان بن الحكم

هو ابو الحكم وقيل ابو عبد الملك مروان بن الحكم بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي يجمع نسبه ونسب معاوية

في امية وهو الرابع من ملوك بني امية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
طرد اباه الى بطن وج فنزل الطائف وخرج معه ابنه مروان
وقيل ان مروان ولد بالطائف واختلف في السبب الموجب
لنفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فقيل كان يتحيل ويستخفي
ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كبار اصحابه في
مشركي قريش وساير الكفار والمنافقين وكان يفشي ذلك عنه حتى
ظهر ذلك عليه وكان يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مشيه وبعض حركاته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى يتكفا
فكان الحكم يحكيه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما فرآه يفعل ذلك
فقال فلذلك فلتكن فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ فعيره
عبد الرحمن بن حسان فقال في عبد الرحمن بن الحكم يهجوه

ان اللعين ابوك فارم عظامه ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يمسي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا

وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان بن الحكم حين قال
في اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل

لعين قال عبد الله وكنت قد تركت عمر المبس ليقبل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن
ابي العاص فلهذا قال عبد الرحمن بن حسان في شعره ان اللعين ابوك
ولم يزل الحكم طريدا الى خلافة عثمان بن عفان فرده الى المدينة وقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذن في رده وكان اسلام الحكم يوم فتح مكة
ومات في خلافة عثمان قبل القيام عليه باشهر وولد مروان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل سنة اثنين من الهجرة وقيل
عام الخندق وقيل يوم احد وقيل ولد بمكة وقيل بالطائف ولم ير
مروان رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خرج الى الطائف طفلا
لا يعقل وقدم المدينة مع ابيه في خلافة عثمان ثم توفي ابوه فاستكتبه
عثمان بن عفان وضمه اليه فاستولى مروان عليه وغلب على رايه حتى
كان سبب قيام الناس على عثمان وقتله حكى ابو عمر بن عبد البر في
كتابه المترجم بالاستيعاب ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتى
مروان يوما فقال له ويلك وويل امة محمد منك ومن بنيك اذا شابت
ذراعاك وكان مروان يقال له خيط باطل وضرب يوم الدار على
قفاه فخر لفيه وسمى اخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان هاجيا شاعرا
وكان لا يرى راي مروان

فوالله ما ادري واني لسائل حليلة مضروب القفا كيف يصنع
لحى الله قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع
وام مروان امية بنت علقمة بن صفوان وكان مروان قصيرا
دميما اوقص بويع له بالجابية يوم الخميس لسبع بقين
من شهر رجب سنة اربع وستين وقيل في ذي القعدة منها

ذكر السبب في بيعة مروان

كان سبب بيعته ان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لما بويع له بالحجاز
والعراق استعمل اخاه عبيدة بن الزبير على المدينة فاخرج مروان
ابن الحكم وابنه منها الى الشام فلما قدم الحصين بن نمير ومن معه الى
الشام اخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير وقال له ولبني امية
اسمعوا اراكم قبل ان يدخل عليكم شامكم فلا يكون منه عيانا وكان
من راي مروان ان يسير الى عبد الله بن الزبير فيبايعه فلما قدم عبيد الله
ابن زياد من العراق قال لمروان لقد استحييت لك من ذلك وانت
كبير قريش وسيدها وقبح ذلك عليه فقال لما فات شي بعد وقام
اليه بنو امية ومواليهم مع اهل اليمن فساروا الى دمشق
وقد بها الضحاك بن قيس الفهري يصلي بالناس وقد بايع على ذلك

الى ان يتفق راي الناس على امام وهو يدعوا الى ابن الزبير
سرا والنعمان بن بشير الانصاري بحمص يبايع له ايضا وكان
حسان بن مالك بن بحدل الكلبي غلاما لمعاويه وابنه يزيد
بفلسطين وهو يريد بني اميه فكتب حسان الى الضحاك كتابا يعظم
فيه حق بني اميه ويحسن بلايهم ويذم ابن الزبير وانه خلع خليفتين
وامره ان يقرا كتابه على الناس وكتب كتابا اخر وسلمه الى رسوله
واسمه ناغضه وقال له ان قرا كتابي على الناس والا فاقرا هذا
الكتاب عليهم وكتب الى بني اميه ان يحضروا ذلك فقدم ناغضه
فدفع كتاب الضحاك اليه وكتاب بني اميه اليهم فلما كان يوم الجمعه صعد
الضحاك المنبر فقال له ناغضه اقرا كتاب حسان على الناس فقال
له اجلس فجلس ثم قام الثانيه والثالثه وهو يامره بالجلوس
فاخرج ناغضه الكتاب الذي معه وقراه على الناس فقام يزيد بن
ابي النمس الغساني وسفيان بن الابرد الكلبي فصدقا حسانا وشتما
ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير
واضطرب الناس فامر الضحاك بيزيد وسفيان فحبسا ووثب
كلب على عمرو بن يزيد فضربوه وخرقوا ثيابه وقام خالد بن يزيد
فسكن الناس ونزل الضحاك فصلى الجمعه بالناس ودخل القصر

فجاءت كلب فاخرجوا سفيان وجاءت غسان فاخرجوا يزيد وكان
اهل الشام يسمون ذلك اليوم يوم جيرون الاول ثم خرج
الضحاك بن قيس الى المسجد وذكر يزيد بن معاويه فسبه فقام اليه
شاب من كلب فضربه بعصا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا
قيس يدعوا الى ابن الزبير ونصرة الضحاك وكلب يدعوا الى بني اميه
ودخل الضحاك دار الاماره ولم يخرج من الغد لصلاة الفجر وبعث الى
بني اميه فاعتذر اليهم وانه لا يريد ما يكرهون وامرهم ان يكتبوا الى
حسان ويكتب معهم ليسير من الاردن الى الجابيه ويسيرون هم
من دمشق اليها فيجتمعون بها ويبايعون لرجل من بني اميه فرضوا
وكتبوا الى حسان وسار الضحاك وبنو اميه نحو الجابيه فاتاه ثور
ابن معن السلمي فقال دعوتنا الى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وانت
تسير الى هذا الاعرابي من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد
قال الضحاك فما الراي قال الراي ان تظهر ما كنا نكتم وتدعوا الى
ابن الزبير فرجع الضحاك بمن معه من الناس فنزل مرج راهط ودمشق
بيده واجتمع بنو اميه وحسان وغيرهم بالجابيه فكان حسان
يصلي بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكان مالك بن هبيرة
السكوني يهوى خالد بن يزيد والحصين بن نمير يميل الى مروان

فقال مالك للحصين هلم نبايع هذا الغلام الذي نحن ولدنا اباه وقد
عرفت منزلتنا من ابيه فانه حملنا على رقاب العرب غدا يعني خالد
ابن يزيد فقال الحصين لا والله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي
فقال مالك والله لئن استخلفت مروان ليحسدنك على سوطك
وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة
وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم فقال
الحصين اني رايت في المنام قنديلا معلقا من السما وان من يلي الخلافة
يتناوله فلم ينله الا مروان والله لنستخلفنه وقام روح بن زنباع
الجذامي فقال ايها الناس انكم تذكرون عبد الله بن عمر وصحبته وقدمه
في الاسلام وهو كما تذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب امة محمد
الضعيف وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انه ابن حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامه ذات النطاقين ولكنه منافق قد خلع خليفتين
يزيد وابنه معاوية وسفك الدما وشق عصا المسلمين وليس المنافق
بصاحب امة محمد واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع
الا كان ممن يشعبه وهو الذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل وانا نرى
للناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان
وبالصغير خالد بن يزيد فاجمع رايهم على البيعة لمروان ثم لخالد بن

يزيد

يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على ان امرة دمشق
لعمرو وامرة حمص لخالد فدعا حسان خالدا فقال يا ابن اختي ان
الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد الامر الا لك ولاهل
بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال والله
ما عجزت ولكن الراي لك ما رايت ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من
ذي القعدة سنة اربع وستين وقال مروان حين بويع له

لما رايت الامر امرا نهبا ... سيرت غسان لهم وكلبا
والسكسكيين رجالا غلبا ... وطيئا تاباه الا ضربا
والقين تمشي في الحديد نكبا ... ومن تنوخ مشمخرا صعبا
لا ياخذون الملك الا غصبا ... فان دنت قيس فقل لا قربا

ذكر وقعة مرج راهط وقتل
الضحاك بن قيس بن خالد الفهري والنعمان بن بشير
ابن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي

قال ولما بويع مروان بن الحكم سار من الجابية الى مرج راهط وبه
الضحاك بن قيس ومن معه وكان الضحاك قد استمد النعمان بن بشير
وهو على حمص فامده بشرحبيل بن ذي الكلاع واستمد ايضا زفر

ابن الحارث فامده باهل قنسرين وامده نائل باهل فلسطين وكان
نائل بن قيس قد وثب بفلسطين فاخرج منها حسان بن مالك الى
الاردن واخرج خليفته روح بن زنباع وبايع نائل لابن الزبير
فاجتمعت هذه الامداد مع الضحاك واجتمع الى مروان كلب وغسان
والسكاسك والسكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى
ميسرته عبيد الله بن زياد وكان يزيد بن ابى النمس الغساني مختفيا
بدمشق لم يحضر الجابية فغلب على دمشق واخرج عنها عامل
الضحاك بن قيس واستولى على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان
وامده بالاموال والرجال والسلاح فكان ذلك اول فتح على بني امية
وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالا
شديدا فقتل الضحاك قتله زحنه بن عبد الله الكلبي وقتل معه
ثمانون رجلا من اشراف اهل الشام وقتلت قيس مقتلة عظيمة لم يقتل
مثلها في موطن قط وكان ممن قتل هانى بن قبيصة النميري سيد قومه
قتله وازع بن ذواله الكلبي فلما سقط جريحا قال

تعيب ابن ذات النوف اجهز على فتى يرى الموت خيرا من فرار واكرما
ولا تتركني بالحشاشة انني صبور اذا ما النكس مثلك احجما

فعاد اليه وازع فقتله وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة خمس
وستين وقيل كانت في اخر سنة اربع وستين ولما اتى مروان راس
الضحاك ساءه ذلك وقال الان حين كبرت سني ودق عظمي
اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض وقيل ان الضحاك كان في
ستين الف فارس ومروان في ثلاثة عشر الفا وحكى المدائني في
كتاب المكايد له قال لما التقى مروان والضحاك بمرج راهط اقتتلوا
فقال عبيد الله بن زياد لمروان ان فرسان قيس مع الضحاك فلا تنال
منه ما تريد الا بكيد فارسل اليه فاسأله الموادعة حتى تنظر في
امرك على انك ان رأيت البيعة لابن الزبير بايعت ففعل فاجابه
الضحاك الى الموادعة واصبح اصحابه قد وضعوا اسلحتهم وكفوا
عن القتال فقال ابن زياد لمروان دونك فشد مروان ومن معه على
عسكر الضحاك على غفلة منهم وانتشار فقتلوا من قيس مقتلة
عظيمة وقتل الضحاك يومئذ فلم يضحك رجل من قيس بعد يوم المرج
حتى ماتوا وقيل ان المكيدة كانت من عبيد الله بن زياد كادها الضحاك
وقال له مالك والدعاء الى ابن الزبير وانت رجل قريش ومعك
الخيل والناس فادع لنفسك فانت اسن منه واولى ففعل الضحاك
ذلك فاختلف عليه الجند فقاتله مروان عند ذلك قيل والله اعلم
قال ولما انهزم الناس من المرج لحقوا باجنادهم فاتى اهل حمص

وعليها النعمان بن بشير فلما بلغه الخبر خرج هاربًا ومعه امراته
نائلة بنت عمارة الكلبية وثقله واولاده فتحير ليلته كلها فاصبح اهل
حمص فطلبوه وكان الذي طلبه عمرو بن الخلي الكلاعي فمن خف معه من
اهل حمص فلحقه فقتله وبعث براسه الى مروان وقال على بن المديني
قتل النعمان بن بشير بحمص غيلة قتله اهلها وقيل قتل بقرية من
قرى حمص يقال لها بيرين والله اعلم والنعمان من الصحابة وُلد قبل
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمان سنين قال ولما بلغت الهزيمة
زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها
عياض الجرشي كان يزيد ولاه اياها فطلب منه ان يدخل الحمام وحلف
له بالطلاق والعتاق انه اذا خرج من الحمام لا يقيم بها فاذن له فدخلها
فغلب عليها وتحصن بها ولم يدخل حمامها واجتمعت اليه قيس وهرب
نائل بن قيس الجذامي عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة واستعمل
مروان بعده على فلسطين روح بن زنباع واستوسق الشام لمروان
وقيل ان عبيد الله بن زياد انما جا الى بنى امية وهم بتدمر ومروان
يريد ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه ويأخذ منه الامان لبني امية فرده
عن ذلك وامره ان يسير باهل تدمر الى الضحاك فيقاتله ووافقه عمرو بن
سعيد واشار على مروان ان يتزوج ام خالد بن يزيد ليسقط من

سقط ونقل الشعر ما الذي
على الكلام مع

اعنى

اعين الناس فتزوجها وهي فاختة ابنة ابي هاشم بن عتبة ثم جمع بني امية
فبايعوه وبايعه اهل تدمر وسار الى الضحاك في جمع عظيم وخرج
الضحاك اليه فاقتتلا فقتل الضحاك وسار زفر بن الحارث الى قرقيسيا
وصحبه في هزيمته شابان من بني سليم فجات خيل مروان في طلبه فقال
الشابان له انج بنفسك فانا نحن نقتل فمضى زفر وتركهما فقتلا وقال زفر في ذلك

اريني سلاحي لا ابا لك انني ... ارى الحرب لا تزداد الا تماديا
اتاني عن مروان بالغيب انه ... مقيد دمي او قاطع من لسانيا
ففي العيش منجاة وفي الارض مهرب ... اذا نحن رفعنا لهن المثانيا
فلا تحسبوني ان تغيبت غافلا ... ولا تفرحوا ان جيتكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ... لحسان صدعا بيننا متنائيا
فلم تر مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبيّ ورائيا
عشية ادعو في القران فلا ارى ... من الناس الا من علي ولا ليا
ايذهب يوم واحد ان اسأته ... بصالح ايامي وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تحطم الخيل بالقنا ... وتثأر من نسوان كلب نسائيا

فاجابه جواس بن القعطل

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ... على زفر داء من الداء باقيا

فمما ثوى بين الضلوع بجلد وبين الحشا اعيى الطبيب المداويا
بكى على قتلى سليم وعامر وذبيان معذورا وتبكي البواكيا
دعا بسلاح ثم احجم اذ راى سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كاسد الغاب فتيان نجدة اذا اشرعوا نحو الطعان العواليا

ذكر مسير مروان الى مصر واستيلائه عليها

عليها

قال ولما قتل الضحاك واستقر الشام لمروان سار الى مصر وعليها عبد الرحمن بن جحدر الفهري يدعو لابن الزبير فخرج الى مروان فيمن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر فقيل ذلك لابن جحدر فبايع مروان وجاء مروان الى مصر ودخل الدار البيضاء ثم سار عنها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز بن مروان واستقر مروان بدمشق ۞

ذكر البيعة لعبد الملك وعبد العزيز

ابني مروان بن الحكم بولاية العهد

وفي سنة خمس وستين امر مروان بالبيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز وكان سبب ذلك ان عمرو بن سعيد كان قد توجه الى فلسطين وقاتل مصعب بن الزبير حين وجهه اخوه عبد الله اليها

فهزم

فهزم مصعبا ورجع الى مروان وهو بدمشق وقد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان ان عمرو بن سعيد يقول ان الامر لي من بعد مروان فدعا حسان بن مالك بن بحدل فاخبره بما بلغه عن عمرو فقال انا اكفيك عمرا فلما اجتمع الناس عند مروان قام حسان فقال انه بلغنا ان رجالا يتمنون اماني قوموا فبايعوا لعبد الملك ولعبد العزيز من بعده فبايعوا من عند اخرهم ۞ وفي هذه السنة بعث مروان بن الحكم بعثين احدهما مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زفر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كل ما يفتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجه لقصد العراق فلما كان بالجزيرة بلغه موت مروان واتاه عهد عبد الملك بن مروان على ما استعمله عليه ابوه وحثه على المسير الى العراق والبعث الثاني مع حبيش بن دلجة القيني فسار حتى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود بن عوف ابن اخي عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر ثم ان الحارث بن ابي ربيعة وجه جيشا من البصرة وجعل عليهم الحنتف بن السجف التميمي لحرب حبيش فلما سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة وارسل عبد الله بن الزبير عباس بن سهل الساعدي الى المدينة اميرا وامره ان يسير في طلب حبيش حتى يوافي جيش البصرة فاقبل عباس في اثارهم حتى لحقهم بالربذة فقاتلهم حبيش فرماه

[illegible]

يزيد بن سياه بسهم فقتله وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجاج بن
يوسف وهما على جمل واحد وانهزم اصحابه فتحرز منهم خمس مائة بالمدينة
فقال لهم عباس انزلوا على حكمي فنزلوا فقتلهم ورجع فل جيش الى الشام

ذكر وفاة مروان بن الحكم

كانت وفاته في شهر رمضان سنة خمس وستين قيل مات بالطاعون
وقيل بل كان سبب موته انه لما بويع بالخلافة اراد حسان بن
بحدل ان يجعل الامر من بعده لخالد بن يزيد بن معاوية فبايعه على
ذلك فقيل لمروان الراي ان تتزوج ام خالد وتكفل ابنها حتى
تصغر شانه فلا يطلب الخلافة فتزوجها وقد ذكرنا ذلك فدخل
خالد يوما على مروان وعنده جماعة فنظر اليه وهو يمشي بين
الصفين فقال انه والله لاحمق تعال يا ابن الرطبة الاست يريد
بذلك اسقاطه من اعين اهل الشام فقال له خالد مؤتمن خائن
فدم مروان ثم دخل خالد على امه فقال هكذا اردت تقول لي
مروان على رؤوس الناس كذا وكذا فقالت له لا يعلمن ذلك منك
فانا اكفيك فوالله لا ترى بعد منه شيئا تكرهه وسأقرب عليك ما
تقدم دخل مروان عليها فقالت له هل قال لك خالد في شيئا فقال
انه

انه اشد تعظيما لك من ان يقول فيك شيئا فصدقها ومكث اياما بعد
ذلك فنام مروان عندها في بعض الايام فوضعت على وجهه وسادة
وجلست عليها حتى مات وهو معدود ممن قتله النساء ومولده
سنة اثنين من الهجرة فكان عمره ثلاثا وستين سنة واختلف فيه
الى نيف وثمانين سنة وصلى عليه ابنه عبد الملك وكانت ولايته
منذ جددت له البيعة عشرة اشهر تقريبا وكان سلطانه بالشام
ومصر **اولاده** عبد الملك ومعاوية وعمرو وعبيد الله
وعبد الله وابان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وبشر
ومحمد وام عمار **كاتبه** سفيان الاحول وقيل عبيد الله بن
اوس **قاضيه** ابو ادريس الخولاني **حاجبه** ابو سهل
مولاه **نقش خاتمه** الله ثقتي ورجائي ٥ ومروان
اول من قدم الخطبة قبل صلاة العيد وكان يقال له ولولده
بنو الزرقا يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم وهي الزرقا
بنت موهب جدة مروان لابيه كانت من ذوات الرايات التي
يستدل بها على بيوت البغايا فلهذا كانوا يذمون بها ولعل هذا
منها كان قبل ان يتزوجها ابو العاص بن امية والد الحكم فانه كان
من اشراف قريش ولا يكون هذا من امراة وهي عنده والله اعلم

ذكر بيعة عبد الملك بن مروان

هو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم وهو الخامس من
ملوك بني امية وامه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص
وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام ولقب رشح الحجر لبخله
ولقب ايضا بابي الذبان لبخره وقيل ان ابن المسيب في نحوه انه كان
يتلو القرآن في المصحف فافضت الخلافة اليه وهو يتلو فرد
المصحف بعضه على بعض وقال هذا فراق بيني وبينك ثم نسب هذا
الكلام الى المصحف بخر لونته وعجز الاطبا عن مداواته فكان لا
تمر ذباب على فيه الا مات لوقته وكان افوه مفتوح الفم مشبك
الاسنان بالذهب بويع له في شهر رمضان سنة خمس وستين
بعد وفاة ابيه وكان ولي عهده كما تقدم واراد عبد الملك ان يقتل
ام خالد فقيل له يظهر عند الناس ان امراة قتلت اباك فتركها
وكان عبد الملك ولد لسبعة اشهر فكان الناس يعيرونه بذلك
قيل انه اجتمع عنده قوم من الاشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان
البكري بلغني انك لا تشبه اباك فقال والله اني لاشبه به من الماء بالماء
والغراب بالغراب ولكن ان شئت اخبرتك بمن لم تنضجه الارحام

ولم

ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال ولا الاعمام فالتفت الى قال
سويد بن منجوف فلما خرج عبيد الله وسويد قال له سويد والله
ما يسرني بمقالتك له حمر النعم فقال عبيد الله وما يسرني والله
باحتمالك اياي وسكوتك عني سود دهاه قال وكان اول ما
بدأ به عبد الملك ان كتب الى عبيد الله بن زياد واستعمله على ما كان
مروان قد استعمله عليه وكان من اخبار ابن زياد في مسيره وحروبه
ومقتله ما قدمناه في اخبار عبد الله بن الزبير فلا حاجة لنا الى
اعادته ها هنا فلنذكر من اخبار عبد الملك غير ما قدمنا ذكره
في سنة ست وستين ارسل عبد الله بن عباس ابنه علي بن عبد الله
الى عبد الملك وقال لان يربني بنو عمي احب الي من ان يربني رجل
من بني اسد يعني بني عمه بني امية لانهم كلهم اولاد عبد مناف ويعني
بالرجل من بني اسد عبد الله بن الزبير فلما وصل الى عبد الملك ساله
عن اسمه وكنيته فقال الاسم علي والكنية ابو الحسن فقال عبد الملك
لا يجمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري انت ابو محمد ه

ذكر مقتل عمرو بن سعيد الاشدق

وشي من اخباره ونسبه

هو عمرو بن سعيد بن العاص بن ابي احيحة سعيد بن العاص بن امية

ابن عبد شمس بن عبد مناف وسمي عمرو اللطيم لميل كان في فيه
اجل ذلك قيل له لطيم الشيطان وسمي الاشدق لتشادقه في
الكلام وكان من فصحاء قريش واهل الخطابة منهم وقيل في تسميته
الاشدق انه لما مات سعيد والده دخل عمرو على معاوية فاستنطقه
فقال ان اول مركب صعب فقال له معاوية الى من اوصى بك ابوك
فقال ان ابي اوصاني ولم يوص بي قال فباي شي اوصاك قال ان لا
يفقد منه اصحابه غير شخصه فقال معاوية ان عمرا هذا الاشدق
ولهذا السبب سمي به ثم نذكر بعده من اخباره انه كان سبب مقتله
ان عبد الملك بن مروان سار في سنة سبع وستين من دمشق يريد
قرقيسيا يريد زفر بن الحارث الكلابي وصحبه عمرو بن سعيد في مسيره
فلما بلغ بطنان حبتر رجع عمرو ليلا ومعه حميد بن حريث وزهير بن
الابرد الكلبيان فاتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي
خليفة عبد الملك فهرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنها
وهدم دار ابن ام الحكم واجتمع الناس اليه فخطبهم ومناهم ووعدهم
واصبح عبد الملك وقد فقد عمرا فسال عنه فاخبر برجوعه فرجع الى
دمشق فقاتله اياما ثم اصطلحا وكتبا بينهما كتابا وامنه عبد الملك
فجاءه عمرو واجتمعا ودخل عبد الملك دمشق فلما كان بعد دخوله
باربعة

باربعة ايام ارسل الى عمرو يستدعيه فاتاه الرسول وعنده عبد الله
ابن يزيد بن معاوية فنهاه ان ياتيه فقال عمرو ولم قال لان تبيع ابن
امراة كعب الاحبار قال ان عظيما من ولد اسمعيل يرجع فيغلق ابواب
دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث ان يقتل فقال عمرو والله لو كنت نائما ما
ايقظني ابن الزرقاء ولا اجترا علي مع اني رايت البارحة عثمان في المنام
فالبسني قميصه ثم قام فلبس درعه وغطاها بالقباء وتقلد سيفا
وذلك بعد ان صرف رسول عبد الملك فلما نهض عثر بالبساط فقال له
حميد بن حريث والله لو اطعتني لم تاته وقالت له امراته الكلبية كذلك
فلم يلتفت ومضى في مائة من مواليه فلما بلغ باب عبد الملك اذن له
فدخل فلم تزل اصحابه يحبسون عند كل باب حتى بلغ قاعة الدار وليس معه
الا وصيف واحد فنظر عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنو مروان وحسان
ابن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي فلما راى جماعتهم احس بالشر
فالتفت الى وصيفه وقال انطلق الى اخي يحيى فقل له ياتيني فلم يفهم
الوصيف عنه فقال له لبيك فقال عمرو اغرب عني في حرق الله
وناره واذن عبد الملك لحسان وقبيصة فقاما فلقيا عمرا فقال
عمرو لقبيصة انطلق الى يحيى فمره ان ياتيني فقال لبيك فقال اغرب
عني فلما خرج حسان وقبيصة اغلقت الابواب ودخل عمرو فرحب به

عبد الملك وقال هاهنا يا ابا امية فاجلسه معه على السرير وجعل يحدثه
طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انا لله يا امير المؤمنين
فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معي متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه
ثم تحدثا ثم قال له عبد الملك يا ابا امية انك حيث خلعتني آليت بيمين
ان امتلات عيني منك وانا مالك لك ان اجعلك في جامعة فقال له
بنو مروان ثم تطلقه يا امير المؤمنين قال نعم وما عسيت ان اصنع
بابي امية فقال بنو مروان ابر قسم امير المؤمنين فقال قد ابر الله قسمك
يا امير المؤمنين فاخرج من تحت فراشه جامعة ثم قال يا غلام قم فاجمعه فيها
فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان تخرجني
فيها على رؤس الناس فقال عبد الملك امكرا وانت في الحديد لا والله
ما كنا لنخرجك في جامعة على رؤس الناس ثم جذبه جذبة اصاب فمه
السرير فكسر ثنيتيه فقال اذكرك الله يا امير المؤمنين كسر عظم مني
فلا تركب ما هو اعظم من ذلك فقال والله لو اعلم انك تبقى ان ابقيت
عليك لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلد على ما نحن عليه الا
اخرج احدهما صاحبه واذن المؤذن واقيمت صلاة العصر فخرج
عبد الملك يصلي بالناس وامر اخاه عبد العزيز ان يقتله فقام اليه
بالسيف فقال له عمرو اذكرك الله والرحم ان تلي قتلي ليقتلني من هو ابعد
رحما

رحما منك فالقى عبد العزيز السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة
خفيفة ودخل وغلقت الابواب وراى الناس عبد الملك خرج وتاخر
عمرو فذكروا ذلك لاخيه يحيى بن سعيد فاقبل في الناس ومعه الف عبد
لعمرو وخلق كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعنا صوتك يا
ابا امية واقبل مع يحيى حميد بن حريث وزهير بن الابرد فكسروا باب
المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب الوليد بن عبد الملك على
راسه واحتمله ابرهيم بن عربي صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس
ودخل عبد الملك حين صلى فراى عمرا بالحياة فسب اخاه عبد العزيز
ثم اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرا فلم تغن شيئا ثم ثنى فلم تجز
فضرب بيده الى عضده فراى الدرع فقال ودارع ايضا ان كنت لمعدا
واخذ الصمصامة وامر بعمرو فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
وانتفض عبد الملك رعدة فحمل عن صدره ووضع على سريره ودخل
يحيى بن سعيد ومن معه على بني مروان ومواليهم فقاتلوهم وجاء عبد الرحمن
ابن ام الحكم الثقفي فدفع اليه الراس فالقاه الى الناس وقام عبد العزيز
ابن مروان فاخذ المال في البدر فجعل يلقيها الى الناس فلما راى
الناس الراس والاموال انتهبوا وتفرقوا ثم امر عبد الملك بعد

ذلك سلك الاموال فحسبت حتى عادت الى بيت المال قال
واخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج فجلس عليه وفقد
الوليد ابنه فقال والله لئن كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فاتاه
ابراهيم بن عربي الكناني فقال الوليد عندي وقد جرح وليس عليه
باس واتى عبد الملك بيحيى بن سعيد فامر به ان يقتل فقام اليه عبد العزيز
ابن مروان فقال يا امير المؤمنين اتراك قاتلا بني امية في يوم واحد فامر
بيحيى فحبس واراد قتل عنبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضا
وشفع في عامر بن الاسود الكلبي وامر بني عمرو بن سعيد فحبسوا ثم
اخرجهم مع عمهم يحيى فالحقهم بمصعب ثم بعث عبد الملك الى امراة عمرو
الكلبية ابعثي الي الصلح الذي كتبت لعمرو فقالت لرسوله ارجع اليه
فاعلمه ان ذلك الصلح معه في اكفانه ليخاصمك به عند ربه قال
ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير دخل اولاد عمرو عليه وهم اربعة
امية وسعيد واسمعيل ومحمد فلما نظر اليهم قال انكم اهل بيت
لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي
كان بيني وبينكم لم يكن حديثا بل كان قديما في انفس اوليكم على اولينا
في الجاهلية فلم يقدر امية ان يتكلم وكان الاكبر من اولاد عمرو فقام
سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المؤمنين ما تنعى علينا امرا

كان

كان في الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعدنا جنة وحذر
نارا واما الذي كان بينك وبين عمرو فانه كان ابن عمك وانت اعلم وما
صنعت وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبا ولعمري لئن اخذتنا
بما كان بينك وبينه لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك
وقال اباكم خيرني بين ان يقتلني او اقتله فاخترت قتله على قتلي واما
انتم فما ارغبني فيكم واوصلني لقرابتكم واحسن جائزتهم ووصلهم وقربهم
وقد قيل في سبب قتله انه قال لعبد الملك حين سار الى العراق لقتال
مصعب انك تخرج الى العراق وقد كان ابوك جعل لي الامر بعده وعلى
ذلك قاتلت معه فاجعل هذا الامر لي بعدك فلم يجبه عبد الملك الى
ذلك فرجع الى دمشق وكان من امره ما تقدم وقيل بل كان عبد الملك
قد استخلفه على دمشق فوثب بها وقيل ان عبد الملك لم يقتل
عمرو بن سعيد بيده وانما امر غلامه ابن الزعيزعة فقتله والقى
راسه الى الناس ورمى يحيى بصخرة في راسه وكان مقتله في سنة
تسع وستين وقيل في سنة سبعين والله اعلم

ذكر نبذة من اخبار ابناء عمرو بن سعيد
الاشدق في الاسلام والجاهلية

كان مولد سعيد بن العاص والد عمرو عام الهجرة وقيل سنة احدى

وقتل جده العاص بن سعيد يوم بدر كافرا قتله علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان لجد ابيه سعيد بن العاص بن امية ثمانية بنين
منهم ثلاثة ماتوا على الكفر وهم احيحة وبه كان يكنى سعيد بن العاص
قتل احيحة يوم الفجار والعاص وعبيدة قتلا يوم بدر كافرين قتل
العاص علي وقتل عبيدة الزبير وخمسة ادركوا الاسلام وصحبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خالد وعمرو وسعيد وابان
والحكم بنو سعيد بن العاص بن امية وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسم الحكم فسماه عبد الله وجد هولاء العاص بن امية ذو العصابة
قيل له ذلك لانه كان من شرفه اذا اعتم بعمامة بمكة لا يعتم احد بلونها
اجلالا له وكان يكنى بابي احيحة وفي ذلك يقول الشاعر

ابو احيحة من يعتم عمته يضرب ولو كان ذا مال وذا حسب

وكان سعيد بن العاص والد عمرو من اشراف قريش ومن جمع السخاء
والفصاحة وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضي الله
عنه واستعمله عثمان على الكوفة وغزا بالناس طبرستان فافتتحها
ويقال انه افتتح ايضا جرجان في سنة تسع وعشرين او سنة ثلاثين
وغزا اذربيجان لما انتقضت فافتتحها ثم عزله عثمان واستعمل الوليد
فلبث مدة ثم شكاه اهل الكوفة فعزله ورد سعيدا فرده اهل الكوفة

وكتبوا الى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك وكان في سعيد تجبر
وغلظ وشدة سلطان ولما قتل عثمان بن عفان كان سعيد والد عمرو ممن
لزم بيته واعتزل حرب الجمل وصفين فلما اجتمع الناس على معاوية ولاه
المدينة ثم عزله وولاها مروان بن الحكم وكان يعاقب بينه وبين مروان
في ولاية المدينة وفيه يقول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر في الحدثان غالا
قياما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به هلالا

وحكى الزبير بن بكار قال لما عزل سعيد عن المدينة انصرف عن المسجد
وحده فتبعه رجل فنظر اليه سعيد وقال الك حاجة قال لا ولكني رايتك
وحدك فوصلت جناحك فقال له وصلك الله يا ابن اخي اطلب لي دواة
وجلدا وادع لي مولاي فاتي بذلك فكتب له بعشرين الف درهم وقال
اذا جاءت غلتنا دفعنا ذلك اليك فمات في تلك السنة فاتى بالكتاب الى
ابنه عمرو فاعطاه المال وكان لسعيد بن العاص تسعة بنين وهم
عمرو هذا ومحمد وعبد الله ويحيى وعثمان وعنبسة وابان وكانت
وفاة سعيد في سنة تسع وخمسين ولنرجع الى اخبار عبد الملك

ذكر عصيان الجراجمة بالشام وما كان من امرهم

هذه الحادثة ذكرها ابن الاثير في سنة تسع وستين وقال

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج بأنه من قواد
الضواحي في جبل اللكام واتبعه خلق كثير من الجراجمة
والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم وسار الى لبنان
فلما فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له
في كل جمعة الف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد في البلاد ثم
وضع عليه عبد الملك سحيم بن المهاجر فلطف حتى وصل اليه
متنكرا واظهر الميل اليه ووعده ان يدله على عورات عبد الملك
وما هو خير له من الصلح فوثق به ثم اتاه سحيم في جيش من موالي
عبد الملك وبني امية وجند من ثقات جنده والخارج ومن معه
على غير اهبة قد امنهم واستوثقوا ونودي من اتانا من العبيد فهو حر
وثبت في الديوان بالعتق خلق كثير منهم وقاتلوا معه فقتل
الخارج ومن اعانه من الروم وقتل نفر من الجراجمة والانباط
ونادى بالامان لمن بقي منهم فتفرقوا وعاد الى عبد الملك
ووفى للعبيد **وفي سنة** تسع اجتمعت الروم
واستجاشوا على من بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على
ان يؤدي اليه في كل جمعة الف دينار ۞ **وفيها**
كان يوم الجفرة وقد تقدم ذكره في اخبار ابن الزبير ۞
ذكر

ذكر خبر عمير بن الحباب بن جعدة

السلمي وما كان بين قيس وتغلب من الحروب الى
ان قتل عمير بن الحباب وما كان بعد ذلك

كان مقتل عمير بن الحباب في سنة سبعين وكان سبب ذلك ان عمير
ابن الحباب لما انقضى مرج راهط التحق بزفر بن الحارث الكلابي بقرقيسيا
ثم تابع مروان وفي نفسه ما فيها بسبب قتلى قيس بالمرج فلما سار
عبيد الله بن زياد الى الموصل كان معه وقد ذكرنا اتفاقه مع ابرهيم بن
الاشتر وانهزامه حتى قتل عبيد الله وانهزمت جيوش الشام فلما
كان ذلك اتى عمير بن الحباب قرقيسيا وصار مع زفر بن الحارث فجعلا
تطلبان كلبا واليمانية بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب
يقاتلون معهما ويدلونهما وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلب
عمير على نصيبين ثم مل المقام بقرقيسيا فاستأمن الى عبد الملك
فامنه ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان فسقاه عمير ومن معه
من الحرس خمرا حتى اسكرهم وتسلق في سلم من الحبال وخرج من
الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البليخ بين حران والرقة
فاجتمعت اليه قيس وكان يغير بهم على كلب واليمانية وكان من معه
يسيئون جوار تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك

بينهم شرّ الا انه لم يبلغ الحرب ثم ان عميراً اغار على كلب ورجع فنزل
على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة وكانت
بحيث نزل عمير امراة من تميم ناكح في تغلب يقال لها ام دويل فاخذ
غلام من بني الحريش اصحاب عمير عنزاً لابن عمها فشكت ذلك الى عمير
فلم يمنع عنها فاخذوا الباقي فمنعهم قوم من تغلب فقتل رجل منهم
يقال له مجاشع التغلبي وجاء دويل فشكت امه اليه وكان من
فرسان تغلب فسار في قومه وجعل يذكرهم ما يصنع بهم قيس
فاجتمع منهم جماعة وامّروا عليهم شعيب بن مليك التغلبي فاغاروا
على بني الحريش وبقي قوم من نمير فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا
ذود الامراة منهم يقال لها ام الهيثم فاتبعهم القيسيون فلم يقدروا
على شيء فكان بينهم ايام مذكورة نحن نذكرها على سبيل الاختصار
منها

يوم ماكسين

قال ولما استحكم الشر بين قيس وتغلب وعلى قيس عمير وعلى
تغلب شعيب بن مليك غزا عمير بني تغلب وجاءهم بماكسين من
الخابور فاقتتلوا قتالاً شديداً وهي اول وقعة كانت بينهم فقتل
من بني تغلب خمس مائة وقتل شعيب وكانت رجله قد قطعت فجعل
يقاتل حتى قتل وهو يقول

قد علمت قيس ونحن نعلم ... ان الفتى يقتل وهو اجذم

وقعة الثرثار الاول

والثرثار نهر اصل منبعه شرقي مدينة سنجار ويفرغ في دجلة قال
لما قتل من تغلب بماكسين من قتل استمدت تغلب وحشدت واجتمعت
اليها النمر بن قاسط واتاها المجشر بن الحارث الشيباني وكان من
سادات بكر بالجزيرة واتاها عبد الله بن زياد بن ظبيان مدداً لهم
واستمد عمير تميماً واسداً فلم يمده منهم احد فالتقوا على الثرثار
وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيب زياد بن هوبر ويقال يزيد
ابن هوبر التغلبي فاقتتلوا فانهزمت قيس وقتلت تغلب منها
مقتلة عظيمة وبقروا بطون ثلاثين امراة من بني سليم

وقعة الثرثار الثاني

قال ثم ان قيساً تجمعت واستمدت واتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا
فالتقوا بالثرثار واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت تغلب ومن معها

وقعة يوم الفدين

قال واغار عمير على الفدين وهي قرية على الخابور فقتل من بها من بني تغلب

وقعة يوم السكير

وهو على الخابور يسمى سكير العباس قال ثم اجتمعوا والتقوا واقتتلوا

قتالا شديدا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو
من فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب

وافلتنا يوم الثرثار ابن جندل على سابح عوج اللبان مثابر
ونحن كررنا الخيل قبا شوازبا دبار الهوادى داميات الدوابر

ويوم المعارك

والمعارك بين الحضر والعقر من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا
المكان فاتاهم قيس واقتتلوا به فاشتد قتالهم فانهزمت تغلب
فقال ان يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر وقتلوا
منهم بشرا كثيرا وقيل هما يومان كانا لقيس على تغلب والتقوا بالصالحتى
وقد كرهت منا مقوا فقيس يقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان لنا

ويوم الشرعبية

ثم التقوا بالشرعبية وكان بينهم قتال شديد كان لتغلب على قيس
قتل يومئذ عمار بن المهذم السلمي والشرعبية هذه من بلاد تغلب
ليست الشرعبية التي ببلاد منبج

ويوم البليخ

والبليخ نهر بين حران والرقة اجتمعت تغلب وسارت اليهم فقال
عمير بن قيس فالتقوا واقتتلوا فانهزمت تغلب وكثر القتل فيها

ويوم

وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار

ذكر يوم الحشاك ومقتل عمير ابن الحباب السلمي وابن هوبر التغلبي

قال ولما رات تغلب الحاح عمير بن الحباب عليها جمعت
جماهيرها وباديتها وساروا الى الحشاك وهو نهر قريب من الشرعبية
فاتاهم عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث الكلابي وابنه الهذيل بن زفر
وعلى تغلب ابن هوبر فاقتتلوا عند تل الحشاك اشد قتال حتى حجز بينهم
الليل ثم تفرقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثم تحاجزوا واصبحت
تغلب في اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفروا فلما راى عمير جدهم
وان نساءهم معهم قال لقيس يا قوم ارى لكم ان تنصرفوا عن هولاء فانهم
مستقتلون فاذا اطمانوا وساروا وجهنا الى كل قوم منهم من
يغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي قتلت
فرسان قيس امس واول امس ثم ملئ سحرك وجبنت وقيل
ان الذي قال له هذه المقالة عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري وكان
اباه مجدا فغضب عليه عمير ونزل وحمل يقاتل راجلا وهو يقول

انا عمير وابو المغلس قد احبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زفر بن الحارث في اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انه بلغه

ان عبد الملك عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر اليها وانهزمت قيس
وشد على عمير جميل بن قيس من بني كعب بن زهير فقتله وقال بل اجتمع على
عمير غلمان من بني تغلب فرموه بالحجارة وقد اعيا حتى اعتوروه وكر عليه ابن
هوبر فقتله واصابت ابن هوبر جراحة فلما انقضت الحرب اوصى
بني تغلب ان يولوا امرهم مرار بن علقمة الزهيري وقيل ان ابن هوبر خرج
في اليوم الثاني من ايامهم هذه فاوصى ان يولوا مرارا امرهم ومات من ليلته
وكان مرار رئيسهم في اليوم الثالث فعباهم على راياتهم وامر كل بني اب
ان يجعلوا نساءهم خلفهم وكان ما تقدم وكثر القتل يومئذ في بني سليم وغني
خاصة وقتل من قيس ايضا بشر كثير وبعث بنو تغلب راس عمير الى
عبد الملك بن مروان فاعطى الوفد وكساهم فلما صالح عبد الملك
زفر بن الحارث اجتمع الناس عليه فقال الاخطل

بني امية قد ناضلت دونكم ... ابناء قوم هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصا ... فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا
ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم ... وقيس عيلان من اخلاقها الضجر

وكان مقتل عمير بن الحباب في سنة سبعين ۞

ذكر الحرب بعد مقتل عمير بن الحباب السلمي

قال ولما قتل عمير اتى ابنه تميم زفر بن الحارث فساله الطلب

بثاره

بثاره فامتنع فقال له ابنه الهذيل بن زفر والله لئن ظفرت بهم تغلب
ان ذلك لعار عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم ان ذلك لاشد فاستخلف
زفر على قرقيسيا اخاه اوس بن الحارث ووجه زفر خيلا الى بني فدوكس
وهم بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحت اموال الحي لم يبق منهم
غير امراة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حمران ووجه ابنه الهذيل
في جيش الى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث ايضا مسلم بن
ربيعة العقيلي الى قوم من تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من ارض الموصل
فلما احسوا به ارتحلوا يريدون عبور دجلة فلما صاروا بالكحيل
وهو من ارض الموصل في جانب دجلة الغربي فلحقهم زفر بن الحارث في
القيسية فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل اصحاب زفر كلهم وبقي زفر
على بغلة له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نسائهم وغرق في دجلة اكثر
ممن قتل بالسيف واتى فلهم لبي فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الا من عبر
فنجا واسر منهم زفر مائتين فقتلهم صبرا فقال في ذلك زفر

الا يا عين بكي بانسكاب ... وبكي عاصما وابن الحباب
فان يك تغلب قتلت عميرا ... ورهطا من غني في الحراب
فقد افنى بني جشم بن بكر ... ونمرهم فوارس من كلاب
قتلنا منهم مائتين صبرا ... وما عدلوا عمير بن الحباب

وأسر القطامي التغلبي في نفر من أصحابه وأخذ ماله فقام زفر بأمره حتى
رد عليه ماله ووصله فقال فيه

إني وإن كان قومي ليس بينهم ... وبين قومك إلا ضربة الهادي
مثنٍ عليك بما أوليت من حسن ... وقد تعرض مني مقتل بادي

ذكر خبر يوم البشر

كان سبب هذا اليوم أن عبد الملك لما استقر له الأمر قدم عليه
الأخطل الشاعر التغلبي وعنده الجحاف بن حكيم السلمي فقال له
عبد الملك أتعرف هذا يا أخطل قال نعم هذا الذي أقول فيه

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر ... بقتلى أصيبت من سليم وعامر

وأنشد القصيدة حتى فرغ منها وكان الجحاف يأكل رطبًا فجعل النوى
يتساقط من يده غيظًا ثم أجابه فقال

بلى سوف نبكيهم بكل مهند ... ونبكي عميرًا بالرماح الشواجر

ثم قال يا ابن النصرانية ما كنت أظن أن تجترئ علي بمثل هذا فأرعد
من خوفه ثم قام إلى عبد الملك فأمسك ذيله وقال هذا مقام العائذ
بك فقال أنا لك مجير فقام الجحاف ومشى وهو يجر ثوبه ولا يعقل فتلطف
لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهدًا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة
وقال لأصحابه إن أمير المؤمنين قد ولاني هذه الصدقات فمن أراد اللحاق

بي

بي فليفعل ثم سار حتى أتى رصافة هشام فأعلم أصحابه ما كان من
الأخطل إليه وأنه افتعل كتابًا وأنه ليس بوالٍ فمن كان يحب أن يغسل
عني العار وعن نفسه فليصحبني فإني قد آليت أن لا أغسل رأسي حتى أوقع
ببني تغلب فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا نموت بموتك ونحيى بحياتك
فسار ليلته حتى أصبح بالرحوب وهو ماء لبني جشم بن بكر من تغلب
فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر
الأخطل وعليه عباءة وسخة فظن الذي أسره أنه عبد فسأله عن
نسبه فقال عبد فأطلقه فرمى بنفسه في جب مخافة أن يراه من يعرفه
فيقتله وأسرف الجحاف في القتل وبقر البطون عن الأجنة وفعل أمرًا
عظيمًا فلما عاد عنهم قدم الأخطل على عبد الملك فأنشده

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة ... إلى الله منها المشتكى والمعول

فطلب عبد الملك الجحاف فهرب إلى الروم فكان يرد فيها ثم بعث
إلى بطانة عبد الملك من قيس فطلبوا له الأمان فآمنه عبد الملك
فلما جاء ألزمه ديات من قتل وأخذ منه الكفلاء فسعى فيها حتى جمعها
وأعطاها ثم تنسك الجحاف بعد وصلح ومضى حاجًّا فتعلق
بأستار الكعبة وجعل يقول اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل فسمعه محمد بن
الحنفية فقال يا شيخ قنوطك شر من ذنبك وقد كان سبب عود

الجحاف ان ملك الروم اكرمه وقربه وعرض عليه النصرانية ويعطيه ما
شا فامتنع وما لبث ان اسلك رغبة عن الاسلام ثم هزم الجحاف
ضايقه المسلمين فاخبروا عبد الملك ان الذي هزمهم الجحاف فارسل
اليه عبد الملك وامنه فسار من بلاد الروم وقصد البشر وبه حي
من تغلب وقد لبس اكفانه وقال قد جئت اليكم اعطي القود من نفسي
فاراد شبابهم قتله فنهاهم شيوخهم وعفوا عنه ثم سمعه عبد الله
ابن عمر وهو يطوف ويقول اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل فقال
ابن عمر لو انت الجحاف ما زدت على هذا قال فانا الجحاف

ذكر مسير عبد الملك بن مروان

الى العراق وقتل مصعب بن الزبير واستيلاء
عبد الملك على العراق

وفي جمادى الاخرة سنة احدى وسبعين كان قتل مصعب بن الزبير
ابن العوام واستيلاء عبد الملك على العراق وسبب ذلك ان عبد الملك
ابن مروان لما قتل عمرو بن سعيد كما تقدم وضع السيف على من خالفه
فصفا له الشام فلما لم يبق له بالشام مخالف اجمع المسير الى مصعب
ابن الزبير بالعراق فاستشار اصحابه في ذلك فاشار عليه يحيى بن الحكم ان

يقيم

يقيم بالشام ويترك ابن الزبير والعراق وكان عبد الملك يقول من
اراد صواب الراي فليخالف يحيى واشار بعضهم ان يوجه للمسير هذا
العام واشار محمد بن مروان ان يقيم ويبعث بعض اهله ويمده بالجنود
فابى الا المسير فلما عزم على المسير ودع زوجته عاتكة بنت
يزيد بن معاوية فبكت وبكى جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثير
عزة لكانه شاهدنا حين يقول

اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عناها قطينها

وسار عبد الملك نحو العراق فلما بلغ مصعب بن الزبير مسيره وهو
بالبصرة ارسل الى المهلب بن ابي صفرة وهو يقاتل الخوارج يستشيره
وقيل بل احضره اليه فقال لمصعب اعلم ان اهل العراق قد كاتبوا
عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني فقال له مصعب ان اهل البصرة قد ابوا
ان يسيروا حتى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز
وانا اكره اذ سار عبد الملك الي ان لا اسير اليه فاكفني هذا الثغر فعاد
اليهم وسار مصعب الى الكوفة ومعه الاحنف فتوفي الاحنف بالكوفة
واحضر مصعب ابرهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فجعله على
مقدمته وسار حتى نزل باجميرا وعسكر هنالك وسار عبد الملك

حتى نزل عسكر على فرسخين او ثلاثة من عسكر مصعب وكتب عبد الملك
الى اهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتبه يمنيهم ويطمعهم فاصبحوا طمعة
واخفوا جميعهم كتبهم عن مصعب الا ابن الاشتر فانه احضر كتابه مختوما
الى مصعب فقراه فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال
له مصعب اتدري ما فيه قال لا قال انه يعرض عليك كذا وكذا وان هذا
لما يرغب فيه فقال ابرهيم ما كنت لاتقلد الغدر والخيانة والله ما
عبد الملك من احد من الناس بايأس منه مني ولقد كتب الى جميع اصحابك
مثل الذي كتب الي فاطعني واضرب اعناقهم فقال اذا لا تناصحني
عشائرهم قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى ابيض كسرى واحبسهم
هنالك ووكل بهم من ان غلبت وتفرقت عشائرهم عنك ضرب رقابهم
وان ظهرت مننت على عشائرهم باطلاقهم فقال اني لفي شغل عن ذلك
ولما تقارب العسكران بعث عبد الملك الى مصعب يقول دع الدعاء
لاخيك وادع الدعاء الى نفسي ونجعل الامر شورى فابى مصعب الا
السيف فقدم عبد الملك اخاه محمدا وقدم المصعب ابرهيم بن الاشتر
فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمد وجعل مصعب يمد
ابرهيم فازال محمد بن مروان عن موقفه فوجه عبد الملك عبد الله بن يزيد
الى اخيه محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة
وهو

وهو من اصحاب مصعب وامد مصعب ابرهيم بعتاب بن ورقاء فساء ذلك
ابرهيم واسترجع وقال قد قلت له لا تمدني بعتاب وضربائه وكان عتاب
قد كاتب عبد الملك وبايعه فانهزم عتاب بالناس وصبر ابن الاشتر
وقاتل حتى قتل قتله عبيد بن ميسرة مولى بني عذرة وحمل راسه الى
عبد الملك وتقدم اهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبد الله
الحارثي قدم خيلك يا ابا عثمان فقال اكره ان تقتل مذحج في غير شيء فقال
لحجار بن ابجر يا ابا اسيد قدم خيلك فقال الى هؤلاء الانتان قال ما تاخر اليه
انتن وقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد قدم خيلك فقال ما يفعل احد هذا فافعله
فقال مصعب يا ابرهيم ولا ابرهيم لي اليوم ثم التفت فراى عروة بن المغيرة بن شعبة
فاستدناه فقال له اخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بامتناعه عن النزول
على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب فاخبره فقال

ان الاولى بالطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا

ثم دنا محمد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمك محمد بن مروان
فاقبل امان امير المؤمنين قال امير المؤمنين بمكة يعني اخاه عبد الله قال
فان القوم خاذلوك فابى ما عرض عليه فنادى محمد عيسى بن مصعب اليه
فقال له مصعب انظر ما يريد فدنا منه فقال له اني لك ولابيك ناصح
ولكما الامان فرجع الى ابيه فاخبره فقال اني اظن القوم يفون لك فان

احسنت يا ابيهم فاعمل قال لا تحدث نساء قريش اني خذلتك ورغبت بنفسي عنك
قال فاذهب انت ومن معك الى عمك بمكة فاخبره ما صنع اهل العراق ودعني
فاني مقتول فقال لا اخبر قريشا عنك ابدا ولكن يا ابت الحق بالبصرة فانهم على
الطاعة او الحق بامير المؤمنين فقال مصعب لا تحدث قريش اني فررت
وقال لابنه عيسى تقدم اذا احتسبك فتقدم ومعه ناس فقتل وقتلوا وجاء رجل
من اهل الشام ليحتز راس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشد على الناس
فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبد الملك الامان
وقال انه يعز علي ان تقتل فاقبل اماني ولك حكمك في المال والعمل فابى
فقال عبد الملك هذا والله كما قال القائل

ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم

ودخل مصعب سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج فقاتل فاتاه
عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال يا كلب اغرب مثلي
يبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه
فرجع معصب راسه وترك الناس مصعبا وخذلوه حتى بقي في سبعة انفس
واثخن بالرمي وكثرت فيه الجراحات فعاد اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان
فضربه مصعب فلم يصنع شيئا لضعفه وضربه ابن ظبيان فقتله وقيل
بل نظر اليه زائدة بن قدامة الثقفي فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات

المختار

المختار فصرعه واخذ عبيد الله بن زياد راسه وحمله الى عبد الملك
فالقاه بين يديه وانشد

نعاطي الملوك الحق ما قسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما راى عبد الملك الراس سجد فقال ابن ظبيان لقد هممت ان اقتل عبد الملك
وهو ساجد فاكون قد قتلت ملكي العرب وارحت الناس منهما وفي ذلك يقول

هممت ولم افعل وكدت وليتني فعلت فادمنت البكا لاقاربه
فاوردتها في النار بكر بن وائل والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

وقال عبد الملك لقد هممت ان اقتل ابن ظبيان فاكون قد قتلت افتك
الناس باشجع الناس وامر عبد الملك لابن ظبيان بالف دينار فقال لم
اقتله على طاعتك وانما قتلته باخي النابي بن زياد ولم ياخذ منها شيئا
وكان النابي قد قطع الطريق فقتله مطرف الباهلي صاحب شرطة مصعب
وكان قتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل وامر عبد الملك به وبابنه
عيسى فدفنا وقال كانت الحرمة بيننا قديمة ولكن الملك عقيم ثم دعا
عبد الملك جند العراق الى البيعة فبايعوه وسار حتى دخل الكوفة
فاقام بالنخيلة اربعين يوما وخطب الناس بالكوفة فوعد المحسن وتوعد
المسيء وقال ان الجامعة التي وضعت في عنق عمرو بن سعيد عندي
والله لا اضعها في عنق رجل فانتزعها الا صعدا لا افكها عنه فكا

فلا يبقين امرؤ إلا على نفسه ولا يولغني دمه والسلام ○ قال
عبد الملك بن عمير كنت مع عبد الملك بقصر الكوفة حين جيء برأس مصعب
فوضع بين يديه فرآني قد ارتعدت فقال لي ما لك فقلت أعيذك بالله
يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت
رأس الحسين بين يديه ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد فرأيت رأس عبيد الله بن
زياد بين يديه ثم كنت مع مصعب فيه فرأيت رأس المختار بين يديه ثم رأيت
رأس مصعب فيه بين يديك فقام عبد الملك من مقامه ذلك وأمر بهدم
ذلك الطاق الذي كان فيه وقال عبد الملك بن مروان متى تلد قريش
مثل المصعب ثم قال هذا سيد شباب قريش فقيل له أكان يشرب الطلى
فقال لو علم المصعب أن الماء يفسد مروءته ما شربه حتى يموت عطشا
قال وبعث عبد الملك برأس مصعب إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر
فلما رآه وقد قطع السيف أنفه قال رحمك الله أما والله لقد كنت
من أحسنهم خلقا وأشدهم بأسا وأسخاهم نفسا ثم سير إلى الشام
فنصب بدمشق وأرادوا أن يطوفوا به في نواحي الشام فأخذته
عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان فغسلته وطيبته
ودفنته وقالت أما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به المدن هذا بغي
وكان عمر مصعب حين قتل ستة وثلاثين سنة ولما بلغ عبد الله بن خازم

مسير مصعب قال لعبد الملك قال أتبعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا
أستعمله على فارس قال أتبعه المهلب قيل لا أستعمله على الخوارج قال
أتبعه عباد بن الحصين قيل لا أستخلفه على البصرة قال وأنا بخراسان وأنشد
خذيني فجريني جعار وأبشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
قال ولما قتل مصعب كان المهلب يحارب الأزارقة بسولاف ثمانية أشهر
فبلغ الأزارقة قتله قبل أن يبلغ المهلب فصاحوا بأصحاب المهلب ما قولكم
في مصعب قالوا إمام هدى وهو ولينا في الدنيا والآخرة ونحن أولياؤه
قالوا فما قولكم في عبد الملك بن مروان قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبرأ
إلى الله منه وهو أحل دما منكم قالوا فإن عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون
غدا عبد الملك إمامكم فلما كان الغد سمع المهلب وأصحابه قتل مصعب
فبايع المهلب الناس لعبد الملك فصاح بهم الخوارج يا أعداء الله ما
تقولون في مصعب قالوا يا أعداء الله لا نخبركم وكرهوا أن يكذبوا أنفسهم
قالوا فما قولكم في عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا إذ بايعوه
أن يقولوا ذلك قالوا يا أعداء الله أنتم بالأمس تبرؤون منه في الدنيا
والآخرة وهو اليوم إمامكم وقد قتل أميركم الذي كنتم تتولونه فأيهما
المهتدي وأيهما المبطل قالوا يا أعداء الله رضينا بذاك إذ كان
يتولى أمرنا ونرضى بهذا قالوا لا والله ولكنكم إخوان الشياطين

وعبد الدنيا مالا ولم يف عبد الملك لاحد بامان واستعمل قطن بن عبد الله
الحارثي على الكوفة ثم عزله واستعمل اخاه بشر بن مروان واستعمل
محمد بن عمير على همدان ويزيد بن رويم على الري واستعمل خالد
ابن عبد الله بن اسيد على البصرة وعاد الى الشام

ذكر خبر عبد الملك بن مروان وزفر

ابن الحارث وما كان بينهما من القتال واستقامة الصلح بينهما

قد ذكرنا ان زفر بن الحارث لما فر من مرج راهط الى قرقيسيا واستولى
عليها وتحصن بها واجتمعت قيس عليه وكان في طاعة عبد الله بن الزبير
وفي طاعته فلما مات مروان بن الحكم وولي عبد الملك كتب الى ابان بن عقبة
ابن ابي معيط وهو على حمص يامره ان يسير الى زفر فسار اليه وعلى
مقدمته عبد الله بن رميثة الطائي فواقع عبد الله زفر قبل وصول
ابان فقتل من اصحابه ثلثمائة ولامه ابان على عجلته واقبل ابان فواقع زفر
فقتل ابنه وكيع بن زفر فلما سار عبد الملك الى العراق لقتال مصعب
بدا بقرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق وامر زفر ان ينادي
عسكر عبد الملك لم تنصبوا المجانيق علينا فقالوا لنسلمه فقال لهم
فقال زفر قولوا لهم فانا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنا نخرج

اليكم

اليكم وقاتلهم زفر وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدا في قتال زفر فقال
رجل من بني كلاب لا تقولن لخالد كلاما لا تعود الى ما تصنع فلما كان الغد
خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابي

ماذا ابتغى خالد في جمعه ... اذ سلب الملك ونيكت امه

فاستحيى وعاد ولم يعد لقتالهم وقالت كلب لعبد الملك انا اذا لقينا
زفر انهزمت القيسية الذين معك فلا تخلطهم بنا ففعل فكتب القيسية
على نبلها انه ليس يقاتلكم غدا مضري ورموا النبل الى زفر فلما اصبح
دعا ابنه الهذيل فقال اخرج اليهم فشد عليهم ولا ترجع حتى تضرب
فسطاط عبد الملك واقسم لئن رجعت دون ان تفعل لاقتلنك فجمع
الهذيل خيله وحمل فصبروا قليلا ثم انكشفوا وتبعهم الهذيل حتى
وطئوا اطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا فقبل زفر
راس ابنه الهذيل وقال والله لو شئت ان ادخل الفسطاط لفعلت
قال وكان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسب زفر ويكثر
فقال زفر للهذيل ابنه او لبعض اصحابه اما تكفيني هذا قال انا اتيك
به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادي من يعرف بغلا
من صفته كذا وكذا حتى انتهى الى خباء الرجل فقال الرجل رد الله عليك
ضالتك فقال يا عبد الله اني قد اعييت فلو اذنت لي فاسترحت قليلا

قال ادخل بدخل والرجل وحده في جبابه ترى بينه وقام صاحب
الجبا فقام اليه فانقطه وقال والله لئن تكلمت لاقتلنك قتلت
او تسلمت فاذا اسعفك مثلي اذا قتلت انت ولئن سكت وحث بعي
الى زفر ملك عبد الله ورسالة ان اردك الى عسكرك بعد ان تصالح
زفر وتحسن الملك فخرجا وهو ينادي من دل على بغل من صفته كذا
وكذا حتى اتى زفر والرجل معه فاعلمه انه قد امنه فوهبه زفر دنانير
وحمله على رحال النسا والبسه ثيابهن وبعث معه رجالا حتى
دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جاريه قد بعث بها زفر الى
عبد الملك وانصرفوا فلما راه اهل العسكر عرفوه واخبروا عبد الملك
الخبر فضحك وقال لا يبعد الله رجال مضر والله ان قتلهم لذل
وان تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد يسب زفر وقيل انه هرب
من العسكر ثم امر عبد الملك اخاه محمدا ان يعرض على زفر وابنه
الهذيل الامان على انفسهما ومن معهما وان يعطيا ما احبا ففعل
ذلك فاجابا على ان لزفر الخيار في بيعته سنه وان ينزل حيث شا
وان لا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير فبينما الرسل تختلف بينهم
اذ جاء رجل من كلب فقال قد هدمنا من المدينة اربعة ابرجه فقال
عبد الملك لا اصالحهم وزحفا اليهم فهزموا اصحابه حتى ادخلوهم

عسكرهم فقال اعطوهم ما ارادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان احسن
واستقر الصلح على امان الجميع ووضع الدماء والاموال وان لا يبايع عبد الملك
حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وان يعطى مالا يقسمه في اصحابه
وخاف زفر ان يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد فلم ينزل اليه
فارسل اليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم امانا له فنزل اليه فلما
دخل عليه اجلسه معه على سريره فلما راى عبد الملك قلة من مع زفر
قال لو علمت انه في هذه القلة لحاصرته ابدا حتى ينزل على حكمي فبلغ
قوله زفر فقال ان شئت رجعنا ورجعت قال بل نفي لك بما انا اهل
وامر زفر ابنه الهذيل ان يسير مع عبد الملك الى قتال مصعب وقال
انت لا عهد عليك فسار معه فلما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل
مع ابن الاشتر فلما قتل ابن الاشتر اختفى الهذيل في الكوفة حتى
استومن له من عبد الملك فامنه قال وتزوج مسلمة بن عبد الملك
الرباب بنت زفر وكان يوذن لاخويها الهذيل والكوثر في اول الناس
وفي هذه السنة اعني سنة احدى وسبعين اصبح عبد الملك بمساريه
في قول الواقدي

ذكر مقتل عبد الله بن خازم
واستيلاء عبد الملك على خراسان

ولما قتل مصعب كان عبد الله بن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي
التميمي بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة ويطعمه
خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سورة بن اشيم النميري فقال له
ابن خازم لولا ان اضرب بين بني سليم وعامر لقتلتك ولكن كل كتابه
فأكله وقيل بل كان الكتاب مع سوادة بن عبد الله النميري وقيل مع
مكمل الغنوي فقال له ابن خازم انما بعثك ابو الذبان لانك من غني
وقد علم اني لا اقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه وكتب عبد الملك الى
بكير بن وشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو يعده على خراسان
ويعده ويمنيه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى عبد الملك
فاجابه اهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف ان يأتيه بكير فيجتمع عليه اهل
مرو واهل نيسابور فترك بحيرا واقبل الى مرو واتبعه بحير فلحقه
بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله فقتل ابن خازم وكان الذي قتله
وكيع بن عمرو القريعي اعتوره وكيع وبحير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز
فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله وبعث بشيرا بقتله الى
عبد الملك ولم يبعث براسه واقبل بكير في اهل مرو فوافاهم حين قتل
ابن خازم فاراد اخذ الراس وانفاذه الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه
بعمود وحبسه وسير الراس الى عبد الملك وذلك في سنة اثنتين وسبعين

وقيل بل كان قتله بعد قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك انفذ اليه
راس ابن الزبير ودعاه الى بيعته فغسل الراس وكفنه وبعثه الى اهله
بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال لولا انك رسول لقتلتك وقيل
بل قطع يديه ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدا والله اعلم

ذكر مقتل عبد الله بن الزبير

رضي الله عنهما وشيء من اخباره

قال لما قتل مصعب بن الزبير تقدم الحجاج بن يوسف الثقفي الى
عبد الملك فقال يا امير المؤمنين قد رايت في المنام اني اخذت ابن
الزبير وسلخته فابعثني اليه وولني حربه فبعثه في الفين وقيل في
ثلاثة الاف فسار في جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ونزل
الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويبعث ابن الزبير الخيل فيقاتلون
فيهزم خيل ابن الزبير وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج
الى عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره
بضعفه وتفرق اصحابه ويستمده فامده بطارق بن عمرو مولى عثمان
وكان عبد الملك قد بعثه في جيش الى وادي القرى ليمنع عمال ابن الزبير
من الانتشار فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين واخرج

فاقبل ابن الزبير منها وجعل علينا رجلا من اهل الشام اسمه ثعلبة
وقدم طارق مكة في ذي الحجة منها في خمسة الاف وتقدم الحجاج
الى مكة فنزل عند بير ميمون وحج بالناس في تلك السنة الا انه
لم يطف بالبيت ولا سعى بين الصفا والمروة منعه عبد الله بن الزبير
من ذلك ولم يحج ابن الزبير ولا اصحابه في تلك السنة ونصب الحجاج
المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة فقال عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما للحجاج اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس
فانك في شهر حرام في بلد حرام وقد قدمت وفود الله من اقطار
الارض ليؤدوا فريضة الله وقد منعهم المنجنيق عن الطواف فكف حتى
انقضى الحج ثم نادى في الناس انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة
على ابن الزبير الملحد قال واول ما رمى الكعبة بالمنجنيق رعدت السما
وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا
ايديهم فاخذ الحجاج حجر المنجنيق فوضعه فيه ورمى به فجاءت
الصواعق فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا فانكسر اهل الشام
فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة وهذه صواعقها
وهذا الفتح قد حضر فابشروا فلما كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت
من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون كما تصابون

وانتم

وانتم على الطاعة وهم على خلافها وكان الحجر يقع بين يدي عبد الله بن الزبير
وهو يصلي فلا ينصرف عن مكانه وغلت الاسعار عند ابن الزبير حتى
ذبح فرسه وقسم لحمه في اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم
والمد الذرة بعشرين درهما وكانت بيوت ابن الزبير مملوءة قمحا وشعيرا
وذرة وتمرا وكان اهل الشام ينتظرون فناء ما عنده فكان لا ينفق منه
الا ما يمسك الرمق ويقول نفوس اصحابي قوية ما لم تفن فلما كان قبيل
مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان فخرج من عنده
نحو عشرة الاف وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب اخذا لانفسهما
امانا فقال عبد الله لابنه الزبير خذ لنفسك امانا كما فعل اخواك
فوالله اني لاحب بقاكم فقال ما كنت لارغب بنفسي عنك فصبر معه
فقتل ولما كان في الليلة التي قتل عبد الله في صبيحتها جمع قريش
فقال لهم ما ترون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك
حتى لا نجد مقتلا والله لئن صبرنا معك ما نزيد على ان نموت وانما هي
احدى خصلتين اما ان تاذن لنا فناخذ الامان لانفسنا ولك واما
ان تاذن لنا فنخرج فقال له رجل اكتب الى عبد الملك فقال له كيف اكتب
من عبد الله امير المومنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا ابدا
او اكتب لعبد الملك بن مروان امير المومنين من عبد الله بن الزبير فوالله

لئن يقع الخضراء على الغبراء اهون علي من ذلك فقال له عروة وهو
جالس معه على السرير قد جعل الله لك اسوة في الحسن بن علي خلع نفسه
وبايع معاوية فركضه برجله فرماه عن السرير وقال ولي اذا اسئل مثلك
والله لو قلتها ما عشت الا قليلا وان اضرب بسيف في عز خير من ان
الطم في ذل فلما اصبح دخل على امراته ام هاشم فقال اصنعي لي طعاما
فلما صنعته واتته به لاك منه لقمة ثم لفظها وقال اسقوني لبنا فسقوه
ثم اغتسل وتطيب وتحنط ودخل على امه فقال يا اماه قد خذلني
الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير والقوم يعطونني ما
اردت من الدنيا فما رايك فقالت له انت اعلم بنفسك ان كنت على حق
وانت تدعوا اليه فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من نفسك
يلعب بك غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت
اهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن
اصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين كم خلودك في
الدنيا القتل احسن فقال يا اماه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا
بي ويصلبوني فقالت يا بني ان الشاة لا تالم السلخ بعد الذبح فامض على
بصيرتك واستعن بالله فقبل راسها وقال هذا رايي والذي خرجت
داعيا الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني
الى

الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرماته ولكني احببت ان اعلم
رايك فقد زدتني بصيرة فانظري فاني مقتول في يومي هذا فلا يشتد
حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة
ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم او معاهد
ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء اثر عندي
من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي ولكن اقوله تعزية
لامي حتى تسلوا عني فقالت اني لارجوا ان يكون عزائي فيك جميلا ان
تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى انظر
الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعا لي قالت
لا ادعه لك ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت
اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظما
في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم قد سلمته لامرك فيه
ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين فتناول
يدها ليقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال لها جئت مودعا
لاني ارى هذا اخر ايامي من الدنيا قالت امض على بصيرتك وادن
مني حتى اودعك فدنا منها فعانقها وقبل بين عينيها فوقعت يدها
على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبسته الا

لاشد منك قالت فانه لا يشد مني من يعمل ذلك ثم درج كميه وشد اسفل
قميصه وجبته خز تحت السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقه وامه
تقول البس ثيابك مشمرة فخرج من عندها وحمل على اهل الشام
حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو واصحابه فقال له بعض اصحابه
لو لحقت موضع كذا فقال بئس الشيخ انا اذا في الاسلام ان وقعت قوما
فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم ودنا اهل الشام حتى امتلات منهم
الابواب وكانوا يصيحون يا ابن ذات النطاقين فيقول

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وحمل اهل الشام على ابواب
المسجد رجالا فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل
دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين
باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بناحية
الابطح الى المروة وابن الزبير يحمل على هذه الناحية مرة وعلى هذه اخرى
وكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال وهو يعدو في اثر القوم
حتى يخرجهم ثم يصيح يا صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال
لو كان قرني واحدا كفيته فيقول ابو صفوان عبد الله بن صفوان
ان اسه من حلف اي والله والف فقال رجل من اهل الشام اسمه
جلبوب انما يمكنكم اخذه اذا ولى فعل بعده ات اذا ولى قال نعم

وتقدم

وتقدم لبعضه من خلفه فعطف عليه فقط ذراعيه فصاح فقال اصبر
جلبوب قال فلما راى الحجاج ان الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب
وترجل يسوق الناس ويصمد بهم فصمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه
فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه وقاتلهم حتى انكشفوا ورجع يصلي ركعتين
عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بني شيبة واخذوا
العلم فلما فرغ من صلاته تقدم فقاتل بغير علم وقتل رجلا من اهل الشام
واخر وقاتل معه عبد الله بن مطيع وهو يقول

انا الذي فررت يوم الحره
والحر لا يفر الا مره
واليوم اجزي فرة بكره

وقاتل حتى قتل ويقال اصابته جراحة فمات منها بعد ايام قال
وقال عبد الله بن الزبير لاصحابه واهله يوم قتل بعد صلاة الصبح اكشفوا
وجوهكم حتى انظر اليكم وعليكم المغافر ففعلوا فقال يا ال الزبير لو
طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا في الله فلا
يرعكم وقع السيوف فان الم الدواء للجراح اشد من الم وقعها صونوا
سيوفكم كما تصونون وجوهكم غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل
كل امرئ قرنه ولا تسالوا عني فمن كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول
احملوا على بركة الله ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمي باجرة
رماه رجل من السكون فاصابت وجهه فارعش لها وسال الدم على

وجهه فقال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اعقابنا تقطر الدما

وقاتلهم قتالا شديدا معا وا عليه فقتلوه قتله رجل من مراد
وحمل راسه الى الحجاج فسجد ووفد السكوني والمرادي الى عبد الملك
بالخبر فاعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار وقيل في قتله انه جاءه
حجر المنجنيق وهو يقاتل فصرعه فاحتز عليه اهل الشام وذهبوا به
الى الحجاج فحز راسه بيده وكان قتله رضي الله عنه يوم الثلاثا
لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وقيل
من جمادى الاخرة منها وله ثلاث وسبعون سنة ولما قتل رضي الله عنه
كبر اهل الشام فرحا بقتله فقال عبد الله بن عمر انظروا الى هولاء لقد
كبر المسلمون فرحا بولادته وهولاء يكبرون فرحا بقتله وبعث
الحجاج راسه وراس عبد الله بن صفوان وراس عمارة بن عمرو بن حزم
الى المدينة ثم الى عبد الملك وصلب جثته منكسة على الثنية اليمنى
بالحجون فارسلت اليه اسما تقول قاتلك الله على ماذا صلبته قال
استبقت انا وهو الى هذه الخشبة وكانت له فاستاذنته في تكفينه
ودفنه فابى وكتب الى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول
الا خليت بينه وبين امه فاذن لها الحجاج فدفنته بالحجون قال

وكان

وكان قبل مقتله بقي اياما يستعمل الصبر والمسك لئلا ينتن اذا هو صلب
فلما صلب ظهرت منه ريح المسك فقيل ان الحجاج صلب معه كلبا ميتا
وقيل سنورا فغلبت على ريح المسك ه ولما قتل عبد الله ركب
اخوه عروة بن الزبير ناقة لم ير مثلها وسار الى عبد الملك فسبق رسل
الحجاج فاستاذن على عبد الملك فاذن له فلما دخل عليه سلم عليه
بالخلافة فرحب به واجلسه معه على السرير فقال عروة

نمت بارحام اليك قريبة ولا قرب في الارحام ما لم تقرب

وتحدث حتى جرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك
وما فعل قال قتل فخر ساجدا فقال عروة ان الحجاج صلبه فهب
جثته لامه قال نعم وكتب الى الحجاج يعظم صلبه وكان الحجاج لما
فقد عروة كتب الى عبد الملك ان عروة كان مع اخيه فلما قتل عبد الله
اخذ مالا من مال الله وهرب فكتب اليه عبد الملك يقول انه لم يهرب
ولكنه اتاني مبايعا وقد امنته وحللته مما كان منه وهو قادم عليك
فاياك وعروة فعاد عروة الى مكة وكانت غيبته عنها ثلاثين يوما
فانزل الحجاج جثة عبد الله عن الخشبة وبعث بها الى امه فغسلته
فلما اصابه الما تقطع فغسلته عضوا عضوا وصلى عليه عروة
وقيل غيره وقيل لم يصل عليه احد منع الحجاج من الصلاة عليه

وكانت ايام ولايته منذ مات معاوية بن يزيد الى ان قتل تسع سنين
واياما وكان له رضي الله عنه من الاولاد عبد الله وحمزة
وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى وكاتبه
زيد بن عمرو وحاجبه سالم مولاه ه

ذكر نبذة من سيرته واخباره

كان رضي الله عنه كثير العبادة اذا سجد وقعت العصافير على ظهره
يظنه حائطا لسكونه وطول سجوده وقال بعض السلف قسم عبد الله
الدهر على ثلاث حالات فليلة قائم حتى الصباح وليلة راكع حتى
الصباح وليلة ساجد حتى الصباح وقيل اول ما علم من همته
انه كان يلعب ذات يوم مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم
ففروا ومشى عبد الله القهقرى وقال للصبيان اجعلوني اميركم وشدوا
بنا عليه ومر به عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الصبيان ففروا ووقف
هو فقال له عمر ما منعك ان لا تفر معهم فقال لم اجترم فاخافك ولم
تكن الطريق ضيقة فاوسع لك وقال هشام بن عروة كان اول ما
افصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه
فكان الزبير يقول والله ليكونن له منه يوم وايام وقال ابن سيرين قال
ابن

ابن الزبير ما كان شيء يحدثنا به كعب الا وقد جاء على ما قال الا قوله
فتى ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي يعني المختار ثم لم يشعر ابن الزبير
ان الحجاج قد خبئ له ومر به عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهو مصلوب
فقال يرحمك الله ان كنت لصواما قواما ولقد افلحت قريش ان لست
شرها وكان الحجاج قد صلبه ثم القاه في مقابر اليهود وارسل الى امه
يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها لتأتيني او لابعثن اليك من يسحبك
بقرونك فلم تأته فجاء اليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله فقالت
رأيتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد
رأيناه يعني المختار واما المبير فانت وقال قطن بن عبد الله
كان ابن الزبير يفطر من الشهر ثلاثة ايام ومكث اربعين سنة لم ينزع
ثوبه عن ظهره وقال مجاهد لم يكن باب من ابواب العبادة يعجز
عنه الناس الا تكلفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت
فجعل ابن الزبير يطوف سباحة رضي الله عنه وماتت
اسماء رضي الله عنها بعده بقليل ه انتهى
اخبار عبد الله بن الزبير ملخصا لم يعد ذلك من اخبار ايام عبد الملك
ونبدأ بسنته اخبار الحجاج وما فعل بمكة والمدينة ه

ذكر مبايعة أهل مكة عبد الملك

ابن مروان وما فعله الحجاج من هدم الكعبة وبنائها
ومسيره الى المدينة وما فعله فيها بالصحابة رضي الله عنهم

قال ولما فرغ الحجاج من أمر عبد الله بن الزبير دخل مكة فبايعه أهلها
لعبد الملك وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم الكعبة
في المحرم سنة أربع وسبعين وأعادها الى البناء الأول وأخرج الحجر منها
وكان عبد الملك يكذب ابن الزبير بما رواه عن عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الحجر وأنه من البيت فلما قال له
بعد ابن الزبير أن عائشة رضي الله عنها روت ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وددت أني تركته وما تحمل والكعبة هي
وبناء هذا على بنائها الذي أعاده الحجاج بن يوسف قال ثم سار
الحجاج الى المدينة في سنة أربع وسبعين وكان عبد الملك قد عزل
طارقا عنها واستعمل عليها الحجاج فصار بيده مكة والمدينة واليمن
واليمامة فلما قدم المدينة أقام بها شهرا أو شهرين فأساء الى أهلها
واستخف بهم وقال أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة
بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله
وأنس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد الى مكة معتمرا وقال حين

خرج

خرج من المدينة الحمد لله الذي أخرجني من أم نتن أهلها أخبث أهل
بلد أغشه لأمير المؤمنين وأحسدهم له على نعمة الله لولا ما كانت
تأتيني كتب أمير المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعوادا يعوذون
بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله وقبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال إن وراءه ما يسوءه
قد قال فرعون ما قال فأخذه الله بعد أن أنظره وأقام الحجاج
بالحجاز الى أن نقله عبد الملك الى ولاية العراق وذلك في
سنة خمس وسبعين على ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر أخبار الخوارج في أيام

عبد الملك بن مروان منذ استقل بالأمر

قد ذكرنا أنه لما قتل مصعب بن الزبير كان المهلب بن أبي صفرة
يقاتل الخوارج منذ ثمانية أشهر وذكرنا مقالتهم لأصحابه حين
بلغهم قتل مصعب وبيعة عبد الملك فلما كان في سنة اثنتين
وسبعين استعمل عبد الملك خالد بن عبد الله بن أسيد على البصرة فلما
قدمها استعمل المهلب على خراج الأهواز ومعونتها وبعث
أخاه عبد العزيز بن عبد الله الى قتال الخوارج وسير معه مقاتل بن مسمع

فخرجا يطلبان الازارقة فاتت الخوارج من ناحية كرمان الى دار ابجرد
وارسل قطري بن الفجاءة المازني امير الخوارج تسع مائة فارس مع صالح
ابن مخراق فاقبل بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير ليلا على غير تعبية
فانهزم بالناس ونزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل ولما انهزم عبد العزيز
أُخذت امراته ابنة المنذر بن الجارود فاقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها
مائة الف فجاء رجل من قومها كان من رؤس الخوارج فقال تنحوا هكذا
ما ارى هذه المشركة الا قد فتنتكم فضرب عنقها ولحق بالبصرة فراه
آل المنذر فقالوا والله ما ندري انحمدك ام نذمك فكان يقول ما
فعلته الا غيرة وحمية واتى عبد العزيز الى رامهرمز واتى المهلب
خبره فارسل الى اخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته فقال للرسول
كذبت قال ان كنت كاذبا فاضرب عنقي وان كنت صادقا فاعطني جبتك
ومطرفك قال ويحك قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير ثم
حبسه واحسن اليه حتى صح عنده خبر الهزيمة   وفي هذه الهزيمة وفرار
عبد العزيز يقول ابن قيس الرقيات

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم   وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذي عطش يجود بنفسه   وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا   اذ رحت منتكث القوى باصيل
وتركت جيشك لا امير عليهم   فارجع بعار في الحياة طويل
ونسيت عرسك اذ تقاد سبية   تبكي العيون برنة وعويل

قال وكتب خالد الى عبد الملك بالخبر فكتب اليه يقول قبح الله
رايك حين بعثت اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع المهلب
يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسي للحرب ابنها وابن ابنائها
ارسل المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى بشر بالكوفة ان يمدك
بجيش فسر معهم ولا تعمل في عدوك برأي حتى يحضره المهلب والسلام
وكتب عبد الملك الى اخيه بشر وهو امير الكوفة يامره بانفاذ خمسة
الاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا
الى الري فقاتلوا عدوهم وكانوا مسلحة فبعث بشر عبد الرحمن
ابن محمد بن الاشعث في خمسة الاف وكتب عهده على الري وخرج
خالد باهل البصرة حتى قدم الاهواز ووافاه عبد الرحمن في اهل الكوفة
وجاءت الازارقة حتى دنوا من الاهواز فعبى خالد اصحابه وجعل
المهلب على ميمنته وداود بن قحذم من بني قيس بن ثعلبة على ميسرته ثم
زحف خالد اليهم بالناس بعد عشرين ليلة فراوا من كثرة الناس ما
هالهم فانصرفوا على حامية ولم يقاتلوا فارسل خالد داود بن قحذم في
آثارهم وانصرف عبد الرحمن الى الري واقام المهلب بالاهواز وانصرف

خالد الى البصرة وكتب الى عبد الملك بذلك فكتب الى اخيه بشر يامره ان يبعث اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة مع رجل يرضاه الى فارس في طلب الازارقة ويامر صاحبه بموافقة داود بن قحذم ان اجتمعا فبعث بشر عتاب بن ورقاء في اربعة آلاف فسار ولحق بداود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامة الجيشين مشاة الى الاهواز وذلك في سنة اثنتين وسبعين

ذكر مقتل ابي فديك الخارجي

قد ذكرنا في اخبار عبد الله بن الزبير قتل نجدة بن عامر وطاعة اصحابه ابا فديك فلما كان في سنة اثنتين وسبعين غلب ابو فديك على البحرين فبعث خالد بن عبد الله امير البصرة اخاه امية بن عبد الله في جند كثيف فهزمه ابو فديك واخذ جارية له فاتخذها لنفسه فكتب الى عبد الملك بذلك فامر عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر ان يندب الناس من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله فانتدب معه عشرة آلاف وسار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن اخي عمر وجعل خيله في القلب

وساروا حتى انتهوا الى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى ابعدوا الا المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا الى صف اهل الكوفة بالميمنة ثم رجع اهل الميسرة فقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الميمنة حتى استباحوا عسكر الخوارج وقتلوا ابا فديك وحصروا اصحابه حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة آلاف واسر ثمانمائة ووجدوا جارية امية بن عبد الله حبلى من ابي فديك وعادوا الى البصرة وذلك في سنة ثلاث وسبعين

ذكر ولاية المهلب بن ابي صفرة حرب الازارقة

وفي سنة اربع وسبعين امر عبد الملك اخاه بشرا وكان قد اضاف اليه ولاية البصرة مع الكوفة ان يبعث المهلب بن ابي صفرة لحرب الازارقة في اهل البصرة وان ينتخب من اراد منهم وان يتركه في الحرب ورايه وامره ان يبعث من اهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالباس والنجدة في جيش كثيف الى المهلب وان يتبعوا الخوارج حيث كانوا حتى يستاصلوهم فارسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر ان امرة المهلب جاءت من قبل عبد الملك وبعث

بشر عبد الرحمن بن مخنف على اهل الكوفه واغراه بالمهلب وامره ان يستبد بالامر وسار المهلب حتى نزل رامهرمز ولقي بها الخوارج فخندق عليه واقبل اهل الكوفه حتى نزلوا على ميل من المهلب فلم يلبث العسكر الا عشرا حتى اتاهم نعي بشر بن مروان فتفرقوا وعاد اكثر اهل الكوفه والبصرة الى ان قدم الحجاج الى الكوفه في سنه خمس وسبعين فاخرج الناس الى المهلب وابن مخنف على ما نذكر ذلك ان شا الله في اخبار الحجاج حين قدم الكوفه

ذكر انجلاء الخوارج عن رامهرمز
وقتل عبد الرحمن بن مخنف

قال ولما انفذ الحجاج البعوث الى المهلب كتب اليه والى عبد الرحمن ابن مخنف يامرهما بمناهضة الخوارج فزحفوا اليهم وقاتلوهم شيئا من قتال فانزاحت الخوارج كانهم على حامية وساروا حتى نزلوا بكازرون وسار المهلب وابن مخنف حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه واشار على ابن مخنف ان يخندق فقال اصحابه نحن خندقنا سيوفنا فاتى الخوارج المهلب ليلا ليبيتوه فوجدوه قد حذر فمالوا نحو ابن مخنف فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل في ناس من اصحابه فقتل وقتلوا حوله فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلل بالصرعى فهم بين ميت وقتيل
فتراهم تسفي الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذيول

هذا قول اهل البصره في قتل ابن مخنف واما اهل الكوفه فقالوا انه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب وابن مخنف واقتتلوا قتالا شديدا فمالت الخوارج الى المهلب فاضطروه الى عسكره فاستمد عبد الرحمن فامده بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من شهر رمضان سنه خمس وسبعين فلما كان بعد العصر رات الخوارج من ياتي من عسكر عبد الرحمن فعلموا انه قد خف اصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله وانصرفوا بجدهم الى ابن مخنف فنزل ونزل معه القراء منهم ابو الاحوص صاحب ابن مسعود وخزيمة ابن نصر ابو نصر بن خزيمة ونزل معه من قومه احد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلوا قتالا شديدا وانكشف الناس عنه وبقي في عصابة من اهل الصبر فقاتلوا حتى ذهب نحو من الليل ثم قتل في تلك العصابة فلما اصبحوا جا المهلب فصلى عليه ودفنه وكتب بذلك الى الحجاج فبعث الى عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقا وامره ان يسمع للمهلب فساه ذلك ولم يجد بدا من طاعته فجا وقاتل

الخوارج ثم وقع بينه وبين المهلب كلام اغلظ كل منهما لصاحبه فرفع المهلب القضيب على عتاب فوثب المغيرة بن المهلب فقبض القضيب من يد ابيه وسكّنه واثنى على عتاب وافترقا فارسل عتاب الى الحجاج يشكوا المهلب ويساله ان يامره بالعود فوافق ذلك حاجة من الحجاج اليه فاستقدمه وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا وقاتل المهلب الخوارج على سابور نحو سنة بعد مسير عتاب عنه وكانت كرمان في يد الخوارج وفارس في يد المهلب فضاق على الخوارج مكانهم فخرجوا حتى اتوا كرمان وتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وهي مدينة كرمان فقاتلهم قتالا شديدا ثم ارسل اليه الحجاج البراء بن قبيصة يحثه على قتال الخوارج ويامره بالجد وانه لا عذر له عنده فخرج المهلب بالعسكر فقاتل الخوارج من الغداة الى الظهر ثم انصرفوا والبراء على تل مشرف يراهم فاثنى على المهلب وعلى اصحابه وانصرف الى الحجاج وعرفه عذر المهلب ثم قاتلهم المهلب ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم على شيء الى ان وقع بينهم الاختلاف

ذكر الاختلاف بين الازارقة

ومفارقة قطري بن الفجاءة اياهم ومبايعتهم
عبد ربه الكبير والحرب بينه وبين المهلب ومقتله

وفي سنة سبع وسبعين وقع الاختلاف بين الخوارج فخلعوا قطري ابن الفجاءة وبايعوا عبد ربه الكبير واختلف في سبب ذلك فقيل ان غلاما لقطري على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبي قتل رجلا منهم فوثب الخوارج الى قطري وطلبوا منه ان يقيدهم من عامله فلم يفعل وقال انه تاول فاخطا التاويل وهو من ذوي السابقة فيكم ما ارى ان تقتلوه فاختلفوا وقيل كان السبب في اختلافهم ان رجلا كان في عسكرهم يعمل النصول المسمومة يرمي بها اصحاب المهلب فشكا اصحابه منها فقال انا اكفيكموه فوجه رجلا من اصحابه ومعه كتاب فامره ان يلقيه في عسكر قطري ولا يراه احد ففعل ووقع الكتاب الى قطري فاذا فيه اما بعد فان نصالك قد وصلت وقد انفذت اليك الف درهم فاحضر قطري الصانع وساله فجحد فقتله فانكر عليه عبد ربه الكبير قتله واختلفوا ثم وضع المهلب رجلا نصرانيا وامره ان يسجد لقطري ففعل فقال له الخوارج ان هذا قد اتخذك الها ووثب بعضهم على النصراني فقتله فزاد اختلافهم ففارق بعضهم قطريا وخلعوه وولوا عبد ربه الكبير وبقي مع قطري منهم نحو ربعهم او خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوا من شهر وكتب المهلب الى الحجاج بذلك فكتب اليه الحجاج يامره بقتالهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا

فكتب اليه المهلب اني لست ارى ان اقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضا
فان تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا
الا وقد رقق بعضهم بعضا فاناهضهم حينئذ وهم اهون ما كانوا
واضعفه شوكة ان شاء الله تعالى والسلام فسكت عنه ثم ان قطريا خرج
بمن معه نحو طبرستان واقام عبد رب الكبير بكرمان فنهض اليهم المهلب
فقاتلوه قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكثر قتالهم وهو لا يبلغ منهم
ما يريد فلما طال عليهم الحصار خرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم
فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وتكسر السلاح وقتل
الفرسان فتركهم فساروا ودخل المهلب جيرفت ثم سار حتى لحقهم
على اربعة فراسخ منها فقاتلهم من بكرة النهار الى الظهر ثم كف عنهم
فجمع عبد رب الكبير اصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا ومن
معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم وهبوا انفسكم
لله ثم عاود القتال فقتلوا قتالا شديدا انساهم ما قبله فبايع
جماعة من اصحاب المهلب على الموت وترجلت الخوارج وعقروا دوابهم
واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب ما مر بي يوم مثل
هذا ثم هزم الله الخوارج وقتل اكثرهم فكان عدد القتلى اربعة الاف
منهم عبد رب الكبير ولم ينج منهم الا القليل واخذ عسكرهم وما

فيه

فيه وبعث المهلب الى الحجاج مبشرا فلما دخل البشير اليه اخبره عن
الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبر عن بني المهلب فقال
المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم
وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك
سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك
بالمفضل نجدة قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة
لا يعرف طرفاها فاستحسن قوله وكتب الى المهلب يشكره ويامره
ان يولي كرمان من يثق اليه ويجعل فيها من يحميها ويقدم عليه فاستعمل
عليها ابنه يزيد وسار الى الحجاج فلما قدم عليه اكرمه واجلسه
الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال له انت
كما قال لقيط بن يعمر الايادي في صفة امير الجيوش

فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخا العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم يروم منها الى الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

واحسن الحجاج الى اهل البلاء من اصحاب المهلب وزادهم

ذكر مقتل قطري بن الفجاءة

وعبيدة بن هلال ومن معهما من الازارقة

كان مقتلهم في سنة سبع وسبعين وذلك انه لما تشتت امرهم بسبب الاختلاف الذي ذكرناه وسار قطري نحو طبرستان بعث الحجاج سفيان بن الابرد في جيش كثيف فسار واجتمع معه اسحق ابن محمد بن الاشعث في جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلوا في طلب قطري فادركوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه وسقط عن دابته فتدهدى الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد وهو لا يعرفه فقال له قطري اسقني الماء فقال العلج اعطني شيئا فقال ما معي الا سلاحي وان اسقيتني بالماء فهو لك فانطلق العلج حتى اشرف على قطري ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه فاصاب وركه فاوهنه وصاح بالناس فاقبلوا نحوه وجاء نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن ابجر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف والصباح بن محمد بن الاشعث وعمر بن ابي الصلت وكل هولاء ادعى قتله فجاءهم ابو الجهم بن كنانة فقال ادفعوا راسه الى

حتى

حتى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحق بن محمد وهو على اهل الكوفة فارسله معه الى سفيان بن الابرد فبعثه معه الى الحجاج فسيره معه الى عبد الملك فجعل عطاءه في الفين ثم سار سفيان اليهم واحاط بهم واميرهم عبيدة بن هلال وامر مناديا فنادى من قتل صاحبه وجاءنا فهو امن وحصرهم سفيان حتى اكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحجاج وانقرضت الازارقة بعد قتل قطري وعبيدة واتصل امرهم بضعا وعشرين سنة ثم دخل سفيان دنباوند وطبرستان وكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم هذا ما كان من امر الازارقة فلنذكر من سواهم من الخوارج في ايام عبد الملك

ذكر خروج صالح بن مسرح

التميمي وشبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني

قال كان صالح بن مسرح التميمي رجلا ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقرئهم القران والفقه ويقص عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار المظالم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه الى ذلك فبينما هم في ذلك اذ ورد عليه كتاب شبيب يقول له انك كنت تريد الخروج فان كان ذلك من شانك اليوم فانت

سبيل المسلمين ولن نعدل بك احدا وان اردت تاخير ذلك فاعلمني
فان الآجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمني المنية ولم اجاهد الظالمين
فكتب اليه صالح انه لم يمنعني من الخروج الا انتظارك فاخرج الينا فانك
ممن لا يستغنى عن رايه ولا يقضى دونه الامور فلما قرا شبيب كتابه دعا
نفرا من اصحابه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل اليشكري
وغيرهم وخرج بهم حتى قدم على صالح بدارا فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك
الله فوالله ما تزداد السنة الا دروسا ولا يزداد المجرمون الا طغيانا
فبث صالح رسله وواعد اصحابه للخروج هلال صفر سنة ست
وسبعين واجتمعوا عنده ليلة الموعد فسأله بعض اصحابه عن القتال
العدو قبل الدعاء ام بعده فقال بل ندعوهم فانه اقطع لحجتهم فقال له
ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا
وغنمنا فلنا وان عفونا فموسع علينا ثم وعظ اصحابه وامرهم بامره وقال
لهم ان اكثركم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان فابدؤوا بها فاحملوا عليها
رجالكم وتقووا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدواب واقاموا
بارض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن اهلها منهم واهل نصيبين وسنجار
وكان خروجه في مائة وعشرين وقيل وعشرة وبلغ ذلك محمد بن مروان
وهو امير الجزيرة يومئذ فارسل اليهم عدي بن عدي الكندي في الف

فسار

فسار من حران وكانه يساق الى الموت وارسل عدي الى صالح يسأله ان
يخرج من هذا البلد ويعلمه انه يكره قتاله وكان عدي ناسكا فاعاد صالح
اليه ان كنت ترى راينا خرجنا عنك فارسل اليه اني لا ارى رايك ولكني
اكره قتالك وقتال غيرك فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس
الرسول عنده ومضى فاتى عديا وهو يصلي الضحى فلم يشعروا الا والخيل قد
طلعت عليهم وهم على غير تعبية فحمل عليهم شبيب وهو على ميمنة صالح
وسويد بن سليم وهو على ميسرته فانهزموا واتي عدي بدابته فركبها وانهزم
وجاء صالح فنزل في معسكره واخذ ما فيه وذهب اصحاب عدي الى محمد بن
مروان فغضب على عدي ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف خمسمائة
وبعث الحارث بن جعونة في الف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه المارقة
واغذا السير فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا متساندين
يسالان عن صالح فقيل انه نحو آمد فقصدا فوجه صالح شبيبا في
شطر اصحابه الى الحارث وتوجه هو نحو خالد فالتقوا واقتتلوا وقت
العصر اشد قتال حتى امسوا وقد كثرت الجراح في الفريقين فلما حال بينهما
الليل خرج صالح واصحابه فساروا حتى قطعوا ارض الجزيرة والموصل
واتوا الى الدسكرة فلما بلغ خبرهم الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة في
ثلاثة الاف من اهل الكوفة فلقيهم صالح في تسعين رجلا وذلك لثلاث عشرة

لليلة بقيت من جمادى الآخرة فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم ميسرة صالح
وثبت صالح فقاتل حتى قتل وقاتل شبيب حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم
راجلا فانكشفوا عنه فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه
ليجعل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى ندخل
هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصن وهم سبعون
رجلا واحاط بهم الحارث واحرق عليهم الباب وقال انهم لا يقدرون على
الخروج منه وكانت هذه الوقعة بقرية يقال لها المدبج ه

ذكر بيعة شبيب بن يزيد الشيباني

ومحاربته الحارث بن عميرة وهزيمة الحارث

قال ولما احرق الحارث الباب على شبيب انصرف الى عسكره وقال
انهم لا يقدرون على الخروج منه فنصبحهم غدا فنقتلهم فقال شبيب
لاصحابه ما تنتظرون والله لئن صبحكم هؤلاء انه لهلاككم فقالوا مرنا
بامرك فقال تبايعوني او من شئتم من اصحابكم واخرجوا بنا اليهم فانهم
آمنون فبايعوه واتوا الى اللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب
وخرجوا فلم يشعر الحارث الا وهم يغشونهم بالسيوف فصرع الحارث
فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المداين وحوى شبيب عسكرهم فكان ذلك

اول

اول جيش هزمه

ذكر الحرب بين اصحاب شبيب وعنزة

قال ثم لقي شبيب سلامة بن سنان التيمي تيم شيبان بارض الموصل
فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامة ان ينتخب ثلاثين فارسا ينطلق
بهم نحو عنزة ليوقع بهم فانهم كانوا قتلوا اخاه فضالة وكان فضالة
قد خرج في ثمانية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له الشجرة وبه عنزة فاتوه
فنهضت عنزة فقتلوه وقتلوا من معه واتوا برؤوسهم الى عبد الملك فانزلهم
بانقيا وفرض لهم وكان خروج فضالة قبل خروج صالح فاجابه شبيب
فخرج حتى انتهى الى عنزة فجعل يقتل المحلة بعد المحلة حتى انتهى الى فريق منهم
فيه خالته قد اكبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فاخرجت ثديها
وقالت انشدك الرحم يا سلامة فقال والله ما رايت فضالة مذ
اناخ بارض الشجرة لتقومن عنه او لاجمعنكما بالرمح فقامت عنه فقتله

ذكر مسير شبيب الى بني شيبان

وايقاعه بهم ودخولهم معه

قال ثم اقبل شبيب بخيله نحو راذان فهربت منه طائفة من بني شيبان
ومعهم ناس قليل من غيرهم فاقبلوا حتى نزلوا ديرا خرابا الى جنب

خولايا وهم نحو ثلاثة آلاف وثبت في سبعين رجلا او يزيدون
فلما نزل بهم تحصنوا منه فجعل اخاه مصاد بن يزيد يحاصرهم وتوجه
الى امه لياخذها وهو في اثنا عشر رجلا فمر في طريقه بجماعة من بني شيبان
في اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبا يمر بهم ولا يشعر بمكانهم فحمل عليهم
فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن اسد ومضى الى امه واشرف رجل
من الدير على اصحاب شبيب فقال يا قوم بيننا وبينكم القرآن قال الله
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه
مامنه فكفوا عنا حتى نخرج اليكم بامان وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه
حرمت عليكم دماونا واموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا
ثم رايكم فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم اصحاب شبيب قولهم فقبلوا
كله ونزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبر بذلك فقال اصبتم ووفقتم ۞

ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخثعمي

قال ثم ارتحل شبيب وخرج معه طائفة واقامت طائفة فسار في
ارض الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجاج الى سفيان بن ابي العاليه
الخثعمي يامره بالقفول وكان معه الف فارس يريد ان يدخل بها
طبرستان فلما اتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان ورجع فامره

الحجاج

الحجاج ان ينزل الدسكرة حتى ياتيه جيش الحارث بن عميرة الهمداني
وياتيه خيل المناظر ثم يسير الى شبيب فاقام بالدسكرة ونودي في
جيش الحارث بالكوفة والمداين فخرجوا حتى اتوا سفيان واتته خيل
المناظر عليهم سورة بن ابجر التميمي وكتب اليه سورة بالتوقف حتى يلحقه
فعجل سفيان في طلب شبيب فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم
واكمن اخاه مصادا في خمسين رجلا ومضى في سفح الجبل فقالوا هرب
عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني لا تعجلوا حتى
تضربوا الارض لئلا يكون قد كمن بها كمينا فلم يلتفتوا واتبعوه فلما جازوا
الكمين عطف عليهم شبيب وخرج اخوه في الكمين فانهزم الناس بغير
قتال وثبت سفيان في نحو مايتين فقاتلهم قتالا شديدا ثم نجا حتى
انتهى الى بابل مهروذ وكتب الى الحجاج بالخبر ويعرفه وصول
الجند الا سورة بن ابجر فانه لم يشهد معي القتال ۞

ذكر الوقعة بين شبيب وسورة

قال ولما وصل كتاب سفيان الى الحجاج كتب الى سورة بن ابجر
يلومه ويتهدده ويامره ان ينتخب من المداين خمسمائة فارس ويسير
بهم وبمن معه الى شبيب فسار سورة بهم نحو شبيب وشبيب في

جوخى وشبيب في طلبه حتى انتهى الى المدائن فتحصنوا منه واخذ منها
دواب وقتل من ظهر له وخرج حتى انتهى الى النهروان فصلوا وترحموا
على اصحابهم الذين قتلهم علي رضي الله عنه وتبرؤوا من علي واصحابه
وبلغ سفيان خبره فجمع اصحابه وقال ان شبيبا لا يزيد على مائة رجل
وقد رايت ان انتخبكم فاسير في مائة من شجعانكم واتيه فاجابوه
الى ذلك فسار في مائة نحو النهروان واذكى شبيب الحرس فلما
دنا اصحاب سفيان علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم
للحرب فلما انتهى اليهم سفيان راهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له
وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم وشبيب يقول

من ينك العير ينك نياكا — جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سفيان الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل القوة فحمل بهم
واقبل نحو المدائن فتبعه شبيب ورجوا ان يدركه فوصل اليهم وقد
دخل الناس المدائن فمر على كلواذا فاصاب بها دوابا كثيرة للحجاج
فاخذها ومضى الى تكريت وارجف الناس بالمدائن بوصول شبيب
اليهم فهرب من بها من الجند نحو الكوفة وحبس الحجاج سفيان ثم اطلقه

ذكر الحرب بين شبيب والجزل بن سعيد

وقتل سعد بن مجالد

قال ولما قدم الفل الكوفة سير الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل
الكندي واسمه عثمان نحو شبيب واوصاه بالاحتياط وترك
العجلة واخرج معه اربعة الاف ليس فيهم احد ممن هزم فقدم الجزل
من بين يديه عياض بن ابي لينة الكندي فساروا في طلب شبيب وهو
يخرج من رستاق الى رستاق يقصد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه
فيلقاه وهو على غير تعبية فجعل الجزل لا يسير الا على تعبية ولا
ينزل الا خندق على نفسه فلما طال ذلك على شبيب دعا اصحابه
وكانوا مائة وستين رجلا ففرقهم اربع فرق كل فرقة اربعين فجعل
اخاه مصادا في اربعين وسويد بن سليم في اربعين والمحلل بن
وائل في اربعين وبقي هو في اربعين واتته عيونه فاخبروه ان
الجزل يريد يزدجرد فسار شبيب وامر كل راس من اصحابه ان ياتي
الجزل من جهة ذكرها له وقال اني اريد ان اتيه فسار اخوه فانتهى
دير الخرارة فراى للجزل مسلحة مع ابن ابي لينة فحمل عليهم مصاد
فيمن معه فقاتلوه ساعة ثم انهزموا بين يديه وقد ادركهم شبيب
فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم ان استطعتم فاتبعوهم
فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم اصحابهم من دخول خندقهم وكان للجزل
مسالح اخرى فرجعت فمنعتهم من دخول الخندق وحمل شبيب

فحمل عليه المسلحة حتى اضطرهم الى الخندق ورشقهم اهل العسكر بالنبل
فلما رأى شبيب انه لا يصل اليهم سار عنهم وتركهم فنزل هو واصحابه
فاستراحوا ثم اقبل بهم راجعا الى الجزل فاقبلوا وقد ادخل اهل
العسكر مسالحهم اليهم وامنوا فما شعروا الا بوقع حوافر الخيل فانتهوا
اليهم قبل الصبح واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع ثم انصرف
شبيب وتركهم ولم يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ثم صلى الغداة
وسار نحو جرجرايا واقبل الجزل في طلبهم على تعبيته وسار شبيب
في ارض جوخى وغيرها وطال ذلك على الحجاج فكتب الى الجزل
ينكر عليه ابطاءه ويأمره بمناهضتهم وجد في طلبهم وبعث الحجاج
سعيد بن المجالد على جيش الجزل وامره بالجد في قتال شبيب وترك
المطاولة فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان وقد خندق عليه
فقام في العسكر وخطبهم وعجزهم ثم خرج واخرج معه الناس وضم
اليه خيول اهل العسكر ليسير بهم جريدة الى شبيب وترك الناس
مكانهم فنهاه الجزل عن ذلك فلم يقبل ولم يرجع اليه وتقدم وتبعه الناس
واخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها واغلق الباب وامر دهقانها ان
يصلح لهم غداء فلم يستتم الغداء حتى اتاه سعيد في ذلك الجيش فاعلم
الدهقان شبيبا فقال لا بأس قرب الغداء فقربه فاكلوا وتوضأوا وصلى

ركعتين وركب بغلا وخرج الى سعيد وهو على باب المدينة فحمل عليهم
وقال لا حكم الا للحكم فهزمهم وثبت سعيد ونادى اصحابه فحمل عليه
شبيب فضربه بالسيف فقتله فانهزم ذلك الجيش وقتلوا حتى انتهوا
الى الجزل وكان قد وقف في بقية العسكر فناداهم ايها الناس الي الي
وقاتل قتالا شديدا حتى حمل جريحا وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل
الى الحجاج بالخبر واقام بالمدائن فكتب اليه الحجاج يشكره ويثني عليه
وارسل اليه بنفقة ومن يداوي جراحه وسار شبيب نحو المدائن فعلم
انه لا سبيل الى اهلها فسار حتى اتى الكرخ فعبر دجلة اليه وارسل الى اهل
سوق بغداد فامنهم وكان يوم سوقهم واشترى اصحابه دواب وغيرها

ذكر مسير شبيب الى الكوفة

ثم سار شبيب الى الكوفة فنزل عند حمام عمر بن سعد فلما بلغ
الحجاج مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن السعدي في الفي رجل وقال
له الق شبيبا فان استطرد لك فلا تتبعه فخرج وعسكر بالسبخة
فبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر
بالناس في السبخة فبينا سويد يعبي اصحابه اذ قيل له قد اتاك شبيب
فنزل ونزل معه جل اصحابه ثم اخبر انه قد عبر الفرات وهو يريد الكوفة

من وجه اخر فولك هو ومن معه وساروا فى اثارهم وبلغ شبيبا السبخة
اما السبب فهو اراد دخول الكوفة ثم سأل الهمدان سويد فى اثارهم
قد لحقهم وهو عالم فاستوا رحيل شبيب على سويد ومن معه حمله
منكرة ثم اخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وذلك عند المساء وتبعه
سويد الى الحيرة فرآه قد ترك الحيرة وذهب فترك سويد واقام
حتى اصبح وارسل الى الحجاج يعلمه الخبر

ذكر محاربة شبيب اهل البادية

قال وكتب الحجاج الى سويد يأمره باتباعه فاتبعه ومضى شبيب
حتى اغار اسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع الى البر ماضيا
رجالا من بنى الورثة فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك
رجالا من حنظلة ومضى حتى انتهى الى بنى ابيه على اللصف وعلى ذلك الماء
الفزر بن الاسود وهو احد بنى الصلت وكان ينهى شبيبا عن رايه
وكان يقول لئن ملكت سبعة اعنه لاغزون الفزر فلما اغتنم
خرج شبيب ركب الفزر فرسا وخرج من وراء البيوت وانهزم فرجع
شبيب وقد اخاف اهل البادية فاخذ على القطقطانة ثم على قصر
بنى مقاتل ثم على الانبار ومضى حتى دخل دقوقا ثم ارتفع الى اداني اذربيجان

فلما ابعد سار الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن
شعبة فاتاه الخبر بانه شبيب نحو الكوفة فكتب الى الحجاج بذلك
فاقبل من البصرة يجد نحو الكوفة يسابق شبيبا اليها

ذكر دخول شبيب الكوفة

قال واقبل شبيب الى الكوفة يسابق الحجاج اليها وطوى الحجاج المنازل
فوصل الكوفة صلاة العصر ونزل شبيب السبخة صلاة المغرب فاكلوا
شيئا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق وضرب
شبيب باب القصر بعموده فاثر فيه اثرا عظيما ووقف عند المصطبة ثم قال
عبد دعي من ثمود اصله لا بل يقال ابوهم يقدم
يعنى الحجاج فان بعض الناس يقول ان ثقيفا بقايا ثمود ومنهم من
يقول هم من نسل يقدم الايادي ثم اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يفارقه
قوم يصلون فيه فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعي وعدي بن عمرو الثقفي
وابا الليث بن ابي سليم ومروا بدار حوشب وهو على الشرط فقالوا ان الامير
يطلبه فاراد الركوب ثم انكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ثم مروا بمسجد
بني ذهل فرأوا ذهل بن الحارث فقتلوه ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم
النضر بن القعقاع بن شور الذهلي وكان قد اقبل مع الحجاج من البصرة

فعطف عليه فقتلوه ثم خرجوا نحو الردمة وامر الحجاج منادياً فنادى
يا خيل الله اركبي فاتاه الناس من كل جانب وبعث بشر بن غالب الاسدي
في الفي رجل وزائدة بن قدامة الثقفي في الفي رجل وابا الضريس مولى
بني تميم في الفي رجل وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن عمرو العتكي
وبعث معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله وكان عبد الملك قد استعمله
على سجستان وكتب الى الحجاج ان يجهزه فقال له الحجاج تلقى شبيباً
فتجاهده فيكون الظفر لك ويظهر اسمك ثم تمضي الى عملك وقال الحجاج لهؤلاء
الامراء ان كان حرب فاميركم زائدة بن قدامة فساروا ونزلوا اسفل الفرات
فترك شبيب الوجه الذي هم فيه واخذ نحو القادسية

ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس

وهزيمة جيش زحر

قال ووجه الحجاج جريدة خيل اختارهم الف وثمانمائة فارس مع
زحر بن قيس وقال له اتبع شبيباً حتى تواقعه اين ادركته الا ان يكون
ذاهباً فاتركه ما لم يعطف عليك فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين
واقبل شبيب نحوه فالتقيا فجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى
انتهى الى زحر فقاتل زحر حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا انهم قتلوه

فلما كان السحر قام يمشي حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة
وبوجهه وراسه بضعة عشر جراحة فمكث اياماً ثم اتى الحجاج فاجلسه
معه على السرير وقال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة يمشي في الناس فلينظر
الى هذا

ذكر محاربة الامراء الذين ندبهم

الحجاج لقتاله وقتل محمد بن موسى بن طلحة وزائدة بن قدامة

قال فلما هزم شبيب اصحاب زحر قال له اصحابه انصرف بنا
الان وافرين فقد هزمنا لهم جنداً فقال ان هذه الهزيمة قد ارعبت
هؤلاء الامراء والجنود الذين في طلبكم فاقصدوهم فوالله لئن قاتلناهم
فما دون الحجاج مانع ونأخذ الكوفة ان شاء الله فقالوا نحن لرايك تبع
وسأل عن الامراء فقيل انهم بروذبار على اربعة وعشرين فرسخاً من الكوفة
فقصدهم فانتهى اليهم وقد تعبوا للحرب وامير الجماعة زائدة بن قدامة
وعلى ميمنته زياد بن عمرو العتكي وعلى الميسرة بشر بن غالب الاسدي
وكل امير واقف في اصحابه واقبل شبيب في ثلاث كتائب كتيبة فيها سويد
ابن سليم فوقف بازاء الميمنة وكتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقف بازاء
الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب فحمل سويد على زياد فانكشف
اهل الميمنة وثبت زياد في نحو من نصف اصحابه ثم ارتفع عنهم سويد

فلما لم حمل باتيه فطاعنوا ساعة واقتتلوا اشد قتال ثم ارتفع سويد
عنهم سفر واصحاب زياد دخل عليهم النابلة فانهزموا واخذت السيوف
زياد بن عمرو من كل جانب فلم تضره للنابته ثم انهزم وقد خرج جراحة
يسيرة وذلك عند المساء ثم حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه
ولم يقاتل كثيرا ولحق بزياد مضيا منهزمين وحملت الخوارج الى محمد
ابن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالا شديدا وحمل مصاد على
بشر بن غالب وهو في ميسرة اهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه
نحو خمسين رجلا فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم وانهزم اصحابه وحملت
الخوارج على ابي الضريس مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى
انتهى الى موقف اعين ثم حملوا عليه وعلى اعين فهزموهما حتى انتهوا
بهما الى زائدة بن قدامة فنادى زائدة يا اهل الاسلام الارض الارض
لا تنهزموا على كفرهم اصبروا على ايمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر
ثم ان شبيبا حمل عليه في جماعة من اصحابه فقتله وقتل اصحابه فلما
دخل ابو الضريس واعين جوسقا عظيما وقال شبيب لاصحابه ارفعوا
السيف عنهم وادعوهم الى البيعة فدعوهم الى البيعة عند الفجر فبايعوه
وسلموا عليه بامرة المؤمنين وكان ممن بايعه ابو بردة بن ابي موسى
الاشعري فلما طلع الفجر امر محمد بن موسى بن طلحة مؤذنه فاذن وكان
لم

لم يهزم فقال شبيب ما هذا قالوا محمد بن موسى لم يبرح فقال قد ظننت
ان حمقه وخيلاءه يحمله على هذا ثم نزل شبيب فاذن هو وصلى باصحابه
الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمد واصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه
طائفة فقاتل حتى قتل واخذت الخوارج ما في العسكر وانهزم الذين كانوا
بايعوا شبيبا فخلعهم ثم ان شبيبا اتى الجوسق الذي فيه اعين وابو الضريس
فتحصنوا منه فاقام عليهم يومه ذلك وسار عنهم فاتى خانيجار فاقام
بها وبلغ الحجاج مسيره وظن انه يريد المداين فهاله ذلك فبعث عثمان
ابن قطن اميرا على المداين وعزل عنها عبد الله بن ابي عصيفير ه
وقيل في مقتل محمد بن موسى انه قتل مبارزة وذلك انه كان شهد
مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال ابي فديك وكان شجاعا ذا باس فزوجه
عمر ابنته وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان فمر
بالكوفة وفيها الحجاج فقيل له صار هذا الى سجستان مع صهره لعبد الملك
فلو لجا اليه احد ممن تطلب منعك منه قال فما الحيلة قال تاتيه
وتسلم عليه وتذكر نجدته وباسه وان شبيبا في طريقه وانه قد اعياك
وترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكره وفخره ففعل الحجاج
ذلك فاجابه محمد وعدل الى شبيب فارسل اليه شبيب انك مخدوع
وان الحجاج قد اتقى بك وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك الله

انى لا اضرك فابى الا محاربته موافقة شبيب واعاد عليه الرسول
فابى وطلب البراز فبرز اليه شبيب وقال له انشدك الله فى دمك
فان لك جوارا فابى فحمل عليه شبيب فضربه بعمود حديد زنته اثنا عشر
رطلا بالشامى فهشم البيضة وراسه فسقط ميتا فلفّه شبيب ودفنه
وابتاع ما غنموا من عسكره فبعثه الى اهله واعتذر شبيب الى اصحابه
وقال هو جارى ولى ان اهب ما غنمت

ذكر محاربة عبد الرحمن بن محمد

ابن الاشعث وعثمان بن قطن وقتل ابن قطن

قال ثم ان الحجاج امر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ان يتبع شبيبا فى سته الاف
فارس وسيرهم فى طلب شبيب اين كان ففعل ذلك وسار نحوه فسار
شبيب الى دقوقا وشهرزور وعبد الرحمن فى طلبه حتى انتهى الى التخوم
فوقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا عنها فكتب اليه الحجاج اما بعد
فاطلب شبيبا واسلك فى اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه فانما
السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده فخرج عبد الرحمن فى طلبه
فكان شبيب يدعه حتى يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه
وحذر فيتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا مسيرهم اتاهم وهم

سائرون

سائرون فيجدهم على تعبية فلا يصيب لهم غرة ثم جعل اذا دنا منه عبد الرحمن
سار عشرين فرسخا ونحوها وينزل فى ارض خشنة غليظة ويتبعه
عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى اتعب ذلك الجيش وشق عليهم
واحفى دوابهم ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مرّ به على خانقين وجلولاء
وسامرا ثم اقبل الى البت وهى من قرى الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة
الا نهر حولايا وذلك فى عشر ذى الحجة سنة ست وسبعين فارسل شبيب
الى عبد الرحمن ان هذه ايام عيد لنا ولكم فهل لك فى الموادعة حتى تمضى هذه
الايام فاجابه الى ذلك وكان يحب المطاولة وكتب عثمان بن قطن
امير المدائن الى الحجاج يعرفه اما بعد فان عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها
خندقا واحدا وكسر خراجها وخلى شبيبا ياكل اهلها والسلام فكتب
اليه الحجاج يامره بالمسير الى الجيش وامره عليهم وعزل عنهم عبد الرحمن
وبعث الى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة فسار عثمان حتى قدم على
العسكر عشية الثلاثاء يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة ايها الناس
اخرجوا الى عدوكم فقالوا هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم
على الحرب فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فابى ذلك ثم نزل وبات ليلته
يحرض اصحابه فلما اصبح يوم الاربعاء خرج بالناس كلهم فاستقبلتهم
ريح شديدة وغبرة فقال له اصحابه ننشدك الله ان تخرج بنا والريح

علينا فاقام بهم ذلك اليوم ثم خرج يوم الخميس وقد عبّاهم فجعل في
الميمنة خالد بن نهيك بن قيس وعلى الميسرة عقيل بن شداد ونزل هو في
الرجالة وعبر شبيب النهر وهو يومئذ في مائة واحد وثمانين رجلا
فوقف هو في الميمنة وجعل اخاه مصادا في القلب وجعل سويد بن سليم
في الميسرة وزحف بعضهم الى بعض فحمل شبيب على ميسرة عثمان فانهزموا
ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل مالك بن عبد الله الهمداني
ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها فقاتل
خالد بن نهيك قتالا شديدا وحمل شبيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان
ابن قطن وقد نزل معه العرفا واشراف الناس والفرسان نحو القلب
وفيه مصاد اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فشد عليهم عثمان فيمن معه
فشتت امرهم وحمل شبيب بالخيل من ورائهم فما شعروا الا والرماح في
اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم في خيله وقاتل
عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم انهم احاطوا به وضربه مصاد بن يزيد ضربة
بالسيف استدار لها وقال وكان امر الله مفعولا ثم قتل وسقط عبد الرحمن
عن فرسه فاتاه ابن ابي سبرة الجعفي وهو على بغلة فاركبه معه ونادى في
الناس الحقوا بدير ابن ابي مريم ثم انطلقا ذاهبين واتاه واصل السكوني
بردونه فركبه وسار حتى نزل دير البقار وامر شبيب اصحابه فرفعوا

السيف

السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه وقتل يومئذ من كندة
مائة وعشرون وبات عبد الرحمن بدير البقار فاتاه فارسان فصعدا
اليه فخلا به احدهما طويلا ثم نزل لا يسال عن ذلك الرجل كان شبيبا وكان شبيب
وبعث عبد الرحمن مكانه وسار عبد الرحمن حتى اتى دير ابن ابي مريم فاجتمع الناس اليه
وقالوا ان سمع شبيب بمكانك اتاك فكنت له غنيمة فخرج الى الكوفة
واختفى من الحجاج حتى اخذ له الامان منه ۞ وكانت هذه الوقائع التي
ذكرناها كلها من اخبار شبيب في سنة ست وسبعين ۞

ذكر محاربة عتاب بن ورقا

وزهرة بن حوية وقتلهما

وفي سنة سبع وسبعين اقام شبيب بماه بهراذان صيفه بها
ثلاثة اشهر وكان قد تبعه حين هزم ذلك الجيش خرشيذ فلما صيف هناك
اتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج يطلبهم بمال او تبعات
فلما ذهب الحر خرج في نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها
مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب
ماذروسب عظيم بابل الى الحجاج بذلك فقام الحجاج في الناس فقال
ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع

واصبر على اللأواء والغيظ منكم فقاتلون عدوكم وتاكلون فيكم فقام
اليه الناس من كل جانب فقالوا نحن نقاتلهم فليندبنا الامير اليهم وقام
زهرة بن حوية وهو شيخ كبير فقال اصلح الله الامير انما تبعث اليهم الناس
متقطعين فاستنفر الناس اليهم كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا
ممن يرى الفرار عارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذا الرجل
فاخرج فقال اصلح الله الامير انما يصلح رجل يحمل الدرع والرمح
ويهز السيف ويثب على الفرس وانا لا اطيق من هذا شيئا وقد ضعف
بصري ولكن اخرجني في الناس مع الامير فاشير عليه برأيي فقال له
الحجاج جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله في اول امرك وآخره ثم قال
ايها الناس سيروا باجمعكم كافة فخرج الناس يتجهزون ولا يدرون
من امرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ان شبيبا قد شارف
المدائن وانه يريد الكوفة وقد عجز اهلها عن قتاله في مواطن شتى
يقتل امراءهم ويهزم جنودهم ويسأله ان يبعث جندا من الشام يقاتلون
الخوارج ويأكلون البلاد فبعث عبد الملك سفيان بن الابرد الكلبي في
اربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في الفين وبعث الحجاج
الى عتاب بن ورقاء فاستدعاه وكان يقاتل الازارقة مع المهلب كا
فقدم واستشار الحجاج اهل الكوفة فيمن يوليه امر الجيش فقالوا
رأيك

رأيك افضل فقال قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة
او القابلة فقال زهرة رميتهم بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى يظفر
او يقتل وقال له قبيصة بن والق ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد
وصل اليك من الشام وان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار
فقلوبهم كانها ليست فيهم فان رأيت ان تبعث الى اهل الشام ليأخذوا
حذرهم فانك تحارب حوّلا قلّبا ظعّانا رحّالا وقد جهزت اليهم
اهل الكوفة ولست واثقا بهم كل الثقة فان شبيبا بينا هو في ارض
اذا هو في اخرى ولا آمن ان يأتي اهل الشام وهم آمنون فان يهلكوا
نهلك ويهلك العراق فقال لله ابوك ما احسن ما اشرت به
وارسل الى اهل الشام يحذرهم ويأمرهم ان يأتوا على عين التمر
ففعلوا وقدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة فبعثه الحجاج على ذلك
الجيش فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها
دجلة ثم سار حتى نزل مدينة نهرسير الدنيا وهي المدائن الغربية
فصار بينه وبين مطرف دجلة فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب
ان ابعث الي رجالا من وجوه اصحابك ادارسهم القرآن وانظر فيما
تدعوا اليه فبعث اليه قعنب بن سويد والمحلل وغيرهما واخذ منه
رهاين على عود اصحابه فاقاموا عنده اربعة ايام ثم اعادهم

ولم يتفقوا فلما لم يسعه تطوف بنا للمسير الى عتاب واقبل عتاب
حتى نزل بسوق حكمة وقد خرج معه من المقاتلة اربعون الفا ومن
الشباب والاتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين الفا وكان الحجاج قد
قال لهم حين ساروا الآن للسائر المجد الكرامة والاثرة وللهارب
الهوان والجفوة والذي لا اله غيره لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم
في غيره من المواطن لاولينكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل ثقيل
وسار شبيب من المدائن واصحابه الف رجل فتخلف عنه بعضهم
فصلى الظهر بساباط وصلى العصر وسار حتى اشرف على عتاب
وعسكره فلما راهم نزل فصلى المغرب وكان عتاب قد عبى اصحابه
فجعل في الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وفي الميسرة
نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي وهو ابن عمه على
الرجالة وصفهم ثلاث صفوف صف فيهم اصحاب السيوف وصف
فيهم اصحاب الرماح وصف فيهم الرماة ثم سار في الناس يحرضهم
على القتال ورجع فجلس في القلب ومعه زهرة بن حوية جالس
وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وابو بكر بن محمد بن ابي جهم العدوي
واقبل شبيب وهو في ستمائة وقد تخلف عنه من اصحابه اربعمائة
فجعل سويد بن سليم في الميسرة في مائتين والمحلل بن وائل في القلب

في

في مائتين ووقف هو في الميمنة في مائتين وذلك بين المغرب والعشاء
الآخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا لربيعة قال
طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل والله لاجاهدنكم
محتسبا انا شبيب لا حكم الا للحكم اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم
ففضهم فثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس
ونعيم بن عليم فقتلوا وانهزمت الميسرة كلها ثم حمل شبيب على عتاب
ابن ورقاء وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن
فقاتلهم في رجال من تميم وهمدان فما زالوا كذلك حتى بلغهم قتل
عتاب فانفضوا ولم يزل عتاب جالسا على طنفسة في القلب ومعه
زهرة بن حوية حتى غشيهم شبيب فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر
فيه العدد وقل فيه الغناء والهفي على خمسمائة فارس من تميم من جميع
الناس الا صابر لعدوه الا مواس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه فلما
دنا منه شبيب وثب في عصابة قليلة صبرت معه وقاتل ساعة فرآه
رجل من اصحاب شبيب يقال له عامر بن عمرو التغلبي فحمل عليه فطعنه
وجاء الفضل بن عامر الشيباني الى زهرة فقتله وتمكن شبيب من اهل
العسكر والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه
الناس وهربوا من ليلتهم وحوى ما في العسكر واقام شبيب بعد

الوقعه ستت فوه تومين ثم سار نحو الكوفه فنزل سورا وقتل
عاملها وكان سفيان بن الابرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفه
فشدوا ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل الكوفه وقام على المنبر فقال
يا اهل الكوفه لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر
اخرجوا عنا فلا تشاهدوا معنا قتال عدونا انزلوا الحيره مع اليهود
والنصارى ولا تقاتل معنا من لم يشهد قتال عتاب

ذكر قدوم شبيب الكوفه وانهزامه عنها

قال ثم سار شبيب حتى نزل حمام اعين فدعا الحجاج الحارث
ابن معاويه الثقفي فوجهه في ناس من الشرط وغيرهم لم يشهدوا يوم عتاب
فخرجوا في الف فنزلوا زراره فبلغ ذلك شبيبا فعجل الى الحارث فلما انتهى اليه
حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه فدخلوا الكوفه وجاء شبيب فعسكر
بناحيه الكوفه فاقام ثلاثا ثم نزل السبخه وابتنى بها مسجدا وذلك
في اليوم الثاني من الايام الثلاثه فلما كان اليوم الثالث اخرج الحجاج
ابا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمانه فقالوا هذا الحجاج
فحمل عليه شبيب فقتله فاخرج اليه غلامه طهمان في مثل تلك
العده والحاله فقتله شبيب وقال ان كان هذا الحجاج فقد ارحتكم منه

ثم خرج الحجاج عند ارتفاع النهار من القصر فركب بغلا ومعه اهل
الشام فلما راى الحجاج شبيبا واصحابه نزل وجلس على كرسي
وتقدم اليه شبيب واصحابه فلقوهم باطراف الاسنه فكان بينهم
قتال شديد عامه النهار حتى انتهى الحجاج الى المسجد فقال شبيب
هذا اول الفتح ثم قال خالد بن عتاب للحجاج ائذن لي في قتالهم فاني
موتور فاذن له فخرج ومعه جماعه من اهل الكوفه فقصد عسكرهم
من ورائهم فقتل مصادا اخا شبيب وقتل امراته غزاله هذا وشبيب
يقاتل الحجاج واتى الخبر الحجاج فكبر فعندها ركب شبيب وكان
قد نزل يقاتل على الارض وقال الحجاج لاصحابه احملوا عليهم فانه
قد اتاهم ما ارعبهم فشدوا على اصحاب شبيب فهزموهم وبقي شبيب
في حاميه الناس فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فتركوه ورجعوا
ودخل الحجاج الكوفه وبعث حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثه
الاف فارس من اهل الشام فخرج في اثره حتى نزل الانبار وكان
الحجاج قد نادى عند انهزام شبيب من جاءنا منكم فهو امن فتفرق
عن شبيب ناس كثير من اصحابه فلما نزل حبيب الانبار اتاهم
شبيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب وكان حبيب قد جعل اصحابه
ارباعا وقال ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قتل هذا الربع فلا يعنهم

الربع الاخر واتاهم شبيب وهو على تعبيته فحمل ربع فقاتلهم طويلا فما زالت قدم انسان عن موضعها فتركهم واقبل الى ربع اخر وكانوا كذلك وقاتل الربع الثالث والرابع وهم كذلك فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثة ارباع الليل ثم نازلهم راجلا فسقطت منهم الايدي وكثرت القتلى وفقئت الاعين وقتل من اصحاب شبيب نحو مائة رجل ومن اهل الشام نحو مائة واستولى التعب والاعياء على الطائفتين حتى ان الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئا فلما يئس شبيب منهم تركهم وانصرف عنهم ثم قطع دجلة واخذ في ارض جوخى ثم قطع دجلة مرة اخرى عند واسط واخذ نحو الاهواز الى فارس ثم الى كرمان ليستريح هو ومن معه ۹

ذكر مهلك شبيب

كان مهلك شبيب في سنة سبع وسبعين وسبب ذلك ان الحجاج انفق في اصحاب سفيان بن الابرد مالا عظيما وامرهم بقصد شبيب فساروا نحوه مع سفيان بن الابرد وكتب الحجاج الى الحكم بن ايوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة ان يرسل اربعة الاف فارس من اهل البصرة ففعل وسيرهم مع زياد بن عمرو العتكي فلم يصل الى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب قد اقام بكرمان حتى

استراح واراح ثم اقبل راجعا فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الاهواز فعبر شبيب الجسر الى سفيان فوجده قد نزل في الرجال وجعل مهاصر ابن سيف على الخيل واقبل شبيب في ثلاثة كراديس فاقتتلوا اشد قتال ورجع شبيب الى المكان الذي كان فيه ثم حمل عليهم هو واصحابه اكثر من ثلاثين حملة واهل الشام على حالهم في ثبات القدم وما زالوا يقاتلون الخوارج حتى اضطروهم الى الجسر فلما انتهى شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة رجل فقاتلوا حتى المساء واوقعوا باهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا مثله فامر سفيان الرماة ان يرموهم فقدموا ورموهم ساعة فحمل شبيب واصحابه على الرماة فقتلوا منهم اكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام ثم انصرف فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم فلما انتهى شبيب الى الجسر قال لاصحابه اعبروا فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله فعبروا امامه وتخلف في اخرهم وجاء ليعبر وهو على حصان وبين يديه حجر فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت تحته ونزل حافر رجل حصانه على حرف السفينة فسقط في الماء فلما سقط قال ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز العليم وغرق قال وكان اهل الشام قد عزموا على الانصراف فاتاهم صاحب

الجسر فقال لسفيان ان رجلا منهم وقع في الماء فنادوا اسم غرق
امير المومنين ثم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه احد فكبر
سفيان وكبر اصحابه واقبل حتى انتهى الى الجسر وبعث الى المعسكر واذا
ليس فيه احد واذا هو اكثر العساكر خيرا ثم استخرجوا شبيبا فشقوا
جوفه واخرجوا قلبه فكان صلبا كانه صخرة فكان يضرب به الصخرة
فتنبو عنها قامة انسان فاك وكان شبيب ينعى لامه فيقال لها قتل
فلا تقبل ذلك فلما قيل لها غرق صدقت ذلك وقالت اني رايت حين
ولدته انه خرج مني شهاب نار فعلمت انه لا تطفيه الا الما وكانت امه
جارية رومية اشتراها ابوه فاولدها شبيبا سنة خمس وعشرين يوم
النحر وقالت اني رايت فيما يرى النايم انه خرج من قبلي شهاب نار فذهب
ساطعا الى السما وبلغ الافاق كلها فبينا هو كذلك اذ وقع في ما كثير
فخبا وقد ولدته في يومكم الذي يهريقون فيه الدما وقد اولت ذلك
ان ولدي يكون صاحب دما وان امره سيعلو ويعظم سريعا ه

ذكر خروج المطرف بن المغيرة بن شعبة ومقتله

كان خروجه ومقتله في سنة سبع وسبعين وذلك انه لما قدم الحجاج
العراق استعمل اولاد المغيرة على اعماله لشرفهم ومنزلتهم من قومهم

فاستعمل عروة على الكوفة ومطرفا على المداين وحمزة على همدان
فكانوا على اعمالهم احسن الناس سيرة واشدهم على المريب وكان المطرف
على المداين لما خرج شبيب وقد ذكرنا ان المطرف ارسل اليه يستدعي منه
ان يسير اليه من اصحابه من يدارسه ويسمع منه وانه سير اليه جماعة ولم
يحصل بينهم اتفاق وكان مما تكلموا فيه ان المطرف قال لهم عاما تدعون
اليه فقالوا ندعوا الى كتاب الله وسنة رسوله وان الذي نقمنا على قومنا
الاستيثار بالفي وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية فقال لهم مطرف
ما دعوتم الا الى حق وما نقمتم الا جورا ظاهرا انا لكم تابع فتابعوني
على ما ادعوكم اليه ان يقاتل هولا الظلمة على احداثهم وندعوهم الى
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان يكون هذا الامر شورى
بين المسلمين يومرون من يرضون على مثل الحال التي تركهم عليها عمر
ابن الخطاب فان العرب اذا علمت انها انما يراد بالشورى الرضى
من قريش رضوا وكثر تبعكم واعوانكم فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه وفارقوه
واحضر مطرف نصحاه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج وعبد الملك وانه
ما زال يوثر مخالفتهم ومناهضتهم وانه يرى ذلك دينا لو وجد عليه
اعوانا وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانهم لو تابعوه
على رايه لخلع عبد الملك والحجاج واستشارهم فيما يعمل فقالوا له

اخف هذا الكلام ولا تظهره لاحد فقال له يزيد بن ابي زياد مولى
ابيه والله لا يخفى على الحجاج مما كان بينك وبينهم كلمة واحدة وليزادن
على كل كلمة عشر امثالها ولو كنت في السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك
فالنجا النجا فوافقه اصحابه على ذلك فسار عن المداين نحو الجبال ثم
دعا اصحابه الذين لم يعلموا حاله الى ما عزم عليه فبايعه بعضهم ورجع
عنه بعضهم وسار نحو حلوان وبها سويد بن عبد الرحمن السعدي من
قبل الحجاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند الحجاج فاوقع مطرف
بالاكراد فقتل منهم وسار فلما دنا من همذان وبها اخوه حمزة بن المغيرة
تركها ذات اليسار وارسل الى اخيه حمزة يستمده بالمال والسلاح
فارسل اليه ما طلب سرا وسار مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث
عماله على تلك النواحي واتاه الناس وكان ممن اتاه سويد بن سرحان
الثقفي وبكير بن هرون النخعي من الري في نحو مائة رجل وكتب
البراء بن قبيصة وهو عامل الحجاج على اصفهان يعرفه حال المطرف
ويستمده فامده بالرجال بعد الرجال على دواب البريد وكتب الحجاج
الى عدي بن زياد عامل الري يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو
والبراء على محاربته فسار عدي من الري فاجتمع هو والبراء وعدي
الامير واجتمعوا في نحو ستة الاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل
الى

الى الحجاج بعد ما ظهر قبول عذره واراد عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب
الى قيس بن سعد العجلي وهو على شرطة حمزة بعهده على همذان ويامره
ان يقبض على حمزة بن المغيرة فسار قيس بن سعد الى حمزة في جماعة من
عشيرته فاقرأه العهد بولايته وكتاب الحجاج بالقبض عليه فقال سمعا
وطاعة فقبض قيس عليه وسجنه وسار عدي والبراء نحو مطرف فالتقوا
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب مطرف وقتل هو وجماعة كبيرة
من اصحابه قتله عمر بن هبيرة الفزاري وكان الحجاج يقول ان مطرفا
ليس بولد المغيرة بن شعبة انما هو ولد مصقلة بن هبيرة الشيباني
وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد
فلما ظهر راي الخوارج قال الحجاج ذلك لان ليس من ثقيف كانوا
خوارجا ولم يكن منهم احد من قيس غيلان ه انتهت
اخبار الخوارج فلنذكر الغزوات في خلافة عبد الملك

ذكر الغزوات والفتوحات

في ايام عبد الملك بن مروان على حكم السنين

في سنة احدى وسبعين افتتح عبد الملك قيسارية في قول الواقدي
وفي سنة ثلاث وسبعين غزا محمد بن مروان الروم صائفة فهزمهم

وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينية وهو
في اربعة الاف والروم في ستين الفا فهزمهم واكثر فيهم القتل
وفي سنة اربع وسبعين غزا عبد الله بن امية رتبيل من سجستان
وكان رتبيل هايبا للمسلمين فلما وصل عبد الله الى بست ارسله
رتبيل في طلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق
فابى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملا لي هذا الرواق ذهبا والا
فلا صلح وكان غرا فخلاه رتبيل البلاد حتى اوغل فيها واخذ عليه
الشعاب والمضايق وطلب ان يخلي عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه
شيا فابى رتبيل وقال ناخذ منه ثلثماية الف درهم صلحا ونكتب
لنا بها كتابا ولا تغزو بلادنا ما دمت اميرا ولا نحرق ولا نخرب
ففعل وبلغ ذلك عبد الملك فعزله وفيها غزا محمد بن مروان
الروم صايفة فبلغ اندوليه وغزا ايضا في سنة خمس وسبعين
صايفة حتى خرجت الروم من قبل مرعش وغزا ايضا في سنة
ست وسبعين من ناحية ملطية وفي سنة سبع وسبعين غزا
امية بن عبد الله ما وراء النهر فبلغ بخارى وخالف عليه بكير بن
وشاح فصالح اهل بخارى على فدية قليلة ورجع لقتال بكير وفيها
غزا امية ايضا وعبر نهر بلخ فحوصر حتى جهد هو واصحابه ثم نجوا

بعد

بعد ما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو وغزا الوليد بن عبد الملك
الصايفة

ذكر غزو عبيد الله بن ابي بكرة رتبيل

وفي سنة سبع وسبعين غزا عبيد الله بن ابي بكرة رتبيل وكان الحجاج
قد استعمله على سجستان وكان رتبيل يؤدي الخراج وربما امتنع منه
فبعث الحجاج الى عبيد الله يامره بمناجزته وان لا يرجع حتى يستبيح بلاده
ويهدم قلاعه ويقتل رجاله فسار عبيد الله في اهل البصرة والكوفة
وعلى اهل الكوفة شريح بن هاني فمضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل
فاصاب من الغنائم ما شا وهدم حصونا وغلب على ارض من ارضهم
واصحاب رتبيل من الترك يخلون للمسلمين ارضا بعد ارض حتى امعنوا
في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا اخذ
الترك عليهم الشعاب والعقاب فصالحهم عبيد الله على سبعماية الف
يوصلها الى رتبيل ليمكن المسلمين من الخروج فلقيه شريح فقال انكم
لا تصالحون على شي الا حسبه السلطان من اعطياتكم ثم قال يا اهل
الاسلام تعاونوا على عدوكم فقال له ابن ابي بكرة انك شيخ قد خرفت
فقال شريح يا اهل الاسلام من اراد منكم الشهادة فالي فاتبعه ناس من
المطوعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتى اصيبوا

الا ملا ملا فجعل شرح يرتجز ويقول

اصبحت ذات اقاشي الكبرا قد عششت من المشركين اعصرا
ثم ادركنا النبي المنذرا وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا والجمع في صفينهم والنهرا
هيهات ما اطول هذا العمرا

وقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه وغلب عامتهم وخرجوا من بلاد
رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا اكل وشبع مات
فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم ملا ملا حتى استمرؤوا وفيها
اصاب الروم اهل انطاكيه وظفروا بهم وكان قد اصاب اهل الشام
طاعون شديد فلم يغز تلك السنة احد منهم

ذكر مسير عبد الرحمن بن محمد

ابن الاشعث الى رتبيل وما ملكه من بلاده

كان مسيره في سنة ثمانين وذلك انه لما رجع عبد الله بن ابي بكرة
ومن معه من بلاد رتبيل على الحال التي ذكرنا كتب الحجاج الى عبد الملك
يخبره ويخبره انه قد جهز من اهل الكوفة والبصرة جيشا كثيفا
ويستاذنه في ارساله الى بلاد رتبيل فاذن له في ذلك فجهز من اهل
الكوفه عشرين الف فارس ومن اهل البصره مثلها وانفق فيهم الفي الف
سوى اعطياتهم واعطى كل رجل يوصف بشجاعة وغناء وبعث عليهم
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ولما اراد ان يبعثه على الجيش اتاه اسمعيل
ابن الاشعث فقال لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفرات فراى لوال
عليه طاعة واني اخاف خلافه فقال الحجاج هو اهيب لي من ان يخالف
امري وسيره على الجيش فسار حتى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم
ثم قال ان الحجاج ولاني ثغركم وامرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم
فاياكم ان يتخلف منكم احد فتمسه العقوبة فعسكروا مع الناس
وساروا باجمعهم وبلغ الخبر رتبيل فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل
منه وسار اليه ودخل بلاده فترك له رتبيل ارضا ارضا ورستاقا
رستاقا وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوي ذلك وكلما حوى بلدا
بعث اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل الارصاد على العقاب
والشعاب ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى اذا حاز من ارضه
ارضا عظيمة وملا الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من
التوغل وقال نكتفي بما قد اصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها
ويجترئ المسلمون على طرقها وفي العام المقبل ناخذ ما وراءها ان شاء الله
تعالى حتى نقاتلهم في اخر ذلك على كنوزهم وذراريهم في اقصى بلادهم

حتى يهلكهم الله تعالى وكتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد فلم
الحجاج الرسل فعله ويأمره بالمناجزة فادى ذلك الى خروج عبد الرحمن
على الحجاج على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر غزو المهلب بن ابي صفرة ما وراء النهر

وفي سنة ثمانين قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش وكان الحجاج قد استعمله
على خراسان حين ضمها عبد الملك الى عمله فسار وعلى مقدمته
ابو الادهم الزماني في ثلاثة الاف وهم في خمسة الاف ولما نزل المهلب
على كش اتاه ابن عم ملك الختل فدعاه الى غزو الختل فوجه معه ابنه
يزيد وكان اسم ملك الختل السبل فسار يزيد وابن عم الملك حتى نازلوه
ونزل كل واحد منهما ناحية فبيت الملك ابن عمه واخذه فقتله فحصر يزيد
القلعة فصالحوه على فدية حملها اليه ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب
ابنه حبيبا فوافا صاحب بخارا في اربعين الفا فنزل جماعة من العدو
قرية فسار اليهم حبيب في اربعة الاف فقتلهم واحرق القرية فسميت
المحترقة ورجع حبيب الى ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقيل له
لو تقدمت الى ما وراء ذلك فقال ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذا
الجند وعودهم سالمين ثم صالح اهل كش على فدية ياخذها منهم

وفي سنة احدى وثمانين سير عبد الملك ابنه عبد الله ففتح قاليقلا

ذكر دخول الديلم قزوين وقتلهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية الديلم فكانت العساكر لا تبرح
مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهارا فلما كان في سنة احدى وثمانين
كان في جملة من رابط بها محمد بن ابي سبرة الجعفي وكان فارسا شجاعا
فراى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال اتخافون ان يدخل عليكم
العدو مدينتكم قالوا نعم فقال لقد انصفوكم ان تفعلوا افتحوا الابواب
ولا باس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا
البلد فقال ابن ابي سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا
وقاتلوهم فغلقوا الابواب وقاتلوهم وابلى ابن ابي سبرة بلاء عظيما وظفر
بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم يقدم الديلم
بعدها على مغاورته فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس

وفي سنة اربع وثمانين فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس وكان
يزيد اذ ذاك على خراسان للحجاج بعد وفاة ابيه وكان قد وضع العيون على

نيزك فلما بلغه خروجه عن القلعة سار اليها وحاصرها فملكها وما فيها
من الاموال والذخاير وكانت من احصن القلاع واسعها وكان نيزك اذا
راها سجد لها تعظيما ومما قول كعب بن معدان الاشقري

وباذغيس التي من حل ذروتها عز الملوك فان شا جار او ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الا اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ما ليلها عتما
وهي ابيات عديدة ومال انصابد لو بريد ومنها
نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك بمنزلة اعيى الملوك اغتصابها
محلقة دون السماء كانها غمامة صيف زل عنها سحابها
ولا يبلغ الاروى شماريخها العلى ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم كلابها

ذكر فتح المصيصة

وفي سنة اربع وثمانين ايضا غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة وبنى حصنها وجعل بها ثلثمائة مقاتل من ذوي البأس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها وغزا محمد بن مروان ارمينية وفي سنة خمس وثمانين غزا المفضل بن المهلب

باذغيس ففتحها واصاب مغنما فقسمه فاصاب كل رجل ثمانمائة ثم غزا اخرون وشومان فغنم وقسم ما اصاب وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فصاف فيها وشتى ٥

انتهى ذكر الغزوات والفتوحات فلنذكر حوادث السنين

ذكر الحوادث الكاينة في ايام

عبد الملك بن مروان منذ استقل بالامر
خلاف ما ذكرناه وذلك على حكم السنين

قد ذكرنا حوادث السنين في اخبار عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الى ان قتل في سنة ثلاث وسبعين وذكرنا ما هو متعلق بهذه الدولة الاموية في اثناء اخبار عبد الملك فلنذكر خلاف ذلك

سنة ثلاث وسبعين

ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وارمينية

وفي هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمدا على الجزيرة وكانت ثغور ارمينية مباحة لم يتعرض لها احد بل باخربها من شاء من ضيده وجعل عليه من ياخذه وسعه وياخذ منه ثم صارت

بعد لاسه مروان واستمر ذلك بعده وفيها عزل عبد الملك
خالد بن عبد الله عن البصره واستعمل عليها اخاه بشر بن مروان
فاجتمع له المصران الكوفه والبصره فسار بشر الى البصره واستعمل
على الكوفه عمرو بن حريث وحج بالناس في هذه السنه الحجاج وهو
على مكه واليمن واليمامه وكان على قضا الكوفه شريح بن الحارث
وعلى قضا البصره هشام بن هبيره وكان على خراسان بكير بن وشاح
وفيها مات عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بمكه وكان سبب
وفاته ان الحجاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم
فمات منها وعاده الحجاج في مرضه فقال من فعل بك هذا قال انت
لانك امرت بحمل السلاح في بلد لا يحل حمله فيه وكانت وفاته
بعد قتل ابن الزبير بثلاثه اشهر وعمره سبعا وثمانين سنة ومات
غيره من الصحابه رضي الله عنهم

سنه اربع وسبعين

في هذه السنه عزل عبد الملك طارقا عن المدينه واستعمل عليها
الحجاج ففعل ما قدمنا ذكره وفيها استقضى عبد الملك
ابا ادريس الخولاني وفيها استعمل عبد الملك اميه بن عبد الله
ابن خالد بن اسيد على خراسان وعزل عنها بكير بن وشاح فسار اميه
اليها

اليها فلقيه بحير بن ورقا بنيسابور واخبره عن خراسان وما يحسن
به طاعه اهلها ورفع على بكير اموالا اخذها وحذره غدره وسار
معه حتى قدم مرو وكان اميه كريما فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض
عليه شرطته فابى فولاها بحير بن ورقا فاشير بكير ان يوليه ما شا
من خراسان فاختار طخارستان فامر بتجهيزها فانفق مالا كثيرا
فقال بحير لاميه ان اتى طخارستان خلعك وحذره فلم يوله وفيها
استعمل عبد الملك حسان بن النعمان الغساني على افريقيه وسنذكر
ذلك ان شا الله في اخبار افريقيه وحج بالناس في هذه السنه
الحجاج بن يوسف وفيها توفي بشر بن مروان بالبصره واستخلف
عند وفاته خالد بن عبد الله بن خالد على البصره وكان خليفته على
الكوفه عمرو بن حريث فكانوا على ذلك الى ان قدم الحجاج بن يوسف الثقفي
اميرا

سنه خمس وسبعين

ذكر ولاية الحجاج بن يوسف

العراق وما فعله عند مقدمه

في هذه السنه استعمل عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف
الثقفي على العراق دون خراسان وسجستان وارسل اليه بعهده

وهو بالمدينه مسارية اثني عشر راكبا على النجايب حتى دخل الكوفه
حين انتشر النهار فبدا بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامه خز
حمرا فقال علي بالناس فحسبوه خارجيا فهموا به وهو جالس على
المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت
فتناول محمد بن عمير البرجمي حصى وقال الا احصبه لكم فقالوا امهل
حتى ننظر فلما لم يتكلم حصبه محمد بن عمير وقال قاتله الله ما اعياه
وادمه والله اني لاحسب خبره كروياه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى
ينتثر من يده وهو لا يعقل قال فلما راى عيون الناس اليه حسر
اللثام عن وجهه ونهض فقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامه تعرفوني

اما والله اني لاحمل الشر بحمله فاحذه بنعله واجزيه بمثله
واني لارى روسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني
لانظر الى الدما بين العمايم واللحى   قد شمرت عن ساقها تشميرا
هذا اوان الشد فاشتدي زيم   قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم   ولا بجزار على ظهر وضم
قد لفها الليل بعصلبي   اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي   قد شمرت عن ساقها فشدوا

واحرر

وجدت الحرب بكم فجدوا   والقوس فيها وتر عرد
مثل ذراع البكر او اشد   ليس اوان يكره الخلاط
جات به والقلص الاعلاط   تهوي هوي سايق الغطاط
اني والله يا اهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي
كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة
وجريت الى الغاية القصوى ثم قرا ضرب الله مثلا قرية كانت
امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فانتم
اوليك واشباه اوليك ان امير المومنين عبد الملك نثر كنانته
فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا
فوجهني اليكم ورمى بي في نحوركم فانكم اهل بغي وخلاف وشقاق
ونفاق طالما اوضعتم في الشر واضطجعتم في الضلاله
وسننتم سنن الغي فاستوسقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم
الهوان ولامرينكم حتى تدروا ولالحونكم لحو العود ولاعصبنكم
عصب السلم حتى تذلوا ولاضربنكم ضرب غرايب الابل حتى تذروا
العصيان وتنقادوا ولاقرعنكم قرع المروه حتى تلينوا اني والله
ما اعد الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اخلق الا فريت

فاياي وهذه الجماعات فلا يركبن رجل الا وحده اقسم بالله
لتقبلن على الانصاف ولتدعن الارجاف وقيلا وقالا وما يقول
فلان واخبرني فلان او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده ثم
قال والله لتستقيمن على الحق او لاضربنكم بالسيف
ضربا يدع النسا ايامى والولدان يتامى وحتى تذروا السمهى ١٢٦٩٣
وتقلعوا عن ها وها الا انه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما
جبي فيء ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا انهم يغزون
كرها ما غزوا طوعا ولقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم على
مصركم عاصين مخالفين واني اقسم بالله لا اجد احدا من عسكره
بعد ثالثة الا ضربت عنقه وانهبت داره ثم امر بكتاب عبد الملك
فقرئ فلما قال القارئ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك
ابن مروان امير المومنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم
فاني احمد الله اليكم فلم يقل احد شيئا فقال اكفف ثم قال
يا عبيد العصى ايسلم عليكم امير المومنين فلا يرد راد منكم السلام
هذا ادب ابن ادبه اذ كم به والله لاودبنكم غير هذا الادب
او لتستقيمن ثم قال للقارئ اقرا فلما بلغ سلام عليكم قالوا باجمعهم
على امير المومنين السلام ورحمة الله ثم نزل فدخل منزله ودعا

العرفا

العرفا وقال الحقوا الناس بالمهلب واتوني بالبراات بموافاتهم
ولا تغلقن ابواب الجسر ليلا ولا نهارا حتى تمضي هذه المدة قال
فلما كان في اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج وجلس على
المنبر فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي
الاخلاق اني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله
ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها
قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابنا الاما الا يربع رجل
منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه ويعرف موضع قدمه فاقسم بالله
لاوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها
فقام اليه عمير بن ضابي الحنظلي التميمي فقال اصلح الله الامير انا
في هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وابني هذا اقوى مني على
الاسفار فاقبله مني بديلا فقال نفعل ثم قال ومن انت قال انا
عمير بن ضابي قال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال الست
الذي غزا عثمان بن عفان قال بلى قال يا عدو الله افلا بعثت بديلا
الى امير المومنين وما حملك على ذلك قال انه حبس ابي وكان
شيخا كبيرا قال اولست القايل

همممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله

اني لاحسب ان في قتله صلاح المصرين فامر به فضربت رقبته
وانتهب ماله وامر مناديا فنادى الا ان عمير بن ضابي اتى بعد الثالثة
وكان سمع النداء فامرنا بقتله الا ان ذمة الله بريئة ممن بات الليلة
من جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء
الى المهلب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلب
قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو قال ولما قتل الحجاج
عميرا لقي ابرهيم بن عامر الاسدي عبد الله بن الزبير في السوق
فساله عن الخبر فقال

اقول لابرهيم لما لقيته ارى الامر امسى منصبا متشعبا
تجهز فاسرع والحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا في المهالك مذهبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه راها مكان السوق او هي اقربا

قال وكان الحجاج اول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه
الذي يكتب اليه قال الشعبي كان الرجل اذا اخل بوجهه الذي
يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم نزعت عمامته
ويقام للناس ويشهر امره فلما ولي مصعب قال ما هذا بشي واضاف
اليه

اليه حلق الرؤوس واللحى فلما ولي بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع
الرجل عن الارض ويسمر في يديه مسماران في حائط فربما مات
وربما خرق المسماران يده فسلم فلما ولي الحجاج قال كل هذا لعب
اضرب عنق من يخل بمكانه من الثغر قال وكان قدوم الحجاج في
شهر رمضان فوجه الحكم بن ايوب الثقفي على البصرة اميرا وامره ان
يشتد على خالد بن عبد الله فبلغ الخبر خالدا فخرج عن البصرة فنزل
الجلحاء وشيعه اهل البصرة فقسم فيهم الف الف

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجاج

قال ثم خرج الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة
عروة بن المغيرة بن شعبة فلما قدم البصرة خطبهم مثل خطبته
بالكوفة وتوعد من راه منهم بعد ثالثة ولم يلحق بالمهلب فاتاه
شريك بن عمرو اليشكري وكان به فتق فقال اصلح الله الامير
ان بي فتقا وقد راه بشر بن مروان فعذرني وهذا عطائي يرد
في بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم يبق بالبصرة احد من عسكر
المهلب الا لحق به ثم سار الحجاج الى رستقاباذ وبينها وبين
المهلب ثمانية عشر فرسخا وقال حين نزلها يا اهل المصرين

هذا المكان والله مكانكم شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك
الله عدوكم هولاء الخوارج المطلين عليكم ثم خطب يوما فقال
ان الزيادة التي زادكم اياها ابن الزبير انما هي زيادة ملحد فاسق
منافق ولسنا نجيزها وكان مصعب قد زاد الناس في العطاء مائة
مائة فقال عبد الله بن الجارود انها ليست بزيادة ابن الزبير انما هي
زيادة امير المومنين عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بشر
فقال له الحجاج ما انت والكلام لتحسن حمل راسك او لاسلبنك
اياه فقال ولم اني لك لناصح وان هذا القول لمن ورائي فنزل الحجاج
ومكث اشهرا لا يذكر الزيادة ثم اعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود
مثل رده الاول فقام مصقلة بن كرب العبدي فقال انه ليس للرعية
ان ترد على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعا وطاعة فيما احب
وكرهنا فسبه ابن الجارود وقام فاتاه وجوه الناس فصوبوا
رايه وقوله وقال الهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بن حكيم بن
زياد المجاشعي نحن معك واعوانك ان هذا الرجل غير
كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة فهلم نبايعك على اخراجه من
العراق ثم نكتب الى عبد الملك ان يولي علينا غيره فان ابى خلعناه
فانه هائب لنا ما دامت الخوارج فبايعه الناس سرا واعطوه

المواثيق على الوفاء وبلغ الحجاج ما هم فيه فاحرز بيت المال فلما
تم لهم امرهم اظهروه وذلك في شهر ربيع الاخر سنة ست وسبعين
واجتمع الناس على ابن الجارود حتى لم يبق مع الحجاج الا خاصته
واهل بيته وارسل الحجاج اعين صاحب حمام اعين الى ابن الجارود
يستدعيه فقال لا ولا كرامة لابن ابي رغال ولكن ليخرج عنا
مذموما مدحورا والا قاتلناه فقال اعين فانه يقول لك
اتطيب نفسا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذي نفسي بيده
لئن لم تاتني لادعن قومك واهل خاصته حديثا للغابرين وكان
الحجاج قد حمل اعين هذه الرسالة فقال ابن الجارود لولا انك
رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوجئ في عنقه واخرج واقبل
ابن الجارود بالناس زحفا نحو الحجاج وكان رايهم ان يخرجوه
عنهم ولا يقاتلوه فلما صاروا اليه نهبوا ما في فسطاطه واخذوا
ما قدروا عليه من متاعه ودوابه وجاء اهل اليمن فاخذوا امراته
ابنة النعمان بن بشير وجاءت مضر فاخذوا امراته الاخرى
ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو اخي سهيل بن عمرو ثم ان القوم
انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه
خوفا من محاربة الخليفة محمل الغضبان بن ابي القبعثرى الشيباني

يقول لابن الجارود تعش بالجدي قبل ان يتغدى بك اما ترى من معه
اباه منكم ولئن اصبح ليكثرن ناصره وليضعفن منتكم فقال قد قرب
المساء ولكنا نعاجله بالغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد
ابن عمرو العتكي وكان زياد على شرطته بالبصرة فقال لهما ما تريان
فقال زياد ارى ان اخذ لك من القوم امانا وتخرج حتى تلحق بامير المؤمنين
فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمن معك فقال
عثمان بن قطن الحارثي لكني لا ارى ذلك ان امير المؤمنين قد شركك
في امره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت الى ابن الزبير
وهو اعظم الناس خطرا فقتلته وولاك الله شرف ذلك وسناه
وولاك امير المؤمنين العراق بحيث حرب الى المدى واستعرض
الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلت لا نلت من
عبد الملك مثل الذي انت فيه من السلطان ابدا وليتضعضعن شانك
ولكني ارى ان نمشي بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرا او نموت
كراما فقال له الحجاج الرأي ما رايت وحفظ هذا لعثمان
وحقدها على زياد وجاء عامر بن مسمع الى الحجاج فقال اني
قد اخذت لك امانا من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع
الناس ويقول والله لا او منهم ابدا حتى ياتوا بالهذيل وعبد الله

ابن حكيم ومر عباد بن الحصين الحبطي بابن الجارود وابن الهذيل
وابن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا في نجواكم فقالوا هيهات
ان يدخل في نجوانا احد من بني الحبط فغضب وسار الى الحجاج في
مائة رجل فقال له الحجاج ما ابالي من تخلف بعدك واتاه قتيبة
ابن مسلم في قومه من بني اعصر وكان الحجاج قد يئس من الحياة فلما
جاءه هؤلاء اطمأن ثم جاءه سبرة بن علي الكلابي وسعيد بن اسلم
ابن زرعة وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدي وارسل اليه
مسمع بن مالك بن مسمع يقول ان شئت اتيتك وان شئت اقمت
وثبطت الناس عنك فقال اقم وثبط الناس عني فلما اجتمع
للحجاج عدد يمنع مثلهم خرج وعبى اصحابه وتلاحق الناس به
فلما اصبح اذا حوله ستة آلاف فقال ابن الجارود لعبد الله بن
زياد بن ظبيان ما الرأي قال تركت الرأي امس حين قال لك
الغضبان تعش بالجدي قبل ان يتغدى بك وقد ذهب الرأي وبقي الصبر
فعبى ابن الجارود الناس وزحف بهم وعلى ميمنته الهذيل بن عمران
وعلى ميسرته عبد الله بن زياد بن ظبيان وعبى الحجاج وعلى ميمنته
قتيبة بن مسلم ويقال عباد بن الحصين وعلى ميسرته سعيد بن اسلم
فحمل ابن الجارود في اصحابه حتى جاز اصحاب الحجاج فعطف

للحجاج عليهم فاستلوا ساعة وعاد ابن الجارود مظفرا فأتاه سهم
غرب فقتله ونادى منادي الحجاج بأمان الناس إلا الهذيل وعبد الله
ابن حكيم وأن لا يتبع المنهزمون فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان
فأتى سعيد بن عباد بن الجلندي الأزدي بعمان فقيل لسعيد إنه رجل فاتك
فاحذره فلما جاء البطيخ بعث إليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا
أول شيء جاءنا منه وقد أكلت نصف هذه وبعثت إليك بنصفها فأكلها
عبيد الله فأحس بالشر فقال أردت أن أقتله فقتلني قال وحمل رأس
ابن الجارود وثمانية عشر رأسا من وجوه أصحابه إلى المهلب فنصبت
ليراها الخوارج وييأسوا من الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب النميري
وحبس محمد بن عطارد فإنه كان يبعث إليهما فيقول هلما إلى بيعتي
فقالا إنا نبايعك وحبس الغضبان وقال أنت القائل تعش
بالجدي قبل أن يتغدى بك فقال ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من
قيلت فيه فكتب عبد الملك إلى الحجاج بإطلاقه

ذكر ما كلم به الحجاج أنس بن مالك

رضي الله عنه وشكواه إياه وما كتب به
عبد الملك من الإنكار على الحجاج وسبه سببه

قال كان عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ممن قتل مع ابن
الجارود فلما دخل الحجاج البصرة أخذ ماله فدخل عليه أنس بن مالك
فلما رآه الحجاج قال له لا مرحبا ولا أهلا بك يا خبيثة شيخ ضلالة
جوال في الفتن مرة مع أبي تراب ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن
الجارود أما والله لأجردنك جرد القضيب ولأعصبنك عصب
السلمة ولأقلعنك قلع الصمغة فقال أنس من يعني الأمير فقال
إياك أعني أصم الله صداك فرجع أنس فكتب إلى عبد الملك كتابا يشكو
فيه الحجاج وما صنع به فكتب عبد الملك إلى الحجاج أما بعد يا ابن
أم الحجاج فإنك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها وطغيت وعدوت
طورك وجاوزت قدرك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لأغمزنك
غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولأخبطنك خبطة تود لها
لو أنك رجعت في مخرجك من بطن أمك أما تذكر حال آبائك بالطائف
حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم
في أوديتهم ومياههم أم نسيت حال آبائك في اللؤم والدناءة في
المروءة والخلق وقد بلغ أمير المؤمنين الذي كان منك إلى أنس بن مالك
جرأة وإقداما وأظنك أردت أن تسبر ما عند أمير المؤمنين في أمره
فتعلم إنكاره ذلك وإغضاءه عنه فإن سوغك ما كان منك مضيت

عليه مدبرًا فعلك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين
ممسوح الجاعرتين ولولا ان امير المومنين ظن ان الكاتب كثر على
الشيخ الى امير المومنين فيك لاتاك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ياتي بك
انسا فيحكم فيك فاكرم انسا واهل بيته واعرف له حقه وخدمته
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصرن في شي من حوائجه ولا
يبلغن امير المومنين عنك خلاف ما تقدم فيه اليك من ابراره وبره
واكرامه فيبعث اليك من يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك
عدوك والقه في منزله متنصلا اليه ولتكتب الى امير المومنين برضاه
عنك ان شا الله والسلام وبعث بالكتاب مع اسمعيل بن عبد الله مولى
بني مخزوم فاتى اسمعيل انسا بكتاب عبد الملك فقراه واتى الحجاج
بالكتاب فجعل يقراه ووجهه يتغير ويسعر وجبينه يرشح عرقا
ويقول يغفر الله لامير المومنين ثم اجتمع بانس ورحب به الحجاج
وادناه واعتذر اليه وما اردت ان يعلم اهل العراق اذ كان من
ابنك ما كان اذ بلغت منك ما بلغت الى الهم بالعقوبة اسرع مقال
انس ما شكوت حتى بلغ مني الجهد وقد زعمت انا الاشرار وقد سمانا
الله الانصار وزعمت انا اهل النفاق ونحن الذين تبوأوا الدار والايمان
وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغيير لا يشبه الحق عنده

حادي عشر

الباطل ولا الصدق الكذب وزعمت انا اخدمني ذريعة وسلما
الى مساءة اهل العراق باستحلال ما حرم الله عليك مني ولم يكن لي
عليك قوة فوكلتك الى الله ثم الى امير المومنين فحفظ من حقي ما لم تحفظ
فوالله لو ان النصارى على كفرهم راوا رجلا خدم عيسى ابن مريم يوما واحدا
لعرفوا من حقه ما لم تعرف انت من حقي وقد خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين وبعد فان رانا خيرا احمدنا الله عليه واثنينا
به وان راينا غير ذلك صبرنا والله المستعان ورد عليه الحجاج ما كان
اخذ منه

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند

وقتله وولاية مجاعة بن سعر التميمي ووفاته

وفي هذه السنة استعمل الحجاج على السند سعيد بن اسلم بن زرعة
فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان فقتلاه وغلبا على
البلاد فارسل الحجاج مجاعة بن سعر التميمي الى السند فغلب على ذلك
الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل ومات مجاعة بعد سنة بمكران

ذكر خبر الزنج بالبصرة

قال كان الزنج قد اجتمعوا بفرات البصرة في اخر ايام مصعب ولم

يدنوا بالكثير مما فسدوا فلما ولي خالد بن عبد الله البصرة كثروا
فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع لهم جيشا فلما بلغهم ذلك
تفرقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم فلما كان من امر ابن الجارود
ما ذكرناه اجتمع من الزنج خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلا
منهم اسمه رباح ويلقب شير زنجي يعني اسد الزنج فامر الحجاج زياد
ابن عمرو وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشا فندب ابنه
حفص بن زياد فقتلوه وهزموا اصحابه فسير اليهم جيشا اخر فهزم
الزنج وقتلهم واستقامت البصرة وفي هذه السنة حج
عبد الملك بالناس فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثنا
عليه اما بعد فاني لست بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا
بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المابون يعني يزيد
الا واني لا اداوي هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم
وانكم تكلفونا اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون مثل اعمالهم
وانكم تامرونا بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسكم والله لا
يامرني احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه ثم نزل

سنة ست وسبعين

ذكر ضرب الدنانير والدراهم الاسلامية

وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم
الاسلامية وهو اول من احدث ضربها في الاسلام وكان سبب
ذلك انه كتب في صدور الكتب الى الروم قل هو الله احد وذكر النبي
صلى الله عليه وسلم مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انكم قد احدثتم
هذا فاتركوه والا اتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون فعظم
ذلك على عبد الملك واستشار خالد بن يزيد بن معاوية فقال حرم
دنانيرهم واضرب للناس سكة فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير
والدراهم ونقش عليها قل هو الله احد فكره الناس ذلك لمكان
القران لان الجنب والحائض يمسها ثم ضربها الحجاج وقد قيل ان
مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة ايام اخيه عبد الله ثم كسرت
بعد ذلك في ايام عبد الملك والصحيح ان عبد الملك اول من ضرب
الدنانير والدراهم في الاسلام وفيها استعمل عبد الملك
ابان بن عثمان على المدينة وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان
وحج بالناس في هذه السنة ابان بن عثمان وهو امير المدينة
وكان على العراق الحجاج وعلى خراسان اسد بن عبد الله وعلى
قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن اوفى

سنة سبع وسبعين

ذكر مقتل بكير بن وشاح

وفي هذه السنة قتل امية بن عبد الله امير خراسان بكير بن وشاح
وسبب ذلك ان امية امر بكيرا ان يتجهز لغزو ما وراء النهر فتجهز
وانفق نفقة كبيرة فقال بحير بن ورقاء لامية ان صار بينك وبينه
النهر خلع الخليفة فارسل اليه امية يقول اقم لعلي اغزو فتكون معي
فغضب بكير وكان قد انفق ذلك وقد ولاه طخارستان وانفق نفقة عظيمة
فحذره بحير فمنعه منها ثم ان امية تجهز للغزو الى بخارى
وتجهز معه الناس وفيهم بكير بن وشاح وسار فلما بلغوا النهر
وارادوا قطعه قال امية لبكير اني قد استخلفت ابني على خراسان
واخاف انه لا يضبطها لانه غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فقد
وليتكها فقم بامر ابني فانتخب بكير فرسانا كان يعرفهم ويثق
بهم ورجع ومضى امية الى بخارى فقال عتاب الغداني
لبكير انا طلبنا اميرا من قريش فجاءنا امير يلعب بنا ويحولنا من
سجن الى سجن واني ارى ان نحرق هذه السفن ونمضي الى مرو
ونخلع امية ونقيم بمرو ناكلها الى يوم ما ووافقه الاحنف بن
عبد الله العنبري على هذا فقال بكير اخاف ان يهلك هؤلاء
الفرسان الذين معي قال ان هلك هؤلاء انا اتيك من اهل مرو

بما شئت قال يهلك المسلمون قال انما يكفيك ان ينادي مناد من
اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفا اسمع من هؤلاء
واطوع قال فيهلك امية ومن معه قال ولم يهلكون ولهم عدد وعدة
ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم حتى يبلغوا الصين فاحرق
بكير السفن ورجع الى مرو وحبس ابن امية وخلع امية وبلغ امية الخبر
فصالح اهل بخارى على فدية قليلة ورجع وامر باتخاذ السفن وعبر
وذكر للناس احسانه الى بكير مرة بعد اخرى وانه كافاه بالعصيان
وسار الى مرو وارسل شماس بن دثار في ثمانمائة فسار اليهم بكير
فانهزم شماس وامر اصحابه ان لا يقتلوا منهم احدا وكانوا ياخذون
سلاحهم ويطلقونهم وقدم امية فتلقاه شماس فقدم ثابت بن قطبة
فلقيه بكير فاسره وفرق جمعه ثم اطلقه ليد كانت لثابت عنده
واقبل امية فقاتله بكير وكان بينهم وقعات في ايام فانكشف
اصحاب بكير في بعضها فاتبعه حريث بن قطبة حتى بلغ القنطرة
وناداه اين يا بكير فرجع فضربه حريث على راسه فقطع المغفر
وعض السيف براسه فصرع واحتمله اصحابه فادخلوه البلد
وكان اصحاب بكير يغدون في الثياب المصبغة فيجلسون يتحدثون
وينادي مناديهم من رمى بسهم رمينا اليه براس رجل من ولده

واهله فلا يرميهم احد وخاف بكير ان طال الحصار ان يخذله الناس
فطلب الصلح واحب ذلك ايضا اصحاب امية فاصطلحوا على ان يقضي عنه
امية اربع مائة الف ويصل اصحابه ويوليه اي كور خراسان شاء ولا
يسمع قول بحير فيه وان رابه ريب فهو امن اربعين يوما ودخل امية
مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من الكرامة واعطى امية
عتابا عشرين الفا وكان امية سهلا لينا سخيا وكان مع ذلك ثقيلا
على اهل خراسان وكان فيه زهو وعزل امية بحيرا عن شرطته
وولاها عطاء بن ابي السايب وطالب امية الناس بالخراج واشتد عليهم
فجلس بكير في المسجد وعنده الناس فذكروا شدة امية فذموه وبحير
وضرار بن حصين وعبد العزيز بن حارثة بن قدامة في المسجد فنقل
بحير ذلك الى امية فكذبه فادعى شهادة هولاء فشهد مزاحم بن
ابي المجشر السلمي انه كان يمزح فتركه امية ثم ان بحيرا اتى امية وقال
والله ان بكيرا قد دعاني الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا
القرشي واكلت خراسان فلم يصدقه امية فاستشهد جماعة ذكر بكير
انهم اعداؤه فحبس امية بكيرا وعلى ابني اخيه بدل وشمردل
ثم امر بعض الرؤساء بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرا بقتله فقتله
وقتل امية ابني اخي بكير وحج بالناس في هذه السنة ابان بن

عثمان

عثمان وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري

سنة ثمان وسبعين

وفي هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان امية بن عبد الله عن خراسان
وسجستان وضمهما الى اعمال الحجاج فاستعمل الحجاج المهلب بن
ابي صفرة على خراسان وعبيد الله بن ابي بكرة على سجستان فبعث
المهلب ابنه حبيبا الى خراسان فلما ودع الحجاج اعطاه بغلة خضرا
فسار عليها واصحابه على البريد فوصل خراسان في عشرين يوما
فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها
بعد ذلك التعب وشدة السير ولم يتعرض لامية ولا لعماله واقام
عشرة اشهر حتى قدم عليه المهلب في سنة تسع وسبعين وحج
بالناس في هذه السنة ابان بن عثمان وكان العمال من ذكرنا وعلى قضاء
الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة موسى بن انس

سنة تسع وسبعين

وفي هذه السنة استعفى شريح من القضاء فاعفاه الحجاج
واستعمل على القضاء ابا بردة بن ابي موسى وحج بالناس
ابان بن عثمان وهو امير المدينة

سنة ثمانين

في هذه السنة حج بالناس ابان بن عثمان **وفيها** توفي ابو ادريس
الخولاني وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب وقيل سنة اربع وثمانين
وقيل سنة خمس وقيل سنة ست وقيل سنة تسعين والله اعلم
وفيها توفي محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو ابن الحنفية ومات
جماعة من الصحابة رضي الله عنهم

سنة احدى وثمانين

ذكر مقتل بحير بن ورقاء

في هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصريمي وكان سبب قتله انه
لما قتل بكير بن وشاح وكلاهما تميميا قال عثمان بن رجاء بن جابر
احد بني عوف بن سعد من الابناء والابناء عدة بطون من تميم
يحرض بعض آل بكير من الابناء على الطلب بثاره

لعمري لقد اغضيت عينا على القذى … وبت بطينا من رحيق مروق
وخليت ثارا طل واخترت نومة … ومن شرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة … تركت بحيرا في دم مترقرق
فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا … بكر فعوف اهل شاء حبلق
دع الضأن يوما قد سبقتم بوتركم … وصرتم حديثا بين غرب ومشرق

وهبوا فلو امسى بكير كعهده … لعاداهم زحفا عجاواه فيلق
وقال ايضا

فلو كان بكر بارزا في اداته … وذي العرش لم يقدم عليه بحير
ففي الدهر ان ابقاني الدهر مطلب … وفي الله طلاب بذاك جدير

فبلغ بحيرا ان رهط بكير من الابناء يتوعدونه فقال

توعدني الابناء جهلا كانما … يرون فنائي مقفرا من بني كعب
رفعت له كفي بعضب مهند … حسام كلون الملح ذي رونق عضب

فتعاقد سبعة من بني عوف على الطلب بدم بكير فخرج فتى منهم يقال
له شمردل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فحمل عليه
فطعنه فصرعه وظن انه قتله وقال الناس خارجي فراسه فسقط عنه فقتل
وخرج صعصعة بن حرب العوفي من البادية ومضى الى سجستان
فجاور قرابة لبحير مدة وادعى انه من بني حنيفة من اليمامة واطال
مجالستهم حتى انسوا به ثم قال لهم ان لي بخراسان ميراثا فاكتبوا
لي الى بحير كتابا ليعينني على حقي فكتبوا له وسار فقدم على بحير فاخبره
انه من بني حنيفة وان له مالا بسجستان وميراثا بمرو وقدم ليبيعه
ويعود الى اليمامة فانزله بحير وامر له بنفقة ووعده المساعدة
وكان بحير قد حذر فلما قال له انه من بني حنيفة امنه وكان اذا دخل

في الغزو مع المهلب فقال له اقيم معك حتى ترجع الى مرو فاقام شهرا
يحضر معه باب المهلب فجاء صعصعة يوما وبحير عند باب المهلب
وعليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كأنه يكلمه فوجأه بخنجر
معه في خاصرته فغيبه في جوفه ونادى يا لثارات بكير فأخذ واتي به
المهلب فقال له بؤسا لك ما ادركت ثارك وقتلت نفسك وما
على بحير بأس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد
وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه المهلب ومات بحير من الغد فقال
صعصعة اصنعوا الآن ما شئتم اليس قد حلت نذور نساء بني عوف
وادركت بثاري والله لقد امكنني منه خاليا غير مرة فكرهت ان اقتله
سرا فقال المهلب ما رأيت رجلا اسخى نفسا بالموت من هذا وامر
بقتله فقتل وقيل انه بعثه الى بحير قبل ان يموت فقتله وغضبت عوف
والابناء وقالوا علام قتل صاحبنا وانما اخذ بثاره فنازعتهم مقاعس
والبطون وكلهم تميم حتى خاف الناس ان يعظم الامر فقال
اهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير بدم بكير فودوا
صعصعة فقال رجل من الابناء يمدح صعصعة

لله در فتى تجاوز همه دون العراق مفاوزا وبحورا
ما زال يدئب نفسه وركابه حتى تناول في الحرون بحيرا

ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد
ابن الاشعث على الحجاج وما كان بينهما من الحروب

كان ابتداء خلافه على الحجاج في هذه السنة واستمرت الوقايع التي
نذكرها بينهما الى سنة ثلاث وثمانين وقد رأينا ان نجمع اخباره
جملتها في هذا الموضع ولا نقطعها بغيرها ونميز كل وقعة منها
بتاريخها وكان سبب خلافه ان الحجاج لما بعثه في الجنود الى
بلاد رتبيل في سنة ثمانين كما ذكرنا في الغزوات وملك ما ملك
من حصون رتبيل واستولى على ما استولى عليه من بلاده واقام
وكتب الى الحجاج يعرفه انه رأى ترك التوغل في بلاد رتبيل
حتى يعرفوا طرقها ويجبوا خراجها فلما ورد كتابه على الحجاج
كتب اليه ان كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح الى الموادعة
فامض لما امرتك من الوغول في ارضهم والهدم لحصونهم وقتل
مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم اردفه كتابا آخر بنحو ذلك وفيه
اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانها دارهم
حتى يفتحها الله عليهم ثم كتب اليه كتابا ثالثا بذلك ويقول
ان مضيت لما امرتك والا فاخوك اسحق بن محمد امير الناس فدعا
عبد الرحمن الناس وقال لهم ايها الناس اني لكم ناصح ولصلاحكم

بعث ولكم في كلما خطب به بعضكم ناظر وقد كان رأي فيما بيني وبين
عدوي فيما رضيه ذوو احلامكم واولوا التجربة منكم وكتبت بذلك
الى امير المؤمنين فأتاني كتابه بعجزي وتضعيفي ويأمرني بتعجيل الوغول
بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك فيها اخوانكم بالامس وانما انا
رجل منكم امضي اذا مضيتم وآبى اذا ابيتم فثار اليه الناس وقالوا
نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع فكان اول من تكلم ابو الطفيل
عامر بن واثلة الكناني وله صحبة فقال بعد حمد الله اما بعد فان
الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الاول احمل عبدك على الفرس
فان هلك هلك وان نجا فلك ان الحجاج لا يبالي ان يخاطر بكم
فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشيكم اللهوب واللصوب فان ظفرتم
وغنمتم اكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه
وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتهم
ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير عبد الرحمن
فاني اشهدكم اني اول خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا
قد خلعنا عدو الله وقام عبد المؤمن بن شبث بن ربعي ثانيا
فكلم وندب الناس الى مبايعة عبد الرحمن وخلع الحجاج ونفيه
من العراق ولم يذكر عبد الملك فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه على
خلع

خلع الحجاج ونفيه وعلى النصرة له فصالح عبد الرحمن رتبيل على
انه ان ظهر فلا خراج على رتبيل ابدا وان هزم فأراده منعه ثم جعل
عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيباني وعلى زرنج
عبد الله بن عامر التميمي وعلى كرمان خرشة بن عمرو التميمي
ورجع الى العراق وجعل على مقدمته عطية بن عمرو العنبري
فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا
الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى
عبد الرحمن فكان اول الناس خلع عبد الملك تيجان بن ابجر من بني تيم الله
ابن ثعلبة قام فقال ايها الناس اني خلعت ابا ذبان كخلعي نعلي
فخلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبد الرحمن وكانت بيعته
يبايعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى
جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين فلما بلغ الحجاج خلعه
كتب الى عبد الملك بالخبر وسأله ان يعجل بعثة الجنود اليه وسار
الحجاج حتى بلغ البصرة ولما وصل كتاب الحجاج الى عبد الملك
هاله ودعا خالد بن يزيد فاقرأه الكتاب فقال يا امير المؤمنين
ان كان هذا الحدث من سجستان فلا تخفه وان كان من خراسان فاني
اتخوفه فجهز عبد الملك الجند على البريد فكانوا يصلون من مائة

وثمانين وقيل غير ذلك والتر وسار الحجاج من البصره الى تستر
وقدم مقدمته الى دجيل فلقوا خيلا لعبد الرحمن فانهزم اصحاب
الحجاج بعد قتال وذلك يوم الاضحى سنه احدى وثمانين وقتل منهم
جمع كثير فلما اتى خبر الهزيمه الى الحجاج رجع الى البصره وتبعه
اصحاب عبد الرحمن فقتلوا من اصحابه واصابوا بعض اثقالهم واقبل
الحجاج حتى نزل الزاويه وجمع عنده الطعام وفرق في الناس
مائه وخمسين الف درهم واقبل عبد الرحمن حتى دخل البصره فبايعه
جميع اهلها وكان السبب في سرعه اجابتهم الى بيعته ان عمال الحجاج
كتبوا اليه ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمه قد اسلموا ولحقوا
بالامصار فكتب الى البصره وغيرها ان من كان له اصل في قريه فليخرج
اليها فاخرج الناس لتوخذ منهم الجزيه فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه
يا محمداه وجعل قراء البصره يبكون فلما قدم ابن الاشعث بعد ذلك بايعوه
على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وخندق الحجاج على نفسه وخندق
عبد الرحمن على البصره وكان دخوله البصره في اخر ذي الحجة

ذكر الحرب بين الحجاج وابن الاشعث وانهزام ابن الاشعث من البصره الى الكوفه

وفي المحرم سنه اثنتين وثمانين اقتتل عسكر الحجاج وعسكر ابن الاشعث
قتالا شديدا وكان بينهم عدة وقعات فلما كان اخر يوم من المحرم
اشتد القتال فانهزم اصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا على
خنادقهم ثم تراجعوا فحمل اصحاب الحجاج فجثا على ركبتيه وقال
لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على انه لا
يفر فحمل سفيان بن الابرد على ميمنه ابن الاشعث فهزمها وانهزم
اهل العراق واقبلوا نحو الكوفه مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير
منهم عقبه بن عبد الغافر الازدي وجماعه من القراء ولما بلغ ابن الاشعث
الكوفه تبعه اهل القوه واصحاب الخيل من اهل البصره واجتمع من
كان بالبصره مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب
فبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال اشد قتال رآه الناس ثم
انصرف فلحق بابن الاشعث ومعه طائفه من اهل البصره وهذه
الوقعه تسمى وقعه الزاويه وقتل الحجاج في هذا اليوم بعد الهزيمه
احد عشر الفا خدعهم بالامان امر مناديا فنادى لا امان لفلان
ولا فلان سمى رجالا فقالت العامه قد امن الناس فحضروا عنده فامر
بهم فقتلوا قال وكان الحجاج عند مسيره من الكوفه الى البصره
استعمل عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي

حلف بني امية فقصده مطر بن ناجية اليربوعي فتحصن منه ابن الحضرمي
في القصر فوثب اهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من
اهل الشام وكانوا اربعة الاف واستولى مطر على القصر واجتمع اليه
الناس ففرق فيهم لكل انسان مايتي درهم فلما وصل ابن الاشعث الى
الكوفة كان مطر بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه فدخل الكوفة
وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مطر بن ناجية
ومن معه من بني تميم فاصعد عبد الرحمن الناس في السلاليم الى القصر
فاخذوه واتى عبد الرحمن بمطر فحبسه ثم اطلقه ●

ذكر وقعة دير الجماجم

كانت وقعة دير الجماجم في شعبان سنة اثنتين وثمانين وقيل كانت
في سنة ثلاث وثمانين والذي يقول انها في سنة ثلاث يقول كان
نزولهم بدير الجماجم لليلة مضت من شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وثمانين والهزيمة لاربع عشرة ليلة مضت من جمادى الاخرة منها
فكانت مائة يوم وثلاثة ايام والله اعلم وكان سبب هذه الوقعة
ان الحجاج سار من البصرة الى الكوفة ليقاتل عبد الرحمن بن الاشعث
ونزل دير قرة وخرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل دير الجماجم واجتمع

لعبد الرحمن اهل الكوفة واهل البصرة واهل الثغور والمسالح والقراء
وكانوا مائة الف ممن ياخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاءت الحجاج امداد
الشام قبل نزوله بدير قرة وخندق كل منهما على نفسه وكان الناس
يقتتلون كل يوم ولا يزال احدهما يدني خندقه من الاخر فبعث
عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمد بن مروان وكان محمد بارض الموصل
في جند كثيف الى الحجاج وامرهما ان يعرضا على اهل العراق عزل
الحجاج وان يجري عليهم اعطياتهم كما تجري على اهل الشام وان ينزل
عبد الرحمن بن الاشعث اي بلد شاء من العراق فاذا نزل كان واليا
عليها ما دام حيا وعبد الملك خليفة فان اجاب اهل العراق الى
ذلك عزل الحجاج عنهم وصار محمد بن مروان امير العراق وان
ابى اهل العراق ذلك فالحجاج امير الجماعة ووالي القتال ومحمد
وعبد الله في طاعته فلم يات الحجاج امر قط كان اشد عليه ولا اوجع
لقلبه منه وخشي ان يقبل اهل العراق عزله فيعزل عنهم فكتب الى
عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق عزلي لم يلبثوا الا قليلا
حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جراة عليك
الم تر وتسمع وثوب اهل العراق مع الاشتر على عثمان بن عفان
وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى

ساروا الى عثمان فقتلوه وان الحديد بالحديد يفلح فابى عبد الملك
الا عرض عزله على اهل العراق وقال عزله ايسر من حرب اهل العراق
وحقن الدماء فخرج عبد الله بن عبد الملك وقال يا اهل العراق
انا ابن امير المومنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمد بن مروان وقال
انا رسول امير المومنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فقالوا نرجع العشيه
ورجعوا واجمعوا عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرا انتهازكم
اياه اليوم فرصه وانكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم
يوم الزاويه فانتم تعتدون عليهم يوم تستر فاقبلوا ما عرض عليكم
وانتم اقويا اعزا فوثبوا وقالوا لا والله لا نقبل واعادوا خلع
عبد الملك ثانيا وكان اول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن
ذواب السلمي وعمير بن تيحان وكان اجماعهم على خلعه بالجماجم اجمع
من الخلع بفارس فقال عبد الله ومحمد للحجاج شانك بعسكرك
وجندك واعمل برايك فانا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع وكانا يسلمان
عليه بالامره ويسلم عليهما بالامره قال ولما اجمع اهل العراق على
خلع عبد الملك قال ابن الاشعث الا ان بني مروان يعيرون بالزرقا
والله ما لهم نسب اصح منه الا ان بني ابي العاص اعلاج من اهل
صفوريه فان يكن هذا الامر في قريش فعني فقيت بيضة قريش

وان يك في العرب فانا ابن الاشعث ومد بها صوته حتى سمعه الناس
وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي
وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الابرد الكلبي
وعلى رجالته عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل ابن الاشعث على ميمنته
الحجاج بن جارية الخثعمي وعلى ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلى
خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي وعلى رجالته محمد
ابن سعد بن ابي وقاص وعلى مجنبته عبد الله بن رزام الحارثي
وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن جبير بن هشام
والشعبي واسمه عامر بن شراحيل وابو البختري الطائي وعبد الرحمن
ابن ابي ليلى واخذوا في القتال في كل يوم واهل العراق تاتيهم موادهم من
الكوفه وسوادها فهم في خصب واهل الشام في ضيق شديد
قد غلت عندهم الاسعار وفقد اللحم حتى كانهم في حصار وهم على
ذلك يغادون القتال ويراوحون فبعث الحجاج في بعض الايام
لكتيبة القراء ثلاث كتائب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي
فقام جبلة بن زحر في القراء وحرضهم على القتال وذم اهل الشام
وسماهم المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق ولا يعرفونه
وعملوا بالعدوان ولا ينكرونه في كلام لشرقاله وقال ابو البختري

ايها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم وقال الشعبي ايها الناس
قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم فوالله ما اعلم على بسيط الارض
اعمل بظلم ولا اجور في الحكم منهم وقال سعيد بن جبير نحو ذلك
وقال جبلة احملوا حملة صادقة ولا تردوا وجوهكم عنهم فحملوا
عليهم فازالوا الكتائب عن مواقفها وفرقوها وتقدموا حتى واقعوا
صفهم فازالوه عن مكانه ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر قتيلا وكان
سبب قتله ان اصحابه لما حملوا على اهل الشام وفرقوهم وقف
لاصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقة من اهل الشام فنظروا اليه
فقال بعضهم لبعض احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال
فحملوا عليه فلم يزل وحمل عليهم فقتل قتله الوليد بن نحيت الكلبي
وجئ براسه الى الحجاج فبشر اصحابه بقتله فلما رجع اصحاب جبلة
وراوه قتيلا سقط في ايديهم وظهر الفشل في القراء وناداهم
اهل الشام يا اعداء الله قد هلكتم وقتل طاغيتكم وقدم عليهم
بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ففرحوا به وقالوا تقوم مقام
جبلة وكان قدومه من الري فجعله عبد الرحمن على ربيعة فدخل
عسكر الحجاج واخذ من نساء اصحابه ثلاثين امراة فاطلقهن فقال
الحجاج منعوا نساءهم لو لم يردوهن لسبيت نساءهم اذا ظهرت

عليهم قال وخرج عبد الله بن رزام الحارثي يطلب المبارزة فخرج
اليه رجل من عسكر الحجاج فقتله عبد الله فعل ذلك ثلاثة ايام فلما
كان في اليوم الرابع خرج فقالوا جاء لا جاء الله به فقال الحجاج للجراح
اخرج اليه فخرج فقال له عبد الله ما جاء بك ويحك يا جراح وكان له
صديقا فقال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح ما هو
قال انهزم لك فترجع الى الحجاج وقد احسنت عنده وحمدك واحتمل
انا مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك فاني لا احب قتل مثلك
من قومي قال افعل فحمل الجراح عليه فاستطرد له وحمل عليه الجراح
يجد يريد قتله فصاح بعبد الله غلامه وقال ان الرجل يريد قتلك
فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على راسه فصرعه وقال
له يا جراح بئس ما جزيتني اردت بك العافية واردت قتلي انطلق
فقد تركتك للقرابة والعشيرة قال وكان القتال بينهم بدير
الجماجم الى اخر المدة التي ذكرناها فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا
اشد قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمن على اصحاب الحجاج
واستعلوا عليهم وهم امنون ان يهزموا فبيناهم كذلك اذ حمل
سفيان بن الابرد وهو على ميمنة الحجاج على الابرد بن قرة التميمي
وهو على ميسرة ابن الاشعث فانهزم الابرد بالناس من غير قتال

فظن الناس أن الأمير قد صرع على أن يهزم بالناس فلما انهزم تقوضت
الصفوف وركب الناس بعضهم بعضا وصعد عبد الرحمن المنبر ينادي
الناس إلي عباد الله فاجتمع إليه جماعة فثبت حتى دنا منه أهل الشام
فقاتل من معه ودخل أهل الشام العسكر فأتاه عبد الله بن يزيد
بن المغفل الأزدي فقال له انزل فإني أخاف عليك أن تؤسر
ولعلك إذا انصرفت أن تجمع لهم جمعا يهلكهم الله به فنزل
وانهزم هو ومن معه لا يلوون على شيء ودخل الحجاج الكوفة وعاد
محمد بن مروان إلى الموصل وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام وأخذ
الحجاج يبايع الناس وكان لا يبايع أحدا إلا قال له اشهد أنك كفرت
فإن قال نعم بايعه وإلا قتله فأتاه رجل من خثعم كان قد اعتزل
الناس جميعا فسأله عن حاله فأخبره باعتزاله فقال له أنت
متربص أتشهد أنك كافر قال بئس الرجل أنا إذا أعبد الله ثمانين سنة
ثم أشهد على نفسي بالكفر قال إذا أقتلك قال وإن قتلتني فقتله فما
بقي أحد من أهل الشام والعراق إلا رحمه وقتل كميل بن زياد وكان
خصيصا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأتي بآخر بعده فقال الحجاج
أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل أتخادعني
عن نفسي أنا أكفر أهل الأرض وأكفر من فرعون فضحك الحجاج

وخلى

وخلى سبيله قال وأقام الحجاج بالكوفة شهرا وأنزل أهل الشام
بيوت أهل الكوفة مع أهلها وهو أول من أنزل الجند في بيوت غيرهم
واستمرت هذه القاعدة بعده قال وكان الحجاج لما انهزم
الناس أمر مناديا فنادى من لحق بقتيبة بن مسلم فهو أمانه وكان
قد ولاه الري فلحق به ناس كثير منهم الشعبي فذكره الحجاج يوما بعد
الفراغ من أمر ابن الأشعث فقيل له إنه لحق بقتيبة بالري فكتب إلى
قتيبة يأمره بإرساله فأرسله قال الشعبي فلما قدمت على الحجاج لقيت
يزيد بن أبي مسلم وكان صديقا لي فقال اعتذر مهما استطعت وأشار
بمثل ذلك إخواني ونصحائي فلما دخلت على الحجاج رأيت غير ما ذكروا
فسلمت عليه بالإمرة وقلت أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر
بما يعلم الله أنه غير الحق وايم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق قد
والله تمردنا عليك وحرضنا عليك وجهدنا فما كنا بالأقوياء الفجرة
ولا بالأتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فإن سطوت
فبذنوبنا وما جرت إليه أيدينا وإن عفوت عنا فبحلمك وبعد
فالحجة لك علينا فقال الحجاج أنت والله أحب إلي قولا ممن يدخل
علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت
قد أمنت يا شعبي كيف وجدت الناس بعدنا قال أصلح الله الأمير

الكلاب بعدك الشهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف
وبعدت صالح الاخوان ولم اجد من الامر خلفا فالى الله اشكو ما شجي
فانصرفت ه نعود الى بقية اخبار عبد الرحمن بن الاشعث ٭

ذكر الوقعة بمسكن

قال ولما انهزم عبد الرحمن من دير الجماجم الى البصرة فاجتمع اليه
من المنهزمين جمع كثير فاجتمعوا بمسكن وبايعوه على الموت وخندق
عبد الرحمن على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد وقدم اليه خالد
ابن جرير بن عبد الله من خراسان واتاهم الحجاج فاقتتلوا خمسة عشر يوما
من شعبان اشد قتال وبات الحجاج يحرض اصحابه فلما اصبحوا باكروا
القتال واشتدت الحرب فانهزم ابن الاشعث ومن معه وقتل
عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وابو البختري الطائي ومشى بسطام بن
مصقلة بن هبيرة في اربعة الاف فارس من شجعان اهل الكوفة
والبصرة وكسروا جفون سيوفهم وحملوا على اهل الشام فكشفوهم
مرارا فدعا الحجاج الرماة فرموهم واحاط بهم الناس فقتلوهم الا
قليلا ومضى ابن الاشعث الى سجستان وقد قيل في هزيمة ابن
الاشعث بمسكن انه اجتمع هو والحجاج وكان العسكران بين دجلة

والسيب

والسيب والكرخ في اجمة وضحضاح من الماء فارسل معه اربعة الاف
فسار بهم ثم قاتل الحجاج اصحاب عبد الرحمن فانهزم الحجاج فعبر
السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره آمنا فعدا ان نهب عسكر الحجاج
فامن اصحابه والقوا السلاح فلما كان نصف الليل لم يشعروا الا وقد
اخذهم السيف من تلك السرية فغرق من اصحاب عبد الرحمن اكثر ممن
قتل ورجع الحجاج على الصوت فقتل من وجد فكان عدة من قتل اربعة
الاف منهم عبد الله بن شداد بن الهاد وبسطام بن مصقلة وعمر
ابن ضبيعة الرقاشي وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم ٭

ذكر مسير عبد الرحمن الى رتبيل

وما كان من امره وامر اصحابه

قال ولما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار الى سجستان فاتبعه
الحجاج ابنه محمدا وعمارة بن تميم اللخمي وعمارة على الجيش فادركه
عمارة بالسوس فقاتله ساعة ثم انهزم عبد الرحمن ومن معه
وساروا حتى بلغوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عمارة
قتالا شديدا على العقبة فجرح عمارة وكثير من اصحابه فانهزم عمارة
وترك لهم العقبة وسار عبد الرحمن حتى اتى كرمان وعمارة يتبعه

فلما وصل عبد الرحمن الينا لقيه عامله وقد هيا له نزلا فنزل ثم رحل
الى سجستان فاتى زرنج وبها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمن
من دخولها فاقام عليها اياما ليفتحها فلم يصل الى ذلك فسار الى
بست وكان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسي
الشيباني فاستقبله فانزله فلما غفل عنه اصحابه قبض عليه عياض
واوثقه واراد ان يامن به عند الحجاج وكان رتبيل ملك الترك قد
سمع بمقدم عبد الرحمن فسار اليه ليستقبله لما كان قد تقرر بينهما
من العهود والمواثيق كما تقدم فلما بلغه ان عياضا قد قبض عليه
نزل على بست وبعث الى عياض يهدده بالقتل ان هو لم يطلقه
فاستامنه عياض واطلق عبد الرحمن ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل
الى بلاده فانزله واكرمه وعظمه وكان ناس كثير من اصحاب
عبد الرحمن ممن انهزم من الرؤوس وقادة الجيوش الذين لم يقبلوا
امان الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد بعثوا يستدعونه
ويخبرونه انهم على قصد خراسان ليقووا بمن بها من عشائرهم فاتاهم
ابن الاشعث وكان عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب يصلي بهم الى ان قدم ابن الاشعث فلما قدم عليهم ساروا
كلهم فحاصروا زرنج وسار نحوهم عمارة بن تميم واهل الشام فقال

اصحاب

اصحاب عبد الرحمن له اخرج بنا عن سجستان الى خراسان فقال ان
بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلنا بها
لقاتلنا وتبعنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام
فقالوا لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا اكثر ممن يقاتلنا فسار معهم
حتى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة
القرشي في الفين فقال لهم عبد الرحمن اني كنت في مأمن وملجأ فجاءني
كتبكم ان اقبل فان امرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا فاتيتكم فرايتم
ان امضي الى خراسان وانكم تجتمعون لي ولا تتفرقون وهذا عبيد الله
قد صنع ما رايتم فاصنعوا ما بدا لكم اما انا فمنصرف الى صاحبي الذي
استعنت عنده فتفرق منهم طائفة وبقي معه طائفة وبقي عظم العسكر
مع عبد الرحمن بن العباس فاتوا هراة فلقوا بها الرقاد الازدي
فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب وقيل لما انهزم ابن الاشعث
من مسكن اتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة هراة واتى عبد الرحمن
ابن عباس سجستان فاجتمع معه فل ابن الاشعث فساروا الى خراسان
في عشرين الفا فنزل هراة ولقي الرقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد
ابن المهلب وهو عامل خراسان يقول قد كان لك في البلاد متسع من
هو اهون مني شوكة فارحل الى بلد ليس فيه سلطان فاني اكره قتالك

وان اردت مالا ارسلت اليك فاعاد الجواب انا ما نزلنا لمحاربة
ولا لمقام ولكنا اردنا ان نريح ثم نرحل عنك وليست بنا الى المال
حاجة ثم اقبل عبد الرحمن بن العباس على الجباية وبلغ ذلك يزيد بن
المهلب فقال من اراد ان يريح ثم يرحل لم يجب الخراج فسار نحوه
واعاد مراسلته تقول انك قد ارحت وسمنت وجبيت الخراج فلك
ما جبيت وزيادة فاخرج عني فاني اكره قتالك فابى الا القتال وكاتب
جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم يزيد بذلك فقال جل
الامر عن العتاب ثم تقدم اليه فقاتله فلم يكن بينهما كثير قتال حتى
تفرق اصحاب عبد الرحمن عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثم انهزموا
وامر يزيد اصحابه بالكف عن اتباعهم واخذوا ما كان في عسكرهم
واسروا منهم اسرى منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص وعمر بن موسى
ابن عبيد الله بن معمر وعياش بن الاسود بن عوف الزهري والهلقام
ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز بن حصين وابو العلج
مولى عبيد الله بن معمر وسوار بن مروان وعبد الله بن طلحة بن عبد الله عبد الرحمن
ابن خلف الخزاعي وعبد الله بن فضالة الزهراني الازدي ولحق
عبد الرحمن بن العباس بالسند واتى ابن سمرة مرو وانصرف يزيد بن
المهلب الى مرو وبعث الاسرى الى الحجاج مع سبرة بن عبد الرحمن

ابن

ابن طلحة فانه اطلقه وكان سبب اطلاقه ان حبيب بن المهلب قال
لاخيه يزيد لما اراد ان يسير الاسرى باي وجه تنظر الى اليمانية وقد
بعثت عبد الرحمن بن طلحة فقال يزيد انه الحجاج ولا يتعرض له قال
وطن نفسك على العزل ولا ترسل به فان له عندنا يدا قال وما هي
قال لزم المهلب في مسجد الجماعة بمائتي الف فاداها طلحة عنه
فاطلقه يزيد ولم يرسل ايضا عبد الله بن فضالة لانه من الازد
وارسل الباقين فلما قدموا على الحجاج احضر فيروز فقال له الحجاج
ابا عثمان ما اخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك
من دمائهم قال فتنة عمت الناس قال اكتب لي اموالك قال ثم الى
يا غلام الف الف والفي الف فذكر مالا كثيرا فقال الحجاج اين هذه
الاموال فقال عندي قال فادها قال وانا آمن على دمي قال والله
لتؤدينها ثم لاقتلنك قال والله لا تجمع دمي ومالي فامر به فنحي ثم
احضر محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال يا ظل الشيطان اعظم الناس تيها
وكبرا تابى بيعة يزيد بن معاوية وتشبه بالحسين وابن عمر ثم امر به فضرب
مؤذنا وجعل يضرب راسه بعود في يده حتى ادماه ثم امر به فقتل
ثم دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المراة تقوم بالعمود على راس
الحائك يعني ابن الاشعث وتشرب معه في الحمام فقال اصلح الله الامير

كاس منه شملت البر والفاجر فقد خلنا منها وقد امكنك الله منا فان
عفوت فبحلمك وفضلك وان عاقبت فبما سلفت مذنبين فقال الحجاج
انها شملت الفجار وعوفي منها الابرار اما اعترافك فعسى ان ينفعك
فرجا له الناس السلامة ثم امر به فقتل ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال له
اجسبت ان ابن الاشعث طلب ما طلب ما الذي املت انت معه قال املت
ان يملك فيولني العراق كما ولاه عبد الملك اياك فامر به فقتل ودعا
عبد الله بن عامر فلما اتاه قال له يا حجاج لا رات عينك الجنة ان
افلت ابن المهلب بما صنع قال وما صنع قال
لانه كاس في اطلاق اسرته وقاد نحو لك في اغلالها مضر
وقى بقومك ورد الموت اسرته وكان بقومك اذنا عنده خطرا
فاطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال ما انت وذاك ثم امر به فقتل
ثم امر بفيروز حصين فعذب فلما احس بالموت قال للموكل بعذابه ان الناس
لا يشكون ان قد قتلت ولي ودائع واموال عند الناس لا تؤدى
اليكم ابدا فاظهرني للناس ليعلموا اني حي فيؤدوا المال فاعلم
الحجاج بقوله فقال اظهره فاخرج الى باب المدينة فصاح في
الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا فيروز بن حصين ان لي
عند اقوام مالا فمن كان لي عنده شي فهو له وهو منه في حل فلا يؤدي

احد

احد درهما ليبلغ الشاهد الغايب فامر به الحجاج فقتل وامر بقتل
عمر بن قرة الكندي وكان شريفا وقتل اعشى همدان واتي باسيرين
فامر بقتلهما فقال احدهما ان لي عندك يدا قال وما هي قال ذكر
عبد الرحمن يوما امك بسوء فنهيته قال ومن يعلم ذلك قال هذا الاسير
الاخر فساله الحجاج فصدقه فقال له الحجاج فلم لم تفعل كما فعل
قال ويسعني الصدق عندك قال نعم قال ببغضك وبقومك
قال خلوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه ۞ واما ابن الاشعث
فانه سار الى رتبيل فاقام عنده فكتب اليه الحجاج ان ابعثه الي والا
فوالذي لا اله غيره لاوطين ارضك الف الف مقاتل وكان مع عبد الرحمن
رجل من تميم اسمه عبيد بن سبيع التميمي وكان رسوله الى رتبيل فقال
القاسم بن محمد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمن اني لا امن غدر هذا التميمي
فاقتله فخافه عبيد على نفسه فوشى به الى رتبيل وخوفه الحجاج
ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا اخذ لك من الحجاج عهدا
ليكفن عن ارضك سبع سنين على ان يدفع اليه عبد الرحمن فاجابه الى
ذلك فخرج عبيد الى عمارة سرا فذكر ذلك له فكتب عمارة الى الحجاج
بذلك فاجابه اليه وبعث رتبيل براس عبد الرحمن الى الحجاج وذلك
في سنة خمس وثمانين وقيل ان عبد الرحمن كان قد اصابه السل

فمات فقطع رتبيل راسه وقيل ان رتبيل لما جاءه عمارة بن تميم اللخمي عن
ابن الاشعث لتسلمه الى الحجاج بذلك فاطلق له خراج ثلاث عشر سنين
فارسل رتبيل الى عبد الرحمن وثلاثين من اهل بيته مجمعوا عنده مقيدهم
وارسلهم الى عمارة فالقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات فاحتز
راسه وسيره الى الحجاج وسيره الحجاج الى عبد الملك مع عرار بن عمرو بن
شاس وكتب معه كتابا فجعل عبد الملك يقرا كتاب الحجاج فاذا شك
في شي سال عرارا عنه فيخبره به وكان عرار اسود اللون فعجب عبد الملك
من بيانه وفصاحته مع سواده وهو لا يعرفه فتمثل

وان عرارا ان يكن غير واضح فاني احب الجون ذا المنطق العمم

فضحك عرار فقال له عبد الملك ما الذي يضحكك فقال اتعرف عرارا
يا امير المومنين قال لا قال فانا هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ
وافق كلمة واحسن جايزته وسرحه ❀ وروى ابو عمر بن عبد البر
بسند رفعه الى العتبي عن ابيه قال لما بعث الحجاج الى عبد الملك كتابا يصف
له فيه اهل العراق وما القاهم عليه من الاختلاف وما يكره منهم وعزمه
ما يحتاجون اليه من التقويم والتاديب ويستاذنه ان يودع قلوبهم
الرهبة ما يحفزونه الى الطاعة ودعا رجلا من اصحابه كان يانس به
فقال له انطلق بهذا الكتاب ولا تصلن به الا الى يد امير المومنين

فاذا سالك عنه فكلم عليه يعقل الرجل ذلك فجعل عبد الملك كلما شك في
شي سبقه به فوجده ابلغ من الكاتب فقال وان عرارا ان يكن غير واضح
البيت فقال له الرجل يا امير المومنين اتدري من يخاطبك قال لا قال
انا عرار وهذا الشعر لابي وذلك ان ابي ماتت وامي فتزوج
ابي امراة فكانت تبغضني ولا ابي فقال ابي

فان كنت مني او تريدين صحبتي فكونيه كالسمن ربته الادم
والا فسيري سير راكب ناقة تيمم خبتا ليس في سيره امم
ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
وان عرارا ان يكن غير واضح فاني احب الجون ذا المنطق العمم

ولما جي بالراس الى عبد الملك ارسله الى اخيه عبد العزيز بمصر
فقال بعض الشعراء

هيهات موضع جثة من راسها راس بمصر وجثة بالرخج

وقيل ان هلاك عبد الرحمن كان في سنه اربع وثمانين والله اعلم
ولنرجع الى بقية حوادث السنين وفي سنه احدى وثمانين
حج بالناس سليمن بن عبد الملك ❀

سنه اثنين وثمانين

في هذه السنه كانت وفاه المغيرة بن المهلب بخراسان في سهر

رجب منها وكان ابوه قد استخلفه على عمله ٥

ذكر وفاة المهلب بن ابي صفرة

ووصيته لبنيه وولايه ابنه يزيد خراسان

وفي هذه السنه توفي المهلب بن ابي صفرة بمرو الروذ بالشوصه وقيل بالشوكه واوصى الى حبيب ابنه يصلي عليه وقال لبنيه اني قد استخلفت عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم تقدمه لقدمناه واحضر ولده فاوصاهم واحضر سهاما فحزمت فقال اتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها متفرقه قالوا نعم قال فهكذا الجماعه ثم قال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسي في الاجل وتثري المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعة فانها تعقب النار والذله والقله وعليكم بالطاعه والجماعه ولتكن فعالكم افضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينعش من زلته ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له واثروا الجود على البخل واحبوا العرب واصطنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعده العده فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده وعليكم في الحرب بالتؤده والمكيده فانهما انفع من الشجاعه واذا

كان اللقاء نزل القضا فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضا غالب وعليكم بقراءة القران وتعليم السنن واداب الصالحين واياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ومات رحمة الله فكتب ابنه يزيد الى الحجاج يعلمه بوفاته فاقره على خراسان ٥ وفيها عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينه في جمادى الاخره واستعمل عليها هشام ابن اسمعيل المخزومي ٥ وحج بالناس ابان بن عثمان ٥

سنه ثلاث وثمانين

ذكر خبر عمر بن ابي الصلت

وخلعه الحجاج بالري وما كان من امره

قال لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر ابن الصلت وكان قد غلب على الري في ملك الفتنه فلما اجتمعوا بالري ارادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر يمحون به عن انفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبه فامتنع فوضعوا عليه اباه الصلت وكان به بارا فاشار بذلك عليه والزمه به وقال له يا بني اذا سار هؤلاء تحت لوائك لا ابالي ان تقتل غدا ففعل فلما قارب

مدينة الري استعد لقتاله فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به
والتزهم من هم فانهزم ولحق بطبرستان فاواه الاصبهبذ واكرمه
واحسن نزله فقال عمر لابيه انك امرتني بخلع الحجاج وقتيبة فاطعتك
وكان خلاف رايي ولم احمد رايك وقد نزلنا بهذا الاصبهبذ فدعني
حتى اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم اني
اشرف منه فقال ابوه ما كنت لافعل هذا برجل اوانا واكرمنا وانزلنا
فقال عمر انت اعلم وسترى ودخل يزيد مدينة الري وكتب الى الحجاج بانهزام
عمر الى طبرستان فكتب الحجاج الى الاصبهبذ ان ابعث بهم او برؤوسهم
والا فقد برئت منك الذمة فصنع لهم الاصبهبذ طعاما فاحضرهم
فقتل عمر وبعث اباه اسيرا وقتل بن مسلم وبعث برؤوسهم ۞

ذكر بناء مدينة واسط

وفيها بنى الحجاج مدينة واسط وسبب ذلك انه ضرب البعث على
اهل الكوفة الى خراسان وعسكر بحمام عمر وكان فتى من اهل
الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمه فطرق
عليه الباب طرقا شديدا فاذا سكران من اهل الشام فقالت المراة
لبعلها لقد لقينا من هذا الشامي شرا يفعل بنا كل ليلة ما ترى

يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه فقال لها ائذني له فاذنت
له فلما دخل قتله زوجها فلما اذن بالفجر خرج الى العسكر وقال
لامراته اذا صليت الفجر فابعثي الى الشاميين ليأخذوا صاحبهم فاذا
احضروك الى الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت واحضرت الى
الحجاج فاخبرته فصدقها وقال للشاميين خذوا صاحبكم لا قود له ولا
عقل فانه قتيل الله الى النار ثم نادى مناديه لا ينزلن احد على احد وبعث
روادا يرتادون له منزلا واقبل حتى نزل موضع واسط واذا راهب قد اقبل
على حمار فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر
ذلك البول ورماه في دجلة والحجاج ينظر اليه فاستحضره وقال له
ما حملك على ما صنعت فقال نجد في كتبنا انه يبنى في هذا الموضع مسجد
يعبد الله فيه ما دام في الارض احد يوحد الله فاختط الحجاج مدينة واسط
وبنى المسجد في ذلك الموضع وحج بالناس في هذه السنة هشام بن
اسمعيل ۞

سنة اربع وثمانين

في هذه السنة قتل الحجاج ايوب بن القرية وكان مع ابن الاشعث
فلما انهزم التحق ايوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة
فاستحضره الحجاج وقتله وحج بالناس هشام بن اسمعيل ۞

سنة خمس وثمانين

ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان

وولاية اخيه المفضل

وفي هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وكان سبب عزله ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في طريقه براهب فقيل له ان عنده علما فاحضره الحجاج وسأله هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال فمسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال اتعلم من يلي بعدي قال نعم رجل يقال له يزيد قال اتعرفه بصفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب فسار وهو وجل من قول الراهب فلما عاد كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب ويخبره انهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك اني لا ارى طاعتهم لآل الزبير نقصا بآل المهلب بل وفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء لي فكتب اليه الحجاج يخوفه غدره فكتب اليه انك قد اكثرت في يزيد وآل المهلب فسم رجلا يصلح لخراسان فسمى له قتيبة بن مسلم فكتب اليه ان وله فلم الحجاج ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يأمره ان يستخلف

اخاه المفضل ويقبل اليه فاستشار يزيد حضين بن المنذر الرقاشي فقال له اقم واعتل وكاتب امير المؤمنين ليقرك فانه حسن الرأي فيك فقال له يزيد نحن اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره الخلاف واخذ يتجهز فابطأ فكتب الحجاج الى المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وتجهز وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين واقر الحجاج اخاه المفضل تسعة اشهر ثم عزله واستعمل قتيبة على ما نذكره وسار يزيد بن المهلب وكان لا يمر ببلد الا فرش اهلها الرياحين

ذكر اخبار موسى بن عبد الله

ابن خازم واستيلائه على ترمذ وما كان من حروبه

مع العرب والترك وخبر مقتله

كان موسى بن عبد الله قد استولى على ترمذ واخرج ترمذشاه عنها وسبب ذلك ان اباه عبد الله لما قتل من قتل من بني تميم بخراسان كما تقدم ذكره في اخبار عبد الله بن الزبير تفرق عنه اكثر من كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى حول ثقلي واقطع نهر بلخ حتى تلجأ الى بعض الملوك او الى حصن

تكون معه فرحل موسى عن بره في عشرين ومايتي فارس واجتمع اليه
تتمه اربع مايه وانضوى اليه قوم من بني سليم فاتى زم فقاتله اهلها
فظفر بهم واصاب مالا وقطع النهر فاتى بخارا فسال صاحبها ان يلجا
اليه فابا وخافه وقال رجل فاتك فلا امنه ووصله وسار فلم
يات ملكا يلجا اليه الا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاكرمه ملكها
طرخون واذن له في المقام بها فاقام بها ما شا الله وكان لاهل
الصغد مايده توضع في كل عام يوما عليها خبز ولحم وخل وابريق شراب
يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكل منه احد بارزه
الفارس فايهما قتل صاحبه كانت المايده له وكان الفارس المسار اليه
فراها رجل من اصحاب موسى فقال ما هذه فاخبر فاكل ما عليها وجا
الفارس مغضبا فقال يا اعرابي بارزني فبارزه فقتله صاحب موسى
فقال ملك الصغد انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسي فلولا اني امنتك
واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدي فخرجوا فاتى موسى كس فضعف
صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه فقاتله موسى وقد اجتمع معه
سبع مايه فارس يوما حتى امسوا وتحاجزوا ثم اتفقوا ان يرحل موسى
عن كس فسار فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل
موسى خارج الحصن وسال ترمذشاه ان يدخله الحصن فابى فاهدى
له

له موسى ولاطفه حتى انس به وصارت بينهما مودة وتصيد معه وصنع
صاحب ترمذ طعاما واحضر موسى ليأكل معه وشرط ان لا يحضر الا في مايه
من اصحابه فاختار موسى مايه منهم فدخلوا الحصن واكلوا فلما فرغوا
قال له ترمذشاه اخرج قال لا اخرج حتى يكون الحصن بيتي او قبري
وقاتلهم فقتل منهم عده وهرب الباقون واستولى موسى عليها واخرج
ترمذشاه منها ولم يعرض له ولا لاصحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على
موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هولا، واقام موسى بترمذ واتاه
جمع من اصحاب ابيه فقوي بهم فكان يغير على ما حوله وولي بكير بن
وشاح خراسان فلم يعرض له ثم قدم امية فسار بنفسه يريده فخالفه بكير
فرجع على ما تقدم ثم وجه امية رجلا من خزاعة في جمع كثير الى موسى
فجا الى ترمذ وحصره فعاد اهل ترمذ الى الترك واستنصروهم واعلموهم
انه قد غزاه قوم من العرب وحصروه فسارت الترك في جمع كثير الى
الخزاعي فاطاف بموسى العرب والترك فكان يقاتل الخزاعي اول النهار
والترك اخر النهار فقاتلهم شهرين او ثلاثة ثم اراد ان يبيت الخزاعي
فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلابي بيت العجم فان العرب اشد
حذرا واجرا على الليل موافقة واقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج في
اربع مايه وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا فكن ثابتا ومن معك فرسانا

فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك ووجه اليهم
وجعل اصحابه ارباعا واقبل اليهم فلما راهم اصحاب الارصاد قالوا
من انتم قالوا عابروا سبيل فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك
وكبروا فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف فيهم فثاروا يقتل بعضهم بعضا
وولوا فحوى موسى ومن معه عسكرهم واصابوا سلاحا كثيرا ومالا
واصيب من اصحاب موسى ستة عشر رجلا واصبح الخزاعي واصحابه
وقد كسرهم ذلك وخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد لموسى انا لا نظفر
الا بمكيدة ولهولاء امداد ياتيهم فدعني اتيه لعلي اصيب فرصة فاقتل
الخزاعي فاضربني فقال موسى تتعجل الضرب وتتعرض للقتل قال اما
التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له واما الضرب فما ايسره في جنب ما
اريد فضربه موسى خمسين سوطا فخرج حتى اتى عسكر الخزاعي مستامنا
وقال انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل اتيت ابنه
فكنت معه وانه اتهمني وقال قد تعصبت لعدونا وانت عين له ولم
امن القتل فهربت منه فامنه الخزاعي واقام معه فدخل يوما فلم يجد
عنده احدا ولا معه سلاحا فقال له كالناصح اصلح الله الامير ان
مثلك في مثل هذه الحال لا ينبغي ان يكون بغير سلاح فقال ان معي سلاحا
ورفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه الخزاعي
فقتله

فقتله وخرج فركب فرسه واتى موسى وتفرق ذلك الجيش واتى بعضهم
موسى مستامنا فامنه ولم يوجه اليه امية احدا وعزل امية وقدم
المهلب فلم يعرض لموسى وقال لبنيه اياكم وموسى فانكم لا تزالون ولاة
خراسان ما دام هذا الثط بمكانه فان قتل فاول طالع عليكم امير
خراسان من قيس فلما مات المهلب وولي يزيد لم يعرض له ايضا
وكان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو واخوه ثابت الى
موسى فلما ولي يزيد بن المهلب اخذ اموالهما وقتل اخاهما لامهما
الحارث بن منقذ فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به يزيد
وكان ثابت محببا الى الترك بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون
وجمع له نيزك والسبل واهل بخارى والصغانيان فقدموا مع ثابت
الى موسى واجتمع لموسى ايضا فل عبد الرحمن بن العباس من هراة وفل
عبد الرحمن بن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية
الاف فقال له ثابت وحريث سر بنا حتى نقطع النهر ونخرج يزيد
عن خراسان ونوليك فهموا ان يفعلوا فقال له اصحابه ان اخرجت يزيد
عن خراسان تولى ثابت واخوه خراسان وغلباك عليها فامتنع من
المسير وقال لثابت وحريث ان اخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك
ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر ويكون لنا فاخرجوا عماله وجبوا

الاموال وقوي امرهم وانصرف طرخون ومن معه واستبد ثابت وحريث
بتدبير الامر وليس لموسى الا اسم الامارة فقيل لموسى اقتل ثابتا وحريثا
واستعمل بالامر فانه ليس لك من الامر شي والح اصحابه عليه في ذلك
فهم بقتلهما فبيناهم كذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك
في سبعين الف مقاتل غير الاتباع ومن ليس هو كامل السلاح فخرج
موسى وقاتلهم فيمن معه ووقف ملك الترك على تل في عشرة الاف
اكمل عدة وقد اشتد القتال فقال موسى لاصحابه ان ازلتم هولا
فليس للباقين شي فقصدهم حريث بن قطبة فقاتلهم حتى ازالهم عن
التل ورمي حريث بنشابة في جبهته فتحاجزوا وبيتهم موسى فحمل
اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعة ملكهم فوجا رجلا
منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه في نهر بلخ
فغرق وقتل من الترك خلق كثير ونجا من نجا منهم بشر ومات حريث
بعد يومين ورجع موسى وحمل معه الروس فبني منها جوسقين وقال
اصحاب موسى قد كفينا امر حريث فاكفنا امر ثابت فابى وبلغ ثابتا
بعض ذلك فدس محمد بن عبد الله الخزاعي عم موسى وقال اياك ان
تكلم بالعربية وان سالوك فقل انا من سبي البامبان ففعل ذلك
وتلطف حتى اتصل بموسى وصار يخدمه وينقل الى ثابت خبرهم فحذر
ثابت

ثابت والح القوم على موسى فقال لهم ليلة قد اكثرتم علي وفيما تريدون
هلاكم فعلى اي وجه تقتلونه ولا اغدر به فقال له اخوه نوح اذا
اتاك غدا عدلنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه قبل ان يصل اليك فقال
والله انه لهلاككم وانتم اعلم فخرج الغلام فاخبر ثابتا فخرج من ليلته في
عشرين فارسا ومضى واصبحوا فلم يجدوه ولا الغلام فعلموا انه كان
عينا له ونزل ثابت بحشورا واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم
فاتاه موسى وقاتله فتحصن ثابت بالمدينة واتاه طرخون معينا له
فرجع موسى الى ترمذ واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارا ونسف
وكش فاجتمعوا في ثمانين الفا فحصروا موسى حتى جهد هو واصحابه
فقال يزيد بن هذيل والله لاقتلن ثابتا او لاموتن فخرج الى ثابت
فاستامنه فقال له ظهير انا اعرف بهذا منك انما اتاك للغدر به
فاحذره فاخذ ابنيه قدامة والضحاك رهنا وكانا في يد ظهير واقام
يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر عليها حتى مات ابن لزياد القصير
الخزاعي فخرج ثابت اليه يعزيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس
فدنا يزيد من ثابت فضربه على راسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم
فاخذ طرخون قدامة والضحاك ابني يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة
ايام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظهير بامر

اصحاب ثابت فاستشارهم واجمع موسى على بياتهم فاخبر طرخون
بذلك فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضاه فكيف بيتنا لا نحرس
الليلة احد فخرج موسى في ثمانمائة وجعلهم ارباعا وبيتهم وكانوا
لا يمرون بشي الا صرعوه من الرجال والدواب وغيرها فارسل
طرخون الى موسى ان كف اصحابك فانا نرحل اذا اصبحنا فرجع وارتحل
طرخون والعجم جميعا فلما عزل يزيد بن المهلب وولي المفضل اراد
ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى فسير اليه عثمان بن مسعود في جيش
وكتب الى اخيه مدرك بن المهلب وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر
النهر في خمسة عشر الفا وكتب الى السبل والى طرخون فقدموا
عليه فحصروا موسى وضيقوا عليه شهرين في ضيق وقد خندق
عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا حتى متى
نصبر واجعلوا يومكم معهم اما ظفرتم واما قتلتم واقصدوا الترك
فخرجوا وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال
له ان قتلت فلا تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب
وخرج وجعل ثلث اصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان قاتلكم
وقصد طرخون واصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون واستولى
موسى على عسكره وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن

فقاتلهم

فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له احملني فقال الموت كريه
ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعا وان هلكنا هلكنا جميعا فارتدف
فلما نظر اليه عثمان حين وثب قال وثبة موسى ورب الكعبة وقصده
وعثرت فرسه فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادي عثمان
من لقيتموه فخذوه اسيرا ولا تقتلوا احدا فقتل ذلك اليوم من الاسرى
خلقا لشراس العرب خاصة وكان يقتل العربي ويضرب المولى
ويطلقه وكان الذي اجهز على موسى واصل بن طيسلة العنبري
وسلم النضر المدينة الى مدرك فسلمها مدرك الى عثمان وكتب المفضل
الى الحجاج بقتل موسى فلم يسره ذلك لانه من قيس وكان قتل موسى في
سنة خمس وثمانين وكان مقام موسى بالحصن اربع عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة
والله اعلم

ذكر وفاة عبد العزيز بن مروان

وولاية عبد الله بن عبد الملك مصر والبيعة للوليد
وسليمان ابني عبد الملك بولاية العهد

كانت وفاته بمصر في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وكان
عبد الملك اراد ان يخلعه من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد
فنهاه قبيصة بن ذويب عن ذلك وقال لا تفعل ولعل الموت ياتيه

فكف عنه عبد الملك وبعضه ينازعه الى خلعه فدخل عليه روح بن
زنباع وكان اجل الناس عند عبد الملك فقال يا امير المؤمنين لو
خلعته ما انتطح فيها عنزان وانا اول من يجيبك الى ذلك فقال نصبح
ان شاء الله ونام روح عنده فدخل عليهما قبيصة بن ذويب
وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدم الى حجابه ان لا يحجبوا قبيصة
عنه وكان اليه الخاتم والسكة والاخبار تاتيه قبل عبد الملك
فلما دخل سلم عليه وقال اجرك الله في عبد العزيز اخيك قال هل توفي
قال نعم فاسترجع ثم اقبل على روح وقال كفانا الله ما نريد وكان هذا
مخالفا لك يا قبيصة وضم عبد الملك عمل عبد العزيز الى ابنه عبد الله
ابن عبد الملك وامر بالبيعة لابنيه الوليد وسليمن فبايعهما الناس
وكتب بذلك الى الامصار وكان على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومي
فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الا سعيد بن المسيب فانه ابى وقال
لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا وطاف به وهو في
تبان شعر حتى بلغ راس الثنية ثم رده وحبسه فبلغ ذلك عبد الملك
فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة فان ابى
ان يضرب عنقه او يكف عنه وكتب اليه يلومه ويقول ان سعيدا ليس
عنده شقاق ولا خلاف وقد كان سعيد امتنع ان يبايع ابن الزبير

وقال لا ابايع حتى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود عامل ابن الزبير
ستين سوطا فكتب ابن الزبير الى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دعه
لا تعرض له وحج بالناس في هذه السنة هشام بن اسمعيل ۞

سنة ست وثمانين

ذكر وفاة عبد الملك بن مروان

كانت وفاته بدمشق في منتصف شوال سنة ست وثمانين وكان
يقول اخاف الموت في شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت
القران وفيه بايع لي الناس فمات في شوال حين امن الموت في نفسه
واختلف في عمره من ثلاث وستين سنة الى سبع وخمسين وصلى
عليه ابنه وولي عهده الوليد وكانت مدة خلافته احدى وعشرين
سنة وخمسة عشر يوما خلص له الامر منها بعد قتل عبد الله بن
الزبير ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر الا سبع ليال ودفن بدمشق
خارج باب الجابية سل ولما اشتد مرضه نهاه بعض الاطباء
ان يشرب الماء وقال ان شرب الماء مات فاشتد عطشه فقال يا
وليد اسقني ماء قال لا اعين عليك فقال لابنته فاطمة اسقيني فمنعها
الوليد فقال لتدعنها او لاخلعنك فقال لم يبق بعد هذا شيء فسقته

فمات ودخل عليه الوليد وابنته فاطمة عند راسه تبكي فقال كيف
امير المومنين قالوا هو اصلح مما كان فلما خرج قال عبد الملك
ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم

ذكر وصيته بنيه عند موته

قال واوصى بنيه عند موته فقال اوصيكم بتقوى الله فانه ازين حلية
واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير
وانظروا مسلمة فاصدروا عن رايه فانه نابكم الذي به تفترون ومجنكم
الذي عنه ترمون والزموا الحجاج فانه الذي وطا لكم المنابر ودوخ
لكم البلاد واذل لكم الاعداء وكونوا بني ام بررة لا تدب بينكم العقارب
وكونوا في الحرب احرارا فان القتال لا يقرب منية وكونوا للمعروف منارا
فان المعروف يبقى اجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند ذوي
الاحساب فانهم اصون له واشكر لما يوتى اليهم منه وتغمدوا
ذنوب اهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا

ذكر اولاده وازواجه

كان له الوليد وسليمن ومروان الاكبر درج وعائشة امهم ولا

ولاد

ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة
ويزيد ومروان ومعاوية درج وام كلثوم امهم عاتكة ابنة يزيد
ابن معاوية وهشام امه ام هشام بنت اسمعيل بن هشام بن الوليد
ابن المغيرة المخزومية واسمها عائشة وابو بكر وهو بكار امه عائشة
بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله والحكم درج امه ام ايوب بنت عمرو بن عثمان
ابن عفان وفاطمة امها ام المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام
ابن المغيرة وعبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير
والحجاج وقبيصة لامهات اولاد وكان له من النساء شقراء بنت
حلبس الطائي وام ابيها ابنة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

ذكر شيء من اخباره وعماله

قالوا كان عبد الملك بن مروان عاقلا حازما اديبا لسنا عالما قال
ابو الزناد كان فقهاء المدينة اربعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
وقبيصة بن ذويب وعبد الملك بن مروان وقال الشعبي ما ذاكرت
احدا الا وجدت لي الفضل عليه الا عبد الملك فاني ما ذاكرته حديثا
الا زادني فيه ولا شعرا الا زادني فيه قالوا وكان معجبا في الفخر
والمدح وكثرت الشعراء على بابه وكان ممن يقول شعرا فيه جرير

والفرزدق والأخطل وكثير وكان عبد الملك مقدمًا على سفك
الدماء وكذلك كانت عماله فكان الحجاج بالعراق والمهلب بن أبي صفرة
بخراسان وهشام بن إسماعيل المخزومي بالمدينة وعبد الله ولده بمصر
وموسى بن نصير اللخمي بالمغرب ومحمد بن يوسف أخو الحجاج باليمن
ومحمد بن مروان بالجزيرة وما منهم إلا من هو ظالم غشوم جائر ٥
وكان نقش خاتمه آمنت بالله مخلصًا وكاتبه روح بن زنباع
ثم قبيصة بن ذؤيب وغيرهما قاضيه أبو إدريس الخولاني وعبد الله
ابن قيس حاجبه يوسف مولاه الأمراء بمصر وقضاتها
أقر عبد الملك أخاه عبد العزيز على إمارة مصر إلى أن مات فولى ابنه
عبد الله وكان القاضي بمصر عابس إلى أن مات فولى عبد العزيز بشير
ابن النضر بن بشر المزني ثم مات فولاها عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني
ثم صرفه وولى يونس الحضرمي ثم صرفه وولى عبد الرحمن بن معاوية بن
حديج القضاء والشرطة فلما ولي عبد الله بن عبد الملك أمر عبد الرحمن
على القضاء ثم صرفه وولى عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة ثم
عزله وولى عبد الواحد بن عبد الرحمن بن حديج ٥ قال عبد الملك
أول من غدر في الإسلام حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق وهو أول من نقل
الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية وأول من نهى عن الكلام بحضرة

الخلفاء

الخلفاء وكان الناس من قبله يراجعونهم وهو أول من نهى عن الأمر
بالمعروف فإنه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يأمرني أحد
بتقوى الله تعالى بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه ٥

ذكر بيعة الوليد بن عبد الملك

هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه ولادة
بنت العباس بن جزء وقد تقدم ذكر نسبهما وهو السادس من
ملوك بني أمية بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه وذلك في يوم
الخميس للنصف من شوال سنة ست وثمانين ٥ قال ولما دفن
أبو عبد الملك انصرف عن قبره فدخل المسجد ورقي المنبر فخطب الناس
وقال إنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت
أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا
فكان أول من عزى نفسه وهنأها وكان أول من قام لبيعته عبد الله
ابن همام السلولي وهو يقول

الله أعطاك التي لا فوقها — وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله إلا سوقها — إليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه وقام الناس للبيعة — وقد قيل إن الوليد لما صعد المنبر

حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس لا مقدم لما اخر الله ولا مؤخر
لما قدم وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على انبيائه وحملة
عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار ولي هذه الامة بالذي يحق لله
عليه في الشدة على المذنب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما اقام الله
من منار الاسلام واعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة
على اعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا ايها الناس عليكم بالطاعة
ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفرد ايها الناس من ابدى لنا
ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل

ولنبتدئ من اخبار ايام الوليد بالغزوات والفتوحات
ثم نذكر الحوادث على حكم السنين

ذكر الغزوات والفتوحات

التي اتفقت في خلافة الوليد بن عبد الملك

ولنبدأ من ذلك باخبار قتيبة بن مسلم وما فتحه من البلاد

ذكر ولاية قتيبة بن مسلم خراسان

وغزواته وفتوحاته

فتح قتيبة بن مسلم في مدة ولايته خراسان من بلاد ما وراء النهر
الصغانيان واخرون وكاسان واورشت وهي من فرغانة
واخسيكت وهي مدينة فرغانة القديمة وبيكند وبخارا والطالقان
والفاريات والجوزجان وسومان وكش ونسف وخامجرد
وسمرقند والشاش وفرغانة ومدينة كاشغر وكان اول ما
بدأ به قتيبة انه لما قدم خراسان اميرا للحجاج وذلك في سنة ست
وثمانين قدمها والمفضل بن المهلب يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة
الناس وحثهم على الجهاد ثم عرضهم وسار بهم فلما كان بالطالقان
تلقاه دهاقين بلخ وساروا معه وقطع النهر فتلقاه ملك الصغانيان
بهدايا ومفتاح من ذهب ودعاه الى بلاده فمضى معه فسلمها اليه
لان ملك اخرون وسومان كان يسيء جواره ثم سار قتيبة منها الى
اخرون وسومان وهما من طخارستان فصالحه ملكها على فدية اداها
اليه فقبلها قتيبة ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند اخاه صالح
ابن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاسان واورشت وهي من فرغانة
وفتح اخسيكت وهي مدينة فرغانة القديمة وقيل ان قتيبة قدم
خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند بعد اخرون وسومان ثم
رجع الى مرو وقيل انه لم يغز في هذه السنة ولم يقطع النهر بسبب بلخ فان

بعضها كان مستعصيا عليه بغاراتهم وسبا منهم من صالحوه فاسترد السبي

ذكر صلح قتيبة ونيزك

قال لما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان
صاحب باذغيس في اطلاق من عنده من اسرى المسلمين وكتب اليه
يهدده بمخافة سبيل فاطلقهم وبعث بهم اليه ثم كتب اليه قتيبة مع
سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يؤمنه
فصالحه نيزك لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة

ذكر غزو بيكند وفتحها

وغزا قتيبة بيكند في سنة سبع وثمانين وهي ادنى مدائن بخارا الى
النهر فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فاتوهم في
جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فقاتلهم شهرين في كل يوم ثم انهزم
الكفار الى المدينة فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتحصن
من دخل المدينة منهم بها فامر قتيبة بهدم سورها فسالوه الصلح
فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم فلما سار خمس مراحل
نقضوا وقتلوا العامل ومن معه فرجع قتيبة فنقب السور فسقط

فسالوه الصلح فابى ودخلها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة وكان
فيمن اخذوا من المدينة رجلا اعور وهو الذي استجاش الترك على المسلمين
فقال لقتيبة انا افدي نفسي بخمسة الاف حريرة قيمتها الف الف
فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذا زيادة في الغنائم وما عسى ان يبلغ من
كيد هذا قال والله لا يروع بك مسلم ابدا وامر به فقتل واصابوا فيها من
الغنائم والسلاح وانية الذهب والفضة ما لا يحصى ولا اصابوا
بخراسان مثله ولما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو

ذكر غزو نومشكث وراميثنة

وصلح اهلهما وقتال الترك والصغد واهل فرغانة

وفي سنة ثمان وثمانين غزا قتيبة نومشكث فتلقاه اهلها فصالحهم
ثم سار الى راميثنة فصالحه اهلها وانصرف عنهم وزحف اليه الترك
ومعهم الصغد واهل فرغانة في مائتي الف وملكهم كورمغانون ابن اخت
ملك الصين فاعترضوا المسلمين ولحقوا عبد الرحمن بن مسلم اخا قتيبة
وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة واوائل العسكر ميل فقاتلهم
عبد الرحمن ومن معه وارسل الى اخيه فرجع بالمسلمين وقد اشرف الترك
على الظهور على عبد الرحمن ومن معه فلما راى المسلمون قتيبة طابت

بقوسهم وثبت وقاتلوا الى الظهر فانهزم الترك ومن معهم وكان نيزك
يومئذ مع قتيبة فابلى بلاء حسنا ورجع قتيبة بعد الهزيمة الى مرو

ذكر غزو بخارى وفتحها

كانت غزوة بخارى في سنة تسع وثمانين والفتح في سنة تسعين وذلك
ان الحجاج بن يوسف كتب الى قتيبة يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر
من زم فلقي الصغد واهل كس ونسف في طريق المفازة فقاتلوه فظفر
بهم ومضى الى بخارى فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه في
جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك
بخارى فلم يظفر منه بشي فرجع الى مرو وكتب الى الحجاج يخبره فكتب
اليه الحجاج ان صورها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه ان تب الى الله
مما كان منك وائتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه ان كس
بكس وانسف نسفا ورد وردان واياك والتحويط ودعني من
بنات الطريق فخرج قتيبة الى بخارى في سنة تسعين فاستجاش
وردان خذاه الصغد والترك ومن حوله فاتوه وقد سبق اليها قتيبة
وحصرها فلما جاءتهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم فقالت
الازد اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدموا

فتقدموا وقاتلوا قتالا شديدا ثم انهزم الازد حتى دخلوا العسكر وركبهم
المشركون حتى حطموهم وقاتلت مجنبتا المسلمين الترك حتى ردوهم الى
مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم عن هذا الموقف
فلم يقدم عليهم احد من العرب فاتى بني تميم فقال لهم يوم كايامكم فاخذ وكيع
اللواء وقال يا بني تميم اتسلموني اليوم قالوا لا يا ابا المطرف وكان
هريم بن ابي طلحة على خيل تميم ووكيع رأسهم فقال يا هريم قدم خيلك ودفع
اليه الراية وتقدم هريم وتقدم وكيع في الرجالة وكان بينهم وبين الترك
نهر فامر وكيع هريما بقطعه اليهم فعبر في الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل
عليه جسرا من خشب وقال لاصحابه من وطن نفسه على الموت فليعبر
والا فليثبت مكانه فلم يعبر معه الا ثمانمائة رجل فلما غشيهم قال
لهريم اني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل وحمل عليهم حتى خالطهم
وحمل هريم في الخيل فطاعنوهم وقاتلهم المسلمون حتى حدروهم
عن التل ثم عبر الناس النهر بعد انهزام الترك ونادى قتيبة من اتى براس
فله مائة فاتي برؤوس كثيرة وجرح خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين
قال ولما اوقع قتيبة باهل بخارى هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم
ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلا يكلمه فارسل اليه
قتيبة حيان النبطي فطلب الصلح على فدية يؤديها اليهم فاجابه قتيبة الى ما

طلب وصالحه ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك

ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

وما كان من خبر نيزك الى ان قُتل

قال ولما رجع قتيبة من بخارى ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من
الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولست آمنه فلو استأذنته ورجعت
كان الرأي قالوا افعل فاستأذن قتيبة فاذن له وهو بآمل فرجع
يريد طخارستان واسرع السير حتى اتى النوبهار وقال لاصحابه لا اشك
ان قتيبة قد ندم على اذنه لي وسيبعث الى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسي
وكان كما قال ندم قتيبة وبعث الى المغيرة يأمره بحبس نيزك فتبعه المغيرة
فوجده قد دخل شعب خلم فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع وكتب الى
اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان والى
ملك الفاريات والى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه
وواعدهم الى الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر
به وبعث اليه بثقله وماله وسأله ان يأذن له ان اضطر اليه ان يأتيه فاجابه
الى ذلك وكان جبغويه ملك طخارستان ضعيفا فاخذه نيزك فقيده
بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده وسرا عنه

فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه وبلغ قتيبة خلعه
وقد تفرق الجند فبعث اخاه عبد الرحمن في اثني عشر الفا الى البروقان
وقال اقم بها ولا تحدث شيئا فاذا انقضى الشتاء فسر نحو طخارستان
فسار فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد
ليقدم عليه الجنود فقدموا فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد
خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل الطالقان فقتل
من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين اربعة فراسخ في نظام واحد
واستعمل اخاه عمرو بن مسلم وقيل ان ملك الطالقان لم يحارب قتيبة
فكف عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ثم سار قتيبة الى
الفاريات في سنة احدى وتسعين فخرج اليه ملكها مقرا مذعنا
فقبل منه ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها رجلا من باهلة وبلغ
ملك الجوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان
فلقيه اهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها احدا واستعمل
عليها عامر بن مالك الحماني ثم اتى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم الا يوما
واحدا وسار يتبع اخاه عبد الرحمن الى شعب خلم ومضى نيزك
الى بغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه يمنعونه ووضع
مقاتلته في قلعة حصينة من وراء الشعب فاقام قتيبة اياما لا يقدر

على دخوله ولا تعرف طريقا سالكة الى نيزك الا الشعب او مفازة
لا تقدر العساكر على قطعها فاتاه انسان فاستامنه على ان يدله على
مدخل القلعة التي من وراء الشعب فامنه قتيبة وبعث معه رجالا
فانتهى بهم الى القلعة فطرقوهم وهم امنون فقتلوا امنهم وهرب من بقي
ومن كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى
سمنجان فاقام بها اياما ثم سار الى نيزك وقدم اخاه عبد الرحمن
فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانة ووجه ثقله وامواله الى
كابلشاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه ونزل عبد الرحمن واخذ
مضائق الكرز ونزل قتيبة على فرسخين منه وتحصن نيزك بالكرز
وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب
فحصره قتيبة شهرين حتى قل ما في يد نيزك من الطعام واصابهم الجدري
وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال انطلق الى نيزك
واحتل لتاتيني به بغير امان فان اعياك وابى فامنه فخرج اليه وحمل معه
اطعمة واخبصة لتتره واتى نيزك فقال له انك اسات الى قتيبة وغدرت
قال نيزك فما الراي قال ارى ان تاتيه فانه ليس ببارح وقد عزم على ان
يشتو مكانه هلكت او سلمت قال نيزك فكيف اتيه على غير امان قال ما
اظنه يؤمنك لما في نفسه عليك لانك قد ملاته غيظا ولكني ارى ان
لا

لا تعلم حتى تضع يدك في يده فاني ارجو ان يستحيي فيعفو قال ارى نفسي
تاباه هذا قال سليم ما اتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت
ان يسلم وتعود حالك عنده فاذا ابيت فاني منصرف وقدم الطعام الذي معه
ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انا
لك من الناصحين ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم امنهم
ان يستامنوا اليك فات قتيبة فقال لا امنه على نفسي ولا اتيه الا بامان
وان ظني انه يقتلني وان امنني ولكن الامان اعذر لي قال سليم قد امنك
افتتهمني قال لا وقال له اصحابه اقبل قول سليم فخرج معه ومعه
جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وخنس طرخان صاحب شرطته
وشقران ابن اخي نيزك فلما خرجوا من الشعب جاءت الخيل فحالت بين
اصحاب نيزك وبين الخروج فقال نيزك هذا اول الغدر قال سليم
تخلف هؤلاء عنك خير لك واقبل سليم ونيزك ومن معه حتى دخلوا على
قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجاج يستاذنه في قتل نيزك واستخرج قتيبة
ما في الكرز من متاع واتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يامره بقتل نيزك
فدعا قتيبة الناس واستشارهم في قتله فاختلفوا فقال ضرار بن
حصين اني سمعتك تقول اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان تقتله فان
لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدا فدعا بنيزك فضرب رقبته بيده وامر

سل موسى وابن اخي نيزك وقتل من اصحابه سبع مائة وسبى اثنا عشر الفا
وصلب نيزك وابن اخيه وبعث براسه الى الحجاج واخذ الزبير مولى
عباس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر فكان اكثر من في بلاده مالا
وعقارا من ذلك الجوهر واطلق قتيبة جغويه ومن عليه وبعث
به الى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات ولما قتل نيزك رجع قتيبة الى
مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب الامان فامنه على ان ياتيه فطلب رهنا
ويعطي رهائن فاعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلي واعطى ملك
الجوزجان رهائن من اهل بيته وقدم على قتيبة ثم رجع فمات بالطالقان فقال
اهل الجوزجان انهم سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده

ذكر غزو شومان وكس ونسف

وفتح ذلك

وفي سنة احدى وتسعين سار قتيبة الى شومان فحصرها وكان سبب
ذلك ان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولين
احدهما من العرب اسمه عياش والاخر من اهل خراسان يدعوانه
الى ان يؤدي ما كان صولح عليه فقدما شومان فخرج اهلها اليهما
فرموهما فانصرف الخراساني وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا به

ستين

ستين جراحة وبلغ قتيبة قتله فسار اليهم بنفسه فلما اتاها ارسل
صالح بن مسلم اخو قتيبة الى ملكها وكان صديقا له يامره بالطاعة
ويضمن له رضى قتيبة ان رجع الى الصلح فابى وقال لرسول صالح تخوفني
من قتيبة وانا امنع الملوك حصنا فاتاه قتيبة وقد تحصن ملكه فنصب
عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه فلما خاف الملك ان يظهر قتيبة عليه جمع
ما كان في الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر في القلعة لا يدرك قعرها
ثم فتح القلعة وخرج فقاتل حتى قتل واخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة
وسبى الذرية ثم سار الى كس ونسف ثم سار الى بخارى ويقال انه سار الى
الصغد فلما رجع عنهم قال الصغد لطرخون انك قد رضيت بالذل واستطبت
الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا بك فحبسوه وولوا غوزك فقتل طرخون نفسه

ذكر صلح خوارزم شاه

وفتح خام جرد

وفي سنة ثلاث وتسعين صالح قتيبة خوارزم شاه وسبب ذلك
ان ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر
منه فكان اذا بلغه ان عند احد ممن هو منقطع الى الملك جارية او مالا
او دابة او بنتا او اختا او امراة جميلة ارسل اليه واخذه منه فلا يمتنع

عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به فلما طال عليه
ذلك كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه ليسلمها اليه واشترط عليه ان
يدفع اليه اخاه وكل من يضاده ليحكم فيه بما يرى ولم يطلع احدا من مرازبته
على ذلك فاجابه قتيبة الى ما طلب وتجهز للغزو واظهر انه يريد
الصغد وسار من مرو وجمع خوارزم شاه اجناده ودهاقينه فقال
ان قتيبة يريد الصغد وليس بغازيكم فهلموا نتنعم في ربيعنا هذا فاقبلوا
على الشرب والتنعم فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب فقال
خوارزم شاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى ان نقاتله قال لكني لا
ارى ذلك لانه قد عجز عنه من هو اقوى منا واشد شوكة ولكن اصرفه بشي
اؤديه اليه فاجابوه الى ذلك فسار خوارزم شاه الى مدينة الفيل من
وراء النهر وهي احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوارزم شاه
فصالحه على عشرة آلاف راس وعين ومتاع وان يعينه على خام جرد
فقبل قتيبة ذلك وقيل صالحه على مائة الف راس وبعث قتيبة اخاه
عبد الرحمن الى خام جرد وكان يغازي خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن
وغلب على ارضه وقدم باربعة آلاف اسير فقتلهم وسلم قتيبة الى خوارزم شاه
اخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم الى قتيبة

ذكر فتح سمرقند

قال فلما قبض قتيبة صلح خوارزم قام اليه المجشر بن مزاحم
السلمي فقال له سرا الآن ان اردت الصغد يوما من الدهر فانهم آمنون من
ان ياتيهم عامك هذا وانما بينك وبينهم عشرة ايام قال اشار عليك بهذا احد
قال لا قال فسمعه منك احد قال لا قال والله لئن تكلم به احد لاضربن عنقك
فلما كان الغد من يوم كلامه له امر قتيبة اخاه عبد الرحمن فسار في الفرسان
والرماة وقدم الاثقال الى مرو وسار يومه فلما امسى كتب اليه قتيبة اذا
اصبحت فوجه الاثقال الى مرو وسر في الفرسان والرماة نحو الصغد
واكتم الاخبار فاني بالاثر ففعل عبد الرحمن ما امره وخطب قتيبة الناس
وقال لهم ان الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد الذي بيننا وصنعوا
ما بلغكم واني ارجو ان يكون خوارزم والصغد كقريظة والنضير ثم
سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث او اربع وقدم معه اهل
خوارزم وبخارى فقاتلوا شهرا من وجه واحد وهم محصورون
وخاف اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش واخشاد
وخاقان وفرغانة ان العرب ان ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا فانظروا
لانفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها فنظروا وقالوا انما نؤتى
من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا فانتخبوا من ابناء الملوك واهل
النجدة من ابناء المرازبة والاساورة والابطال وامروهم ان ياتوا

عسكر قتيبة فيبيتوه وقولوا اعلم ان الخاقان قد ساروا وبلغ قتيبة الخبر
فانتخب من عسكره ستمائة وقيل سبعمائة من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم
الخبر وامرهم بالمسير اليهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخين
من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينين فلما مضى نصف الليل
جاءهم عدوهم فلما راوا صالحا حملوا عليه واقبلوا فشد الكمينان
عن يمين وشمال فقاتلهم المسلمون واسروا منهم ولم يفلت منهم الا الشريد
واحتووا على سلاحهم واسلابهم وسئل بعض الاسرى عن القتلى فقالوا ما
قتلتم الا ابن ملك او عظيما او بطلا ان كان الرجل ليعد بمائة رجل ونصب
قتيبة المجانيق على سمرقند ورماهم فثلم ثلمة ثم امر قتيبة الناس بالجد في
القتال وان يبلغوا الثلمة فقاتلوا وحملوا وقد تترسوا حتى بلغوا
الثلمة ووقفوا عليها فرماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا فارسلوا الى
قتيبة ان انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غدا فقال لا نصالحهم الا
ورجالنا على الثلمة وقيل بل قال جزع العبيد انصرفوا على ظفركم
فانصرفوا فصالحهم من الغد على الفي الف ومائتي الف مثقال في كل عام
وان يعطوه تلك السنة ثلاثين الف راس وان يخلوا المدينة لقتيبة فلا
يكون لهم فيها مقاتل فيبني فيها مسجدا فيصلي فيه ويخطب ويتغدى ويخرج
فلما تم الصلح بنى المسجد ودخلها قتيبة في اربعة الاف ينتخبهم فدخل

المسجد

المسجد فصلى فيه وخطب واكل طعاما ثم ارسل الى الصغد يقول من اراد
منكم ان ياخذ متاعه فلياخذ فاني لست خارجا منها ولست اخذ منكم
الا ما صالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون بها وقيل انه شرط عليهم في
الصلح مائة الف راس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك
واتي بالاصنام فاخذ ما عليها وامر بها فاحرقت فوجد من بقايا مسامير
الذهب خمسين الف مثقال واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد
فارسلها الى الحجاج فارسلها الحجاج الى الوليد فولدت له ابنه يزيد
ابن الوليد ثم رجع قتيبة الى مرو واستعمل على سمرقند اياس بن عبد الله
على الحرب وجعل على الخراج عبد الله بن ابي عبيد مولى مسلم

ذكر غزو الشاش وفرغانة

وفي سنة اربع وتسعين قطع قتيبة النهر وفرض على اهل بخارى
وكش ونسف عشرين الف مقاتل فساروا معه فوجههم الى الشاش
وتوجه هو الى فرغانة فاتى خجندة فجمع له اهلها فلقوه واقتتلوا
مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ثم ان قتيبة اتى كاسان مدينة فرغانة
واتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا اكثرها
وانصرف الى مرو وقال سحبان يذكر قتالهم بخجندة

وسل الفوارس في خجندة تحت مرهفة العوالي
هل كنت اجمعهم اذا هزموا واقدم في قتالي
ام كنت اضرب هامة العاتي واصبر للعوالي
هذا وانت قريع قيس كلها ضخم النوالي
وفضلت قيسا في الندى وابوك في الحجج الخوالي
ولقد تبين عدل حكمك فيهم في كل مال
تمت مروتكم وناغى عزكم غلب الجبال

ذكر فتح مدينة كاشغر

وفي سنة ست وتسعين سار قتيبة من مرو وحمل مع الناس عيالاتهم
ليضعهم بسمرقند ومضى الى فرغانة وبعث جيشا مع كثير بن فلان الى
كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم اعناقهم واوغل حتى بلغ قرب الصين
فكتب اليه ملك الصين ان ابعث الى رجلا شريفا يخبرنا عنكم وعن دينكم
فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسنة وباس وعقل وصلاح فامر
لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول
حسنة وكان فيهم هبيرة بن مشمرج الكلابي وقال لهم قتيبة اذا دخلتم
عليه فاعلموه اني قد حلفت اني لا انصرف حتى اطا بلادهم واختم ملوكهم
واجبي

واجبي خراجهم فساروا فلما قدموا دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا
بياضا تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه
وعنده عظماء قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد ممن عنده فنهضوا
فقال الملك لمن حضره كيف رايتم هولاء فقالوا راينا قوما ما هم الا نساء
ما بقي منا احد الا انتشر ما عنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشي
وعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال
لاصحابه كيف رايتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك
فلما كان اليوم الثالث دعاهم فلبسوا سلاحهم ولبسوا البيض
والمغافر واخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا فنظر اليهم
ملك الصين فراى مثل الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين
فقيل لهم ارجعوا فركبوا خيولهم واخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم
كانهم يتطاردون فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما راينا مثل
هولاء فلما امسى بعث اليهم ان ابعثوا الي زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة بن
مشمرج فقال له قد رايتم عظم ملكي وانه ليس احد يمنعكم مني وانتم في
يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سائلكم عن امر فان لم تصدقوني قتلتكم
قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول والثاني والثالث ما صنعتم قال
اما زينا الاول فلباسنا في اهلنا واما الثاني فزينا اذا اتينا امراءنا

واما الثالث فوالله لتعدونا مالاً ما احسن ما دبرتم ذهبكم فقولوا
لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم
قال وكيف تكون قلة الاصحاب من اول خيله في بلادكم واخرها في منابت
الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا اجالاً اذا حضرت فاكرمها
القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف صاحبنا ان لا ينصرف حتى يطا
ارضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية قال فانا نخرجه من يمينه نبعث
له بتراب من ارضنا فيطاه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث
اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية واربعة غلمان من ابناء ملوكهم
وبتراب من ارضه واعادهم واحسن جوائزهم فقدموا على قتيبة فقبل ذلك
ووطئ التراب وختم الغلمان وردهم فقال سوادة بن عبد الملك السلولي
لا عيب في الوفد الذين بعثتهم للصين ان سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج
ادى رسالتك التي استرعيته فاتاك من حنث اليمين بمخرج

صفة غزوات قتيبة وفتوحاته وكان قتيبة اذا رجع من
غزاته كل سنة اشترى اثني عشر فرساً واثني عشر هجيناً ثم يقدم الى وقت الغزو
فاذا تأهب للغزو ضمرها وكان يحمل عليها الطلايع وكان لا يحمل
الطلايع الا فرسان الناس واشرافهم ويحمل معهم من العجم من يستنصحه

واذا

واذا بعث طليعة امر بلوح فنقش ثم يشقه بشقين فحمل شقه عنده واعطى
نصفه للطليعة وتأمرهم ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة او مخاضة
او غيرها ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم اصدقت الطليعة ام لا
ولقتيبة من الغزوات والفتوحات في ايام الوليد خلاف ما ذكرنا ه

ذكر فتح السند وقتل ملكها

وما يتصل بذلك من اخبار العمال عليها

وفي سنة سبع وثمانين قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل
الثقفي داهر بن صصه ملك السند وملك بلاده وكان الحجاج قد
استعمله على ذلك الثغر وسير معه ستة الاف مقاتل وجهزه بجميع
ما يحتاج اليه حتى المسال والابر والخيوط فسار الى مكران واقام
بها اياماً ثم اتى قنزبور ففتحها ثم سار الى ارمائيل ففتحها ثم سار الى
الديبل فقدمها يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح
والاداة فانزل الناس منازلهم وخندق ونصب عليها منجنيقاً يقال
له العروس كان يمد فيه خمسمائة رجل وكان بالديبل بد عظيم عليه
دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء اذا هبت الريح اطافت بالمدينة
والبد صنم في بناء عظيم باعلاه منارة عظيمة مرتفعة والدقل في

راس المنارة ترمى الدقل فحطم العروس فكسره فتطير الكفار بذلك
واعطوا بايديهم ففتحها محمد عنوة بعد قتال وقتل فيها ثلاثة ايام وهرب
عامل داهر عنها وانزلها محمد اربعة الاف من المسلمين وبنى جامعها
وسار الى البيرون وكان اهلها قد بعثوا الى الحجاج وصالحوه فلقوا
محمدا بالميرة وادخلوه مدينتهم ثم سار عنها وجعل لا يمر بمدينة الا
فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فصالحه اهل سربيدس ووظف عليهم
الخراج وسار الى سهبان ففتحها ثم اتى نهر مهران فنزل به وبلغ خبره
داهرا فاستعد لمحاربته وبعث محمد جيشا الى سدوستان فطلب اهلها
الامان والصلح فامنهم ووظف عليهم الخراج ثم عبر نهر مهران مما يلي
بلاد اسل الملك على جسر عقده هذا وداهر مستخف به فلقيه محمد
معه وهو على فيل والفيلة حوله ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا
وترجل داهر وقاتل فقتل عند المساء وانهزم الكفار وقتلهم المسلمون
كيف شاؤوا وقال قاتلهم

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد
اني فرجت الجمع غير معرد حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلا متعفر الخدين غير موسد
قال ولما قتل داهر غلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة راور

عنوة

عنوة وكان بها امراة لداهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها
وجميع مالها ثم سار الى برهمناباذ العتيقة وكان المنهزمون من الكفار
قد لجاوا اليها ففتحها عنوة بعد قتال وقتل بها ثمانية الاف وسار يريد
الرور وبغرور فلقيه اهل ساوندرى فطلبوا الامان فامنهم واشترط
عليهم ضيافة للمسلمين ثم اسلم اهلها بعد ذلك ثم تقدم الى بسمد فصالح
اهلها وسار الى الرور وهي من مدائن السند على جبل فحاصرهم شهورا
فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثم قطع نهر بياس الى الملتان
فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم وجاء انسان فدله على قطع الماء الذي
يدخل المدينة فقطعه فعطشوا والقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل
المقاتلة وسبى الذرية وسدنة البد وهم ستة الاف واصابوا ذهبا
كثيرا فجمع في بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه من
كوة في وسطه فسميت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر
وكان بد الملتان تهدى اليه الاموال من كل مكان ويحج اليه من البلاد
ويحلقون عنده رؤوسهم ولحاهم ويزعمون ان صنمه هو ايوب النبي عليه السلام
وعظمت فتوحاته ونظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر فكانت
ستين الف الف درهم ونظر الى الذي حمل اليه فكان مائة الف الف
وعشرين الف الف فقال ربحنا ستين الف الف وادركنا ثارنا وراس داهر

قال واستمر محمد بن القاسم بالهند الى ان مات الحجاج في سنة خمس و تسعين

فاتاه الخبر وهو بالملتان فرجع الى الرور والبغرور فاعطى الناس

ووجه الى البيلمان جيشا فاعطوا الطاعة من غير قتال وسالمه اهل

سرست ثم اتى محمد الكيرج فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر

وقيل قتل ونزل اهل المدينة على حكم محمد فقتل المقاتلة وسبى

الذرية فقال شاعرهم

نحن قتلنا داهرا ودوهرا   والخيل تردي منسرا فمنسرا

قال ولما مات الوليد بن عبد الملك وولي سليمان عزل محمد بن القاسم

عن السند واستعمل يزيد بن ابي كبشة السكسكي على السند فاخذ

محمدا وقيده وحمله الى العراق فقال متمثلا

اضاعوني واي فتى اضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى اهل السند ولما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط فقال

فلئن ثويت بواسط وبارضها   رهن الحديد مكبلا مغلولا

فلرب قينة فارس قد رعتها   ولرب قرن قد تركت قتيلا

قال فعذبه صالح في رجال من ال ابي عقيل حتى قتلهم فقال

حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمدا

ان المروءة والسماحة والندى   لمحمد بن القاسم بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة   يا قرب ذلك سؤددا من مولد

قال واما يزيد بن ابي كبشة فانه مات بعد مقدمه الى السند بثمانية

عشر يوما فاستعمل سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدم السند

وقد رجع الملوك الى ممالكهم ورجع جيشبه بن داهر الى برهمناباذ فنزل

حبيب على شاطئ مهران وحارب قوما فظفر بهم ثم مات سليمان وولي

عمر بن عبد العزيز فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان

يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فاسلم جيشبه والملوك

وتسموا باسماء العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك

الثغر فغزا بعض الهند فظفر بهم وولي الجنيد بن عبد الرحمن السند ايام

هشام بن عبد الملك فاتى شط مهران فمنعه جيشبه بن داهر من العبور

وارسل اليه اني قد اسلمت وولاني الرجل الصالح بلادي ولست آمنك

فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على خراج بلاده ثم ترادا الرهون وكفر

جيشبه وحارب وقيل لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند

فجمع جموعا واخذ السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد في السفن

فالتقوا فاسر جيشبه فقتله الجنيد وهرب صصه بن داهر وهو يريد

ان يمضي الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى

وضع يده في يده فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا وظفر

ودخل المدينة فغنم وسبى ووجه العمال الى المرمد والمندل ودهنج
ووجه جيشا الى ارض ماغار واغلها وخربوا ارضها وفتح الجنيد
السليمان وحصل عنده سوى ما حمله اربعون الف الف وحمل مثلها وفي
ايامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي وقد كفر
اهل الهند الا اهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها ماوى
للمسلمين وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم فاغزاه من المحفوظة فقدم عليه
وقد ظهر امره فبنى مدينة وسماها المنصورة واسترجع ما كان غلب عليه
العدو ثم قتل الحكم وكان العمال يقاتلون العدو ويفتحون ما تيسر لهم
لضعف الدولة الاموية ثم جاءت الدولة العباسية فكان من امر السند
ما نذكره ان شاء الله تعالى وانما ذكرنا اخبار السند هاهنا لتكون
متسقة فلنرجع الى بقية الغزوات في ايام الوليد بن عبد الملك

ذكر الغزوات الى بلاد الروم

وما فتح منها وغزوات الصوائف على حكم السنين

في سنة ست وثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم
وغزا ايضا في سنة سبع وثمانين فقتل منهم عددا كثيرا
بسوسنة من ناحية المصيصة وفتح حصونا وقيل ان الذي غزا

وفي هذه السنة هشام بن عبد الملك فتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن
بولس وقمقم وقتل من المستعربة نحوا من الف مقاتل وسبى ذريتهم ونساءهم
والله اعلم

ذكر فتح طوانة وغيرها من بلد الروم

وفي سنة ثمان وثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد
بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب
الى ملك الروم يعرفه ان الخزر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد
اجمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل الشام
الى ارمينية فتجهزوا وساروا نحو الخزر ثم عطفوا منها الى بلد الروم
فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون
وبقي العباس في نفر فنادى يا اهل القرآن فاقبلوا جميعا فهزم الله
الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها في جمادى
الاولى منها ثم غزا مسلمة والعباس الروم في سنة
تسع وثمانين فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اذرولية
ولقي من الروم جمعا فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد عمورية فلقي بها
جمعا للروم فهزمهم وافتتح هرقلة وقمونية وغزا
العباس الصائفة من ناحية البدندون وغزا مسلمة الترك

من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك وذلك في سنة سبع
وثمانين ايضا وغزا مسلمة الروم في سنة تسعين ففتح الحصون
الخمسة التي بسورية وغزا العباس حتى بلغ اذرنة وبلغ سورية
وفي سنة احدى وتسعين غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة وكان على
ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك وغزا مسلمة الترك في هذه
السنة من ناحية اذربيجان حتى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونا ونصب عليها
المجانيق وغزا مسلمة ارض الروم في سنة اثنين وتسعين ففتح حصونا
ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم وفيها كان فتح الاندلس
على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير على ما نذكر ذلك ان شاء الله في
اخبار المغرب وغزيت جزيرة سردانية وسنذكر ذلك ايضا ان شاء الله
وغزا العباس الروم في سنة ثلاث وتسعين ففتح سبسطية والمرزبانين
وغزا مروان بن الوليد الروم فبلغ خنجرة وغزا مسلمة ففتح ماسية
وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد
الروم ففتح انطاكية في سنة اربع وتسعين وغزا العباس في سنة
خمس وتسعين ففتح هرقلة وغيرها وفيها نزل الوضاحي بارض
الروم ونحو الف رجل معه ه امهات الغزوات في ايام الوليد بن
عبد الملك فلنذكر خلاف ذلك من الحوادث على حكم السنين ه

ذكر الحوادث الكائنة في ايام الوليد
ابن عبد الملك خلاف ما قدمنا ذكره

سنة ست وثمانين

في هذه السنة حبس الحجاج بن يوسف يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وعزل
حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته وحج بالناس هشام
ابن اسماعيل المخزومي ه

سنة سبع وثمانين

في هذه السنة عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن اسماعيل عن المدينة لسبع
ليال خلون من شهر ربيع الاول واستعمل عمر بن عبد العزيز فقدمها في
الشهر وثقله على ثلاثين بعيرا فنزل دار مروان واحسن السيرة في الناس
واستعان بفقهاء المدينة وحرضهم على ان يبلغوه ما بلغهم من اخبار عماله
وان يعينوه على الحق وقال اني اريد ان لا اقطع امرا دونكم وحج عمر
بالناس في هذه السنة وكان على قضاء المدينة ابو بكر بن عمرو بن حزم وعلى
قضاء البصرة عبد الله بن اذينة وعلى قضاء الكوفة ابو بكر بن ابي موسى الاشعري

سنة ثمان وثمانين

ذكر عمارة مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم والزيادة فيه

فى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز فى شهر ربيع الاول يامره
بادخال حجر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد وان يشترى ما فى
نواحيه حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت
وانت تقدر لمكان اخوالك فانهم لا يخالفونك فمن ابى منهم فقوموا ملكه
قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك فى عمر وعثمان
رضى الله عنهما اسوة فاحضرهم عمر واقراهم الكتاب فاجابوا الى [illegible]
الثمن فاعطاهم اياه وهدم الحجر وارسل الوليد الفعلة من الشام وبعث
الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ليعمره
فبعث اليه ملك الروم مائة الف مثقال من ذهب ومائة عامل وبعث اليه
من الفسيفساء باربعين حملا فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز
وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا الاساسه وكتب الوليد الى عمر بن
عبد العزيز فى تسهيل الثنايا وحفر الابار وامره ان يعمل الفوارة
بالمدينة فعملها واجرى ماءها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح
الطرق وعمل الابار ومنها منع الوليد المجذمين من الخروج
على الناس واجرى لهم الارزاق وحج بالناس عمر بن عبد العزيز ووصل
جماعة من قريش وساق معه بدنا واحرم من ذى الحليفة فلما كان
بالتنعيم اخبروا ان مكة قليلة الماء وانهم يخافون على الحاج العطش فقال

عمر

عمر تعالوا ندعو الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا الى البيت الا
مع المطر وسال الوادى فخاف اهل مكة من شدته ومطرت عرفة ومكة
وكثر الخصب وقيل انما حج هذه السنة عمر بن الوليد والله اعلم

سنة سبع وثمانين

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسرى

مكة وما خطب الناس به وقاله

فى هذه السنة ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة فخطب اهلها فقال
ايها الناس ايما اعظم خليفة الرجل على اهله او رسوله اليهم والله لو لم
تعلموا من فضل الخليفة الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا
اجاجا واستسقاه الخليفة فسقاه عذبا فراتا يعنى بالملح زمزم
وبالماء الفرات بئرا حفرها الوليد بثنية طوى فى ثنية الحجون
فكان ماؤها عذبا وكان ينقل ماءها ويضعه فى حوض الى جنب
زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها وقيل
كانت ولاية خالد فى سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع والله اعلم
وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن عبد العزيز

سنة تسعين

ذكر هرب يزيد بن المهلب
واخوته من سجن الحجاج

في هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخوته وكان الحجاج قد خرج الى
رستقاباذ للبعث لان الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس واخرج معه
يزيد بن المهلب واخوته وجعل عليهم مثل الخندق وجعلهم في فسطاط
قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستة الاف الف
وعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان ذلك مما يغيظ الحجاج فقيل
له انه رمي في ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسها شي الا صاح
فامر ان يعذب في ساقه فعذب فصاح فسمعته اخته هند وكانت عند
الحجاج فصاحت فطلقها الحجاج ثم كف عنهم وجعل يستاديهم المال
فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا
فلبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل له لحية بيضا فراه بعض الحرس
فقال كان هذه مشية يزيد فلحقه فراى لحيته بيضا فتركه وعاد وخرج
المفضل ولم يفطن له ولكن لعبد الملك فجاوا الى سفن معدة فركبوها
وساروا ليلتهم ولما اصبح الحجاج وعلم بهم الحرس رفعوا امرهم اليه
ففزع وظن انهم يقصدوا خراسان لفتنة فبعث الى قتيبة يامره بالحذر
والاحتياط ولما دنا يزيد واخوته من البطائح استقبلهم خيل قد

ضمرت

ضمرت واعدت لهم فركبوها ومعهم دليل من كلب فاخذوا على السماوة
الى الشام فاتى الحجاج الخبر فكتب الى الوليد يعلمه وسار يزيد حتى قدم
فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمن
ابن عبد الملك فجا وهيب الى سليمن فاعلمه بحال يزيد واخوته وانهم قد
استعاذوا به من الحجاج قال فاتني بهم فهم امنون لا يوصل اليهم وانا حي
فجاهم اليه فكانوا عنده في مكان امن وكتب الحجاج الى الوليد ان ال المهلب
خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمن فلما علم انهم عند اخيه سكن
بعض ما به وكتب اليه سليمن ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة
الاف الف لان الحجاج اغرمه ستة الاف الف والذي بقي عليه انا اوديه
فكتب الوليد والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب سليمن لان بعثت به
اليك لاجين معه فكتب اليه والله لين جيتني لا اومنه فقال يزيد بن المهلب
ارسلني اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة واكتب معي
بالطف ما قدرت عليه فارسله وارسل معه ابنه ايوب وكان الوليد
قد امره ان يبعث به مقيدا فقال سليمن لابنه اذا دخلت على امير المومنين
فادخل انت ويزيد في سلسلة ففعل ذلك فلما راى الوليد ابن اخيه في
سلسلة قال لقد بلغنا من سليمن ودفع ايوب كتاب ابيه الى عمه وقال
يا امير المومنين لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجا

من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذلن من رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا بك فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع له ويضمن ايصال المال فقال لقد شققنا على سليمان ثم كتب يزيد واعدد فأمنه الوليد ورده الى سليمان وكتب الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد واهله لمكانهم من سليمان فاكفف عنهم وكان ابو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه الف الف فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب وكان يعذب بالبصرة واقام يزيد عند سليمان في ارغد عيش وكان لا تصل اليه هدية الا بعث بنصفها الى يزيد ولا تعجبه جارية الا بعث بها اليه وكان يزيد اذا اتته هدية بعث بها الى سليمان ه وفي هذه السنة استعمل الوليد قرة بن شريك على مصر وعزل اخاه عبد الله عنها وفيها اسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد وحج بالناس عمر بن عبد العزيز وفيها مات انس بن مالك الانصاري وقيل سنة اثنين وتسعين وكان عمره ستا وتسعين سنة وقيل مائة وست سنين ه

سنة احدى وتسعين

فيها حج الوليد بن عبد الملك بالناس فلما قدم المدينة دخل المسجد ينظر الى بنائه فاخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجسر احد من الحرس يخرجه فقيل له لو قمت فقال لا اقوم حتى ياتي

الو

الوقت الذي كنت اقوم فيه قيل فلو سلمت على امير المؤمنين قال لا والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت اعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه فالتفت الوليد الى القبلة فقال من ذلك الشيخ اهو سعيد فقلت نعم ومن حاله كذا وكذا ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر فقال الوليد قد علمت حاله نحن نأتيه فاتاه فقال كيف انت ايها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد فقال بخير والحمد لله فكيف امير المؤمنين وكيف حاله فانصرف وهو يقول هذا بقية الناس وقسم الوليد بالمدينة رقيقا كثيرا وآنية من ذهب وفضة واموالا وصلى بالمدينة الجمعة وخطب الخطبة الاولى جالسا والثانية قائما وفيها عزل الوليد عمر بن محمد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك فغزا الترك كما تقدم

سنة اثنى وتسعين

فيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة وكان من الغزوات والفتوحات ما تقدم ذكره

سنة ثلاث وتسعين

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة

وكان سبب ذلك ان عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج وظلمه
فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان من عندي من اهل العراق واهل
الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة وان ذلك
وهن فكتب اليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة ومكة فاشار
بخالد بن عبد الله القسري وعثمان بن حيان فولى خالدا مكة وعثمان
المدينة فلما قدم خالد مكة اخرج من بها من اهل العراق كرها وهدد
من انزل عراقيا او اجره دارا وقيل كان ذلك قبل هذا التاريخ والله اعلم
وفيها كتب الوليد الى عمر يامره ان يضرب خبيب بن عبد الله
ابن الزبير ويصب على راسه ماء باردا فضربه خمسين سوطا وصب
عليه ماء باردا في يوم شات ووقفه على باب المسجد فمات من يومه
وحج بالناس عبد العزيز بن الوليد

سنة اربع وتسعين

ذكر مقتل سعيد بن جبير

في هذه السنة قتل الحجاج بن يوسف سعيد بن جبير وهو ابو عبد الله
سعيد بن جبير بن هشام الاسدي مولى بني والبة بطن من بني اسد
ابن خزيمة وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن محمد

الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن
لقتال رتبيل فلما خلع عبد الرحمن الحجاج وعبد الملك كان سعيد ممن
خلع فلما هزم عبد الرحمن هرب سعيد الى اصبهان فكتب الحجاج الى
عاملها يامره باخذه فتحرج العامل من ذلك وارسل الى سعيد
يعرفه ويامره بمفارقته فسار الى اذربيجان ثم خرج الى مكة فكان بها
حتى قدم خالد بن عبد الله مكة واخرج اهل العراق الى الحجاج فاخذ
سعيد بن جبير وسيره الى الحجاج مع حرسيين فانطلق احدهما
لحاجته في بعض الطريق وبقي الاخر فنام واستيقظ فقال لسعيد
اني ابرا الى الله من دمك اني رايت في منامي قائلا يقول لي ويلك
تبرا الى الله من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت فاني لا اطلبك
فابى سعيد ذلك وراى الحرسي ذلك ثلاث مرات وهو يكرر القول
على سعيد في الذهاب فلا يفعل ثم قدم الكوفة فادخل على الحجاج
فلما راه قال لعن الله ابن النصرانية يعني خالد بن عبد الله اما كنت
اعرف مكانه بلى والله والبيت الذي كان فيه بمكة ثم اقبل عليه وقال
يا سعيد الم اشركك في امانتي الم استعملك قال بلى قال فما
اخرجك علي قال انما انا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة
فطابت نفس الحجاج ثم عاوده في شيء فقال انما كانت بيعة في عنقي

فغضب الحجاج واستشاط وقال يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير
وأخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك قال
بلى قال ثم قدمت الكوفة واليًا فجددت البيعة فأخذت بيعتك ثانيًا
قال بلى قال فنكثت بيعتين لأمير المؤمنين وتوفي بواحدة للحائك ابن
الحائك والله لأقتلنك قال إني إذًا لسعيد كما سمتني أمي فأمر به
فضربت رقبته فلما سقط رأسه هلل ثلاثًا أفصح بمرة ولم يفصح
بمرتين ولما سار عمل الحجاج يجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا أنه
يريد القيود فقطعوا رجلي سعيد بن أنصاف ساقيه وأخذوا القيود
وكان الحجاج إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه يقول
يا عدو الله فيم قتلتني فيقول ما لي ولسعيد بن جبير ما لي
ولسعيد بن جبير ذكرناها ه **وفيها** كانت الزلازل بالشام
ودامت أربعين يومًا فخربت البلاد وكان معظم ذلك بأنطاكية ه

ذكر وفاة زين العابدين علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وشيء من أخباره
كانت وفاته بالمدينة في أول سنة أربع وتسعين وقيل في سنة
اثنين وقيل سنة ثلاث وقيل سنة تسع وتسعين وقيل سنة مائة
حكى

حكى هذا الاختلاف أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق واقتصر
ابن الأثير الجزري على سنة أربع وتسعين دون غيرها وكان رحمه الله
يكنى أبا عبد الله ويقال أبو محمد ويقال أبو الحسين ويقال أبو الحسن
زين العابدين ومولده سنة ثلاث وثلاثين وأمه أم ولد اسمها غزالة
وكان ثقة ورعًا مأمونًا كثير الحديث من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة
حكى أبو القاسم بن عساكر في تاريخه عن الزهري قال شهدت علي بن
الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام فأوثقه
حديدًا ووكل به حفاظًا فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له
فأذنوا لي فدخلت عليه وهو في قبة والقيود في رجليه والغل في
يديه فبكيت وقلت وددت أني مكانك وأنت سالم فقال يا زهري
أو تظن هذا مما ترى علي وفي عنقي أما إني لو شئت ما كان ثم أخرج
يديه من الغل ورجليه من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم على
هذا منزلتين من المدينة فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به
يطلبونه بالمدينة فما وجدوه فكنت فيمن سألهم عنه فقال لي بعضهم
إنا نراه متبوعًا إنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده إذ أصبحنا فما
وجدنا إلا حديده قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك
فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته فقال لي إنه قد جاءني في يوم فقده -

الاعوان يدخل علي فقال انا وانت فقلت ام عندي فقال لا احب
مخرج والله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة قال الزهري فقلت يا امير المؤمنين
ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه فقال نعم وقيل
وقع حريق بالمدينة في بيت فيه علي بن الحسين فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله
النار فما رفع راسه حتى طفيت فقيل له ما الذي الهاك عنها قال الهاني
عنها النار الاخرى وقيل كان اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر
بيده وكان اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فقيل له ما لك فقال ما
تدرون بين يدي من اقوم ومن اناجي وقيل وكان اذا توضأ اصفر فيقول
له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي
من اريد اقوم وعن سفيان بن عيينة قال حج علي بن الحسين فلما احرم
واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقع عليه الرعدة ولم يستطع
ان يلبي فقيل له ما لك لا تلبي فقال اخشى ان اقول لبيك فيقول لي
لا لبيك فقيل له لا بد من هذا فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته
فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقيل كان يصلي في كل يوم وليلة
الف ركعة الى ان مات وكان يسمى بالمدينة زين العابدين لعبادته وقيل
انه قاسم الله ماله مرتين وكان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به
المساكين في ظلمة الليل ويقول ان الصدقة في ظلمة الليل تطفي

غضب

غضب الرب واعتق علي انا اعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة الاف
درهم والف دينار وقيل وسكبت جارية عليه الماء ليتهيأ للصلاة
فسقط الابريق من يدها على وجهه فشجه فرفع راسه اليها فقالت
ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت
والعافين عن الناس قال قد عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين
قال اذهبي فانت حرة وقيل واذنب له غلام ذنبا استحق منه
العقوبة فاخذ السوط فقال الغلام قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله وما انا كذلك اني لارجو رحمة الله واخاف
عذابه فالقى السوط وقال انت عتيق وقيل حج هشام بن عبد الملك
في زمن عبد الملك او في زمن الوليد فلما طاف جهد ان يستلم الحجر
فلم يطق لزحام الناس عليه فنصب له منبر وجلس ينظر الى الناس
اذ اقبل علي بن الحسين من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فطاف
بالبيت فكان كلما بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه فقال رجل
من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فقال هشام
لا اعرفه مخافة ان يرغب الناس فيه وكان حوله وجوه اهل الشام
والفرزدق الشاعر فقال الفرزدق لكني انا اعرفه فقال اهل الشام
من هذا يا ابا فراس فزبره هشام وقال لا اعرفه فقال الفرزدق

لم تعرفه ثم اشد مستترا اليه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يرقى الى ذروة العز التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم
من جده دان فضل الانبياء له وفضل امته دانت لها الامم
ينشق نور الهدى عن نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصرها والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويسترد به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية هذا او له نعم

قال فغضب هشام لذلك وبعث عليه بوثبة وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث اليه باثني عشر الف درهم وقال اعذر ابا فراس لو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك بها فردها الفرزدق وقال ما قلت الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزأ عليها شيئا فردها عليه وقال بحقي عليك الا قبلتها فقد علمت انا اهل بيت اذا انفذنا امرا لا نرجع فيه وقد رأى الله مكانك وعلم نيتك والجزاء عليه تعالى فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما فكان مما هجاه به

ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينين حولاوين باد عيوبها

وكان علي بن الحسين يقول لقد استرقك بالود من سبقك بالشكر
ولما حضرته الوفاة اوصى ان لا يؤذنوا به احدًا وان يكفن في قطن
ولا يجعلوا في حنوطه مسكًا ودفن بالبقيع رحمه الله ❊ ومات
ايضًا في هذه السنة عروة بن الزبير رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب
وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وحج بالناس مسلمة
ابن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد ❊ وفيها
استقضى الوليد على الشام سليمن بن حبيب ❊

سنة خمس وتسعين

ذكر وفاة الحجاج بن يوسف

الثقفي ونسبه وشيء من اخباره

هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عامر بن مسعود
ابن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف
كانت وفاته في شوال سنة خمس وتسعين وقيل لخمس بقين من
شهر رمضان من السنة وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل
ثلاث وخمسون روي ان عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم
الحجاج وغيره من ولاة الامصار في ايام الوليد بن عبد الملك

فقال

فقال عمر بن عبد العزيز الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقرة
ابن شريك بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكة اللهم قد امتلأت
ظلمًا وجورًا فارح الناس فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج وقرة في
شهر واحد ثم تبعهما الوليد وعزل عثمان بن حيان وخالد بن عبد الله
القسري فاستجاب الله لعمر ومما اشبه هذه القصة قصة عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما لما بلغه ان زياد بن ابيه كتب الى معاوية يقول اني
قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فقال ابن عمر اللهم ارحنا
من يمين زياد وارح اهل العراق من شماله فاستجاب الله له وكان
من خبر وفاة زياد ما ذكرناه وكانت ولاية الحجاج العراق
عشرين سنة ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله
وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن ابي كبشة وعلى الخراج يزيد
ابن ابي مسلم فاقرهما الوليد بعده وكان الحجاج من افصح الناس
قال ابو عمرو بن العلاء ما رايت افصح من الحجاج ومن الحسن وقد
ذكرنا من كلامه عند قدومه الكوفة ما يدل على فصاحته ومن اخباره
ان عبد الملك كتب اليه يامره بقتل اسلم بن عبد الله البكري لشيء بلغه عنه
فاحضره الحجاج فقال امير المؤمنين غائب وانت حاضر والله تعالى
يقول يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية والذي بلغه

عني فيا طل قالت الى امير المومنين اني اعول اربعا وعشرين امراة
وهن بالباب فاحضرهن وكان في اخرهن جارية فارة عشر سنين
فقال لها من انت منه قالت ابنته اصلح الله الامير ثم انشات تقول

احجاج لو تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج لم تقتل به ان قتلته ثمانا وعشرا واثنين واربعا
احجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلا ان تزدنا تضعضعا
احجاج اما ان تجود بنعمة علينا واما ان تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن
تضعضعا وكتب الى عبد الملك بخبره وخبر الجارية فكتب اليه اذا
كان الامر كما ذكرت فاحسن صلته وتفقد الجارية ثم قال
عاصم بن بهدلة سمعت الحجاج يقول اتقوا الله ما استطعتم هذه لله
وفيه مثنوية واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ليس فيه
مثنوية والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا
لحلت لي دماؤكم ولا اجد احدا يقرا على قراءة ابن ام عبد يعني ابن
مسعود الا ضربت عنقه ولاحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير
قال الاوزاعي قال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا
بالحجاج لغلبناهم قال الحسن سمعت عليا يقول على المنبر اللهم

ائتمنتهم

ائتمنتهم فخانوا ونصحتهم فغشوني اللهم سلط عليهم غلام ثقيف
يحكم في دمائهم واموالهم بحكم الجاهلية فوصفه قال الحسن هذه والله
صفة الحجاج قال حبيب بن ابي ثابت قال علي رضي الله عنه لرجل
لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له يا امير المومنين ما فتى ثقيف
قال ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك
عشرين سنة او بضعا وعشرين لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم
يبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها
يقتل من اطاعه من عصاه وقيل احصي من قتله الحجاج صبرا فكانوا
مائة الف وعشرين الفا وقيل ان الحجاج مر بخالد بن يزيد بن معاوية
وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد من هذا فقال خالد بخ بخ هذا
عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع وقال والله ما سرني ان العاص
ولدني ولكني ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وانا الذي ضربت
بسيفي هذا مائة الف كلهم تشهد ان اباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر
ثم ولى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص فقد اقر على
نفسه بمائة الف قتيل على ذنب واحد ه وحج بالناس
في هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك ه

سنة ست وتسعين

ذكر وفاة الوليد بن عبد الملك

وشيء من أخباره وسيرته وأولاده وعماله

كانت وفاته بدير مران في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ودير مران كان بجبل قاسيون بظاهر دمشق وهو الآن مدرسة وتربة منسوبة الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل بن أيوب وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية أشهر ودفن خارج الباب الصغير بدمشق وقيل في مقابر باب الفراديس وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ولما دلي في حفرته جمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه عاش أبي فقال له عمر بن عبد العزيز وكان ممن دفنه عوجل والله أبوك وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وستة أشهر وقيل ستا وأربعين وقيل ثمانيا وأربعين والله أعلم وكان أسمر اللون حسن الوجه أفطس الأنف وقيل كان سائل الأنف جدا وبوجهه آثار جدري وكان نقش خاتمه يا وليد انك ميت وكان له من الأولاد تسعة عشر ذكرا وعدهم بعض المؤرخين عشرين وهم يزيد وابراهيم وليا الخلافة والعباس فارس بني مروان وعمر فحل بني مروان وعبد العزيز وبشر وصدقة ومحمد وتمام وخالد وعبد الرحمن ومبشر ومسرور وأبو عبيدة ومنصور ومروان وعنبسة وعمرو وروح ويحيى هؤلاء الذكور

سوى البنات كاتبه قرة بن شريك ثم سعيد بن ذويب ثم الضحاك بن يزيد ثم يزيد بن أبي كبشة ثم عبد الله بن بلال قضاته عبد الله بن بلال وسليمان بن حبيب حجابه خالد وسعيد مولياه الأمراء بمصر أخوه عبد الله ثم قرة بن شريك قاضيها عبد الله ابن عبد الرحمن بن حجيرة ثم صرفه قرة وولى عياض بن عبد الله ثم وليها عبد الملك بن رفاعة بعد وفاة قرة وكان عماله على الأمصار من ذكرناهم قال وكان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام من أفضل خلفائهم وله آثار حسنة ومباني عظيمة وفتح في أيامه بلاد الأندلس وما وراء النهر وبلاد الهند قال وكان الوليد يمر بالبقال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول الوليد زد فيها وبنى جامع دمشق في سنة ست وثمانين وهدم بسببه كنيسة النصارى التي كانت الى جانبه وعوض النصارى عنها وزادها فيه وقيل كان في الجامع وهو مبني اثنا عشر ألف مرخم وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه وكان الفراغ منه في أيام سليمان أخيه وقيل ان جملة ما أنفق عليه أربعمائة صندوق وكل صندوق أربعة عشر ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة من الذهب للقناديل ولم يطق الناس الصلاة فيه لشدة شعاعه

قد رحت حتى اسودت فلما ولي عمر بن عبد العزيز جعلها في
بيت المال وعوضها بالحديد وامر الوليد ببناء جامع البيت
المقدس في سنة ثمان وثمانين قيل وحج الوليد بالناس ثلاث
حجج سنة ثمان وثمانين وسنة احدى وتسعين وسنة اربع
وتسعين ومات وكان الوليد اراد ان يخلع اخاه سليمن ويبايع
لولده عبد العزيز فابى سليمن فكتب الى العمال ودعا الناس الى
خلعه فلم يجبه الى ذلك الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس
فكتب الوليد الى سليمن يامره بالقدوم عليه فابطا فعزم على
المسير اليه ليخلعه واخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه قال
وكان الوليد لحانا لا يحسن العربية فعابه ابوه وقال انه لا يلي
العرب الا من يحسن كلامهم فجمع النحاة ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة
اشهر ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر

ذكر بيعة سليمن بن عبد الملك

هو ابو ايوب سليمن بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه
ولادة ام اخيه الوليد وهو السابع من ملوك بني اميه بويع
له يوم السبت للنصف من جمادى الاخرة وهو يوم وفاة اخيه

الوليد وكان اذ ذاك بالرملة وكان الوليد قد اراد خلعه من
ولاية العهد فمات قبل ان يتم له ما اراد من ذلك ولنذكر
الحوادث الكائنة في ايامه على حكم السنين

ذكر مقتل قتيبة بن مسلم

وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وكان
سبب ذلك انه اجاب الوليد الى خلع سليمن كما ذكرنا فلما
افضت الخلافة الى سليمن خشي قتيبة ان سليمن يستعمل يزيد بن
المهلب على خراسان فكتب قتيبة الى سليمن كتابا يهنيه بالخلافة
ويذكر بلاه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له على مثل ذلك
ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه بفتوحه
ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم
ال المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه
وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة
وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقراه ثم
القاه اليه فادفع اليه هذا الثاني فان قراه ودفعه الى يزيد فادفع
اليه الثالث وان قرا الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين

عنه فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمن وعنده يزيد بن المهلب فدفع
اليه الكتاب الاول فقراه والقاه الى يزيد فدفع اليه الثاني فقراه
والقاه اليه فاعطاه الثالث فقراه فتمعر لونه وختمه وامسكه
بيده فقيل كان فيه لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك
ولاملانها عليك خيلا ورجلا ثم امر سليمن بانزال رسول قتيبة ثم
احضره ليلا واعطاه دنانير وعهد قتيبة على خراسان وسير معه
رسولا فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمن
وكان قتيبة لما هم بخلع سليمن استشار اخوته فقال عبد الرحمن
اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند
وقل لمن معك من احب المقام فله المواساة ومن اراد الانصراف
فغير مستكره فانه لا يقيم عندك الا مناصح وقال له اخوه عبد الله
اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فوافقه وخلع سليمن
ودعا الناس الى خلعه فلم يجبه احد فغضب وقال لا اعز الله من
نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها وسبهم طائفة طائفة
وسب قبيلة وذكر مساويهم ومعايبهم وترك فغضب الناس واجمعوا
على خلع قتيبة وخلافه وكان اول من تكلم في ذلك الازد فاتوا
حضين بن المنذر فقالوا ان هذا قد خلع الخليفة وفيه فساد

الدين

الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فاشار عليهم ان ياتوا وكيع بن ابي سود
التميمي فيقدموه لرياسته في قومه فاتوه وسالوه ان يلي امرهم فقبل
وكان بخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة الاف
ومن بكر سبعة الاف ورئيسهم حضين بن المنذر ومن تميم عشرة الاف
وعليهم ضرار بن حصين ومن عبد القيس اربعة الاف وعليهم عبد الله
ابن حوذان ومن اهل الكوفة سبعة الاف وعليهم جهم بن زحر
ومن الموالي سبعة الاف وعليهم حيان النبطي مولى بني شيبان وهو من
الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له النبطي للكنته فارسل حيان
الى وكيع يقول ان انا كففت عنك واعنتك تجعل لي الجانب الشرقي
من نهر بلخ اخراجه ما دمت حيا وما دمت اميرا فاجابه فقال
حيان للعجم هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا
فقبلوا وقيل لقتيبة ان وكيعا يبايع الناس فدس عليه ضرار بن سنان
الضبي فبايعه سرا فظهر امره لقتيبة فارسل اليه يدعوه فوجده قد
طلى رجليه بمغرة وعلق على ساقه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله
فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع اليه فاخبره فاعاد اليه
يقول ائتني به محمولا فابى فقال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب
شرطته انطلق الى وكيع فائتني به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه

حلا، فلما ارسل اليه سعد بن ظهير التميمي فقال له وكيع يا ابا ظهير
لبث قليلا تلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه
وركب فرسه وخرج فاتاه الناس ارسالا واجتمع الى قتيبة اهل بيته
وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو وهو ابن عم قتيبة
ودعا قتيبة ببرذون له مدرب ليركبه فاستصعب عليه حتى اعياه
فجلس على سريره وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان في العجم
وقتيبة واجد عليه فقال له عبد الله اخو قتيبة احمل عليهم فقال حيان
لم يان بعد وقال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت
نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته
مالت الاعاجم الى عسكر وكيع فكبروا وهاجوا فقتل عبد الرحمن اخو
قتيبة وجا الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فقطعوا الطنابه وجرح
قتيبة جراحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد انزل فجز راسه فنزل
وشق الفسطاط واحتز راسه وقتل معه من اهله واخوته عبد الرحمن
وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثير ابنه وكان
عدة من قتل مع قتيبة من اهله احد عشر رجلا فارسل وكيع الى سليمن
براسه وروس اهله ه ولما قتل قال رجل من خراسان يا معشر العرب
قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به

اذا

اذا غزونا، وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة
كان ابا حفص قتيبة لم يسر بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه وراح الى الجنات عفا مطهرا
فما رزي الاسلام بعد محمد بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا
وعبهرام ولد له، ووصل خبر قتله الى الشام في اليوم الثاني من
قتله قال الشوح من غسان كنا بثنية العقاب اذا نحن برجل معه
عصا وجراب فقلنا من اين اقبلت قال من خراسان قلنا هل كان بها
من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم امس فعجبنا من قوله فلما راى
انكارنا قال اين تروني الليلة من افريقية وتركنا ومضى فاتبعناه على خيولنا
فاذا به يسبق الطرف وثنية العقاب في مرج دمشق على نصف مرحلة
منها ه وفي هذه السنة عزل سليمن بن عبد الملك عثمان بن حيان
عن المدينة لسبع بقين من شهر رمضان واستعمل عليها ابا بكر بن محمد
ابن عمرو بن حزم وكان عثمان قد عزم على ان يجلد ابا بكر هذا ويحلق لحيته
من الغد فلما كان الليل جا البريد الى ابي بكر بتاميره وعزل عثمان
وحده وتقييده وعزل سليمن ايضا يزيد بن ابي مسلم عن العراق
واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره

بسط العذاب على آل ابي عقيل وهم اهل الحجاج وكان يعذبهم ويلي
عذابهم عبد الملك بن المهلب وحج بالناس ابو بكر بن محمد وهو امير المدينة
وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى حرب
العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى
البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد وعلى قضائها عبد الرحمن
ابن اذينة وعلى قضاء الكوفة ابو بكر بن ابي موسى وعلى حرب خراسان
وكيع بن ابي سود وفيها مات شريح القاضي وقيل سنة سبع وسبعين
وله مائة وعشرون سنة ومحمود بن لبيد الانصاري وله صحبة

سنة سبع وتسعين

ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان

في هذه السنة استعمل سليمن بن عبد الملك يزيد بن المهلب على خراسان
مضافة الى العراق وكان سبب ذلك ان سليمن لما ولى يزيد بن المهلب
العراق فوض اليه الحرب والخراج والصلاة فنظر يزيد لنفسه فراى
ان الحجاج قد اخرب العراق وانه ان اخذ الناس بالخراج وعذبهم عليه
صار عندهم مثل الحجاج وانه متى لم يفعل ذلك ولم يات سليمن بمثل ما كان
الحجاج ياتي به لم يقبل منه فاشار على سليمن ان يولي صالح بن عبد الرحمن
مولى

مولى تميم الخراج فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطا ولما قدم
يزيد خرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج وبين يديه
اربعمائة من اهل الشام فلقي يزيد وسايره ولم يمكنه من شيء وضيق عليه
فضجر يزيد من ذلك فدعا عبد الله بن الاهتم وقال له اني اريدك لامر اهمني
واحب ان تكفينيه قال افعل قال انا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه
وخراسان شاغرة فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المومنين فكتب
يزيد الى سليمن واعلمه بحال العراق واثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها
وسيره على البريد فاتى ابن الاهتم سليمن فقال له ان يزيد ارسل الي يذكر
علمك بالعراق فكيف علمك بخراسان قال انا اعلم الناس بها بها
ولدت وبها نشات ولي بها وباهلها خبرة قال فاشر علي برجل اوليه
خراسان قال امير المومنين اعلم بمن يريد فان ذكر منهم احدا اخبرته برايي
فيه فسمى رجالا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك
ابن المهلب قال لا يصلح فانه يصغر عن هذا وليس له مكر ابيه ولا شجاعته
حتى عد رجالا وكان اخر من ذكر وكيع بن ابي سود فقال يا امير المومنين
وكيع رجل شجاع صارم رئيس مقدام وما احد اوجب شكرا ولا اعظم
عندي يدا من وكيع لقد ادرك بثاري وشفاني من عدوي ولكن امير المومنين
اعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم يجتمع له مائة عنان قط الا

حدث بعشية بعد ذلك في الجماعة نائبة في العشية فالستر لها
ويحك فالرجل اعلمه لم يسمه امير المؤمنين فالحمد هو قال لا اذكره
حتى يمضي الى امير المؤمنين بستر ذلك وان يحرر منه ان علم فالبعم قال
يزيد بن المهلب قال العراق احب اليه من خراسان قال وقد علمت يا امير المؤمنين
ولكن يكرهه ويستخلف على العراق ويسير هو الى خراسان قال اصبت
الراي فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فاتى يزيد فامر
بالجهاز من ساعته وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد
بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة
عبد الله بن هلال الكلابي وجعل اخاه مروان بن المهلب على حوائجه
واموره بالبصرة واستخلف على الكوفة حرملة بن عمير اللخمي اشهرا
ثم عزله وولى بشير بن حيان النهدي وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم
يخلع فامر سليمان يزيد ان يسال عن ذلك فان اقامت قيس البينة انه
لم يخلع قيد وكيعا به فلما وصل مخلد بن يزيد مرو اخذ وكيعا
فحبسه وعذبه وعذب اصحابه قبل قدوم ابيه وكانت ولاية وكيع
خراسان تسعة اشهر او عشرة اشهر ثم قدم يزيد خراسان فاد اهل
الشام وقوما من اهل خراسان فقال نهار بن توسعة

وما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطا ظننا فيه وقدما زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا امير مشينا نحوه مشي الاسود
فمهلا يا يزيد انب الينا ودعنا من معاشرة العبيد
نجيء ولا نرى الا صدودا على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم والصدود

وفي هذه السنة جهز سليمان الجيوش الى القسطنطينية واستعمل
ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المراة وفيها غزا مسلمة ارض
الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح وغزا عمر بن هبيرة
الروم في البحر فشتى بها وحج سليمان بن عبد الملك بالناس وفيها عزل
داود بن طلحة الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة اشهر وولي عبد العزيز بن
عبد الله بن خالد ثم سنة ثمان وتسعين

ذكر محاصرة القسطنطينية

في هذه السنة بعث سليمان الجيوش الى القسطنطينية مع اخيه
مسلمة بعد ان سار سليمان الى دابق وكان ملك الروم قد مات فجا
اليون من اذربيجان الى سليمان واخبره بموته وضمن له فتح الروم فبعث
معه مسلمة فسار هو واليون فلما دنا من ارض الروم امر كل فارس ان

حمل معه مدن من طعام فلما اتاها امر بالقاء ذلك فصار مثل الجبال
وقال مسلمة لمن معه لا تاكلوا منه شيا واغيروا في ارضهم وازرعوا وعمل
بيوتا من خشب فشتى فيها وصاف وزرع الناس وكثر عندهم الطعام
فارسل الروم الى مسلمة يعطونه عن كل راس دينارا فلم يفعل فقال
الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم واتى
مسلمة فقال له ان الروم قد علموا انك لا تصدقهم القتال وانك تطاولهم
ما دام الطعام عندك فلو احرقته اعطوا بايديهم فامر مسلمة بالطعام
فحرق فقوي الروم وضاق المسلمون حتى كادوا يهلكون فداموا على
ذلك حتى مات سليمن وقيل ان اليون انما خدع مسلمة بان ساله ان
يدخل من الطعام الى الروم ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوه ان
امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان من السبي والخروج من بلادهم
فاذن له في ذلك وكان اليون قد اعد السفن والرجال فنقلوا تلك
الليلة الطعام كله واصبح اليون محاربا ولقي الجند ما لم يلقه احد حتى
ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده واكلوا الدواب
والجلود واصول الشجر والورق وسليمن مقيم بدابق ووقع الشتاء
فعجزوا عن امدادهم حتى مات **وفي هذه** السنة بايع سليمن لابنه ايوب وولاه
العهد **وفيها** فتحت مدينة الصقالبة **وفيها** غزا الوليد بن هشام

وعمرو

وعمرو بن قيس فاصيب ناس من اهل انطاكية واصاب الوليد ناسا
من ضواحي الروم واسر بشرا كثيرا

ذكر فتح قهستان ثم جرجان وطبرستان

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان وكان سبب
اهتمامه بها ان يزيد لما كان عند سليمن بالشام في حياة الوليد
فكان كلما فتح قتيبة فتحا يقول سليمن ليزيد الا ترى الى ما يصنع الله على
يد قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق وافسدت
قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشيء الشان في جرجان وكان
سعيد بن العاص قد صالح اهل جرجان وكانوا يجبون احيانا مائة الف
واحيانا مائتي الف واحيانا ثلثمائة الف وربما منعوا ذلك ثم اظهروا
الامتناع وكفروا فلم يعطوا خراجا ولم يات جرجان بعد سعيد احد
وقد منعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك احد طريق خراسان الا على
فارس وكرمان فلما ولي سليمن يزيد خراسان لم يكن له همة غير جرجان
فسار اليها في مائة الف سوى الموالي والمتطوعة ولم يكن جرجان
يومئذ مدينة انما هي جبال ومخارم وابواب يقوم الرجل على باب منها
فلا يقدر عليه احد فابتدا بقهستان فحاصرها وكان اهلها طائفة

من الترك فقاتلهم قتالا شديدا واشتد الحرب وقطع عنهم المدد فبعث
دهقانها واسمه صول يطلب من يزيد الامان لنفسه واهله وماله
ويسلم اليه المدينة بما فيها فامنه ووفى له ودخل المدينة فقتل بها
اربعة عشر الف تركي صبرا واخذ ما فيها من الكنوز والسبي وغير ذلك
ثم خرج حتى اتى جرجان فهابه اهلها واتوه وصالحوه فاجابهم الى ذلك
وصالحهم وطمع في طبرستان فسار اليها فصالحه اصبهبذها على
سبع مائة الف وقيل خمس مائة الف واربع مائة وقر زعفران او قيمته
العين واربع مائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل
جام من فضة وخرقة حرير وكسوة فارسل من يقبض ذلك وانصرف الى جرجان

ذكر فتح جرجان الفتح الثاني

وانشاء مدينتها

قال ولما سار يزيد الى طبرستان غدر اهل جرجان فعاد اليهم
وعاهد الله ان ظفر بهم لا يرفع عنهم السيف حتى يطحن بدمائهم وياكل
من ذلك الطحين فحصرهم سبعة اشهر وهم يخرجون اليه فيقاتلونه
ويرجعون فبينا هم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد
وقيل من طيء فابصر وعلا في الجبل فتبعه فلم يشعر حتى هجم على عسكرهم

فرجع يزيد اصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقد على الشجر علامات فاتى
يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلهم على الحصن فانتدب معه ثلثمايه
رجل واستعمل عليهم ابنه خالدا وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن
على الموت واياك ان اراك عندي مهزوما وضم اليه جهم بن زحر وقال
للرجل متى تصل قال غدا العصر قال يزيد ساجهد على مناهضتهم عند
الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر احرق يزيد كل حطب كان
عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو الى النار فهالهم ذلك
فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم وردهم اليه فبينما هم كذلك قبيل العصر وهم
امنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا
والتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم المسلمون
فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلهم
وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثني عشر الفا الى
وادي جرجان فقتلهم واجرى الماء على الدم وعليه ارحاء ليطحن بدمائهم
ليبر يمينه فطحن وخبز واكل وقيل قتل منهم اربعين الفا وبنى مدينة جرجان
ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان
جهم بن زحر الجعفي وكتب الى سليمان بالفتح وعظمه عنده واخبره انه
حصل عنده من الخمس ستمائة الف الف فقال له كاتبه المغيرة بن ابي قرة

مولى بني تميم لا تكتب بتسمية المال فإنك من ذلك بين أمرين إما أسكته
فأمر لك بجمله وإما سخطت به نفسه فأعطاك فتكلفت الهدية فلا تأتيه
من قبلك شيء إلا استقله فكأنك قد استغرقت ما سميت ولم تنتفع منه
موقعا وبقي المال الذي سميت مخلدا في دواوينهم فإن ولي وال بعده
أخذك به وإن ولي من يتحامل عليك لم يرض بأضعافه ولكن اكتب بسلامة
القدوم وتشافهه بما أصبت فهو أسلم فلم يقبل منه وكتب فكان من أمره
في ذلك ما ذكرته في أخبار عمر بن عبد العزيز وقيل كان المبلغ أربعة آلاف
ألف والله تعالى أعلم ٥ وفيها توفي أيوب بن سليمن بن عبد الملك
وهو ولي العهد وفيها غزا داود بن سليمن أرض الروم ففتح حصن المرأة
مما يلي ملطية وفيها كانت الزلازل في الدنيا كثيرة ودامت
ستة أشهر وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير مكة ٥

سنة تسع وتسعين

ذكر وفاة سليمن بن عبد الملك

وشيء من أخباره وعماله

كانت وفاته يوم الجمعة لعشر مضين من صفر من السنة بدابق من أرض
قنسرين بذات الجنب وله خمس وأربعون سنة ومدة خلافته
سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام وصلى عليه عمر بن عبد العزيز
وكان طويلا أبيض جميل الوجه فصيح اللسان معجبا بنفسه [illegible]
الدنيا وكان أكولا نكاحا وكان حسن السيرة وكان الناس يقولون سليمن
مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولي سليمن فأطلق الأسارى
وأخلى السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبد العزيز ٥
ويقال إنه أكل في يوم واحد أكثر مما أكل عمر بن عبد العزيز في جميع عمره
وذلك أنه أعتق سبعين ألف مملوك ومملوكة وكساهم ومن أعظم بركاته
أنه جعل عمر بن عبد العزيز ولي عهده ٥ وحكي أنه لبس يوما حلة
خضراء وعمامة خضراء ونظر في المرآة فقال أنا الملك الفتى فما عاش جمعة
وقيل كانت له جارية معها مرآة فدعاها بها فجاءته بها فنظر
وجهه ونظرت الجارية إليه فقال لها ما تنظرين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فاني

وانصرفت فاستدعاها فجاءت بالمرآة فسألها عن البيتين فقالت والله
ما حسك اليوم فعلم أنه نعي وقيل أنه شهد جنازة بدابق فدفن
في حقل فجعل سليمن يأخذ من تلك التربة ويقول ما أحسن هذه وأطيبها
فما أتى عليه جمعة حتى دفن إلى جنب ذلك القبر وقيل أنه كان له

من الاولاد الذكور اربعة عشر وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا
وكتابه يزيد بن المهلب ثم المفضل بن المهلب ثم عبد العزيز بن الحارث
ابن الحكم قاضيه محمد بن حزم حاجبه ابو عبيدة مولاه الامير بمصر
عبد الله بن رفاعة قاضيها من قبله عبد الله بن عبد الرحمن وهو متولي
بيت المال ثم رد القضا الى عياض بن عبد الله من قبل سليمن بن عبد الملك

ذكر بيعة عمر بن عبد العزيز

هو ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وامه ام عاصم بنت عاصم
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الناس من ملوك بني امية بويع له
بدابق يوم الجمعة بعد وفاة سليمن لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين
قال وكان سليمن لما مرض بدابق عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو
غلام لم يبلغ الحلم فدخل عليه رجا بن حيوة فقال له يا امير المومنين انه
مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال
سليمن انا استخير الله وانظر ومكث يوما او يومين ثم حرق الكتاب ودعا
رجا فقال ما ترى في ولدي داود فقال رجا هو غايب بالقسطنطينية
ولم يدر احي هو ام لا قال فما ترى في عمر بن عبد العزيز قال رجاء اعلمه
والله خيرا فاضلا مسلما قال سليمن هو على ذلك ولين وليته ولم اول

احدا سواه ليكونن فتنة ولا يتركونه ابدا يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده
فامر سليمن ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غايبا في الموسم
فكتب سليمن بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمن امير المومنين
لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك
فاسمعوا له واطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب
وارسل الى كعب بن جابر صاحب شرطته الصحيفة فقال ادع اهل بيتي فجمعهم
ثم قال سليمن لرجا بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا اليهم ومرهم ان يبايعوا
من وليت فيه ففعل فبايعوا رجلا رجلا ولم يعلموا من في الكتاب
قال رجاء فاتاني عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الي
من هذا الامر شيا فانشدك الله الا اعلمتني ان كان قد وقع حتى استعفي
سل ان ياتي فقال لا اقدر على ذلك منا قال رجاء فقلت ما انا بمخبرك
فذهب عني غضبان ولقيني هشام بن عبد الملك فقال لي ان لي حرمة
ومودة قديمة فاعلمني بهذا الامر فان كان الى غيري تكلمت ولله علي
ان لا اذكرك قال فابيت ان اخبره قال ودخلت على سليمن عند موته
فغمضته وسجيته واغلقت الباب وارسلت الى كعب بن جابر فجمع اهل
بيت سليمن في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة قلت
واخرى هذا عهد امير المومنين فبايعوا الثانية قال رجاء فلما

فابوا بعد موته رايت اني قد احكمت الامر فعلت فقوموا الى صاحبكم
فقد مات فاسترجعوا وقرئ الكتاب فلما انتهى الى ذكر عمر بن عبد العزيز
قال هشام لا نبايعه والله ابدا قال اضرب والله عنقك قم فبايع فقام
يجر رجليه قال رجاء واجلست عمر على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه
وهشام يسترجع لما اخطاه فبايعوه قال ولما دفن سليمان اتي عمر
بمراكب الخلافة فقال دابتي ارفق وركب دابته ثم اقبل سائرا
فقيل له منازل الخلافة فقال فيها عيال سليمان وفي فسطاطي كفاية
حتى يتحولوا قال وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غائبا عن وفاة
سليمان ولم يشعر بعمر فدعا لنفسه فبلغه بيعة عمر فاقبل حتى دخل عليه
فقال له عمر بلغني انك بايعت من قبلك واردت دخول دمشق فقال نعم
وذلك انه بلغني ان سليمان لم يعقد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب
فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر لم انازعك فيه فقال عبد العزيز ما
ولما استقرت البيعة لعمر قال لامراته فاطمة بنت عبد الملك ان اردتيني
فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت المال فانه للمسلمين واني
لا اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها
يزيد رده عليها فلم تاخذه وقالت ما كنت لاطيعه حيا واعصيه ميتا ففرقه
يزيد على اهله قال وكان من اول ما ابتدا به عمر بن عبد العزيز

ان ترك سب علي بن ابي طالب رضي الله عنه على المنابر وكان يسب في ايام
بني امية الى ان ولي عمر فترك ذلك وابدله بقول الله عز وجل ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي
يعظكم لعلكم تذكرون فحل ذلك عند الناس محلا حسنا واكثروا مدح عمر
بسببه فكان ممن مدحه كثير عزة بقوله

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما تبين آيات الهدى بالتكلم
فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم

وفيها وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بارض الروم يامره
بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه لهم خيلا عتاقا وطعاما كثيرا
وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه
عمر حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير
وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرا **وفيها** عزل عمر يزيد بن المهلب
عن اعماله ووجه الى البصرة عدي بن ارطاة الفزاري وجعل على
الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي وضم اليه
ابا الزناد واستعمل على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي وج

بالناس ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينه وكان العامل
على مكة عبد العزيز بن ارطاه وعلى القضا بها الحسن بن ابي الحسن
البصري ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاويه

سنه مائة للهجرة

ذكر خروج شوذب الخارجي

في هذه السنه خرج شوذب واسمه بسطام من بني يشكر في جوخى
وكان في ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله بالكوفه
ان لا يحركهم حتى يسفكوا الدماء او يفسدوا في الارض فان فعلوا وجه
اليهم رجلا صليبا حازما في جند فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله
البجلي في الفين وامره ان يفعل ما امره عمر وكتب عمر الى بسطام يساله
عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم محمد وكان في كتاب عمر بلغني انك
خرجت غضبا لله ولرسوله ولست بذلك اولى مني فهلم الي اناظرك
فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك
نظرنا في امرك فكتب له بسطام قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين
يدارسانك ويناظرانك وارسل اليه مولى حبشيا لبني شيبان اسمه
عاصم ورجلا من بني يشكر فقدما على عمر بخناصرة فقال لهما ما اخرجكم

هذا المخرج وما الذي نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى
العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضى من الناس
ومشوره ام ابتززتم امرهم فقال عمر ما سالتهم الولايه عليهم ولا غلبتهم
عليها وعهد الي رجل كان قبلي فقمت ولم ينكر علي احد ولم يكرهه غيركم
وانتم ترون الرضى بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاتركوني ذلك
الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لي عليكم فقالا بيننا وبينك
امر واحد قال ما هو قالا رايناك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها مظالم
فان كنت على هدى وهم على ضلاله فالعنهم وابرا منهم فقال عمر قد علمت
انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم اردتم الاخره فاخطاتم طريقها
ان الله عز وجل لم يبعث رسوله لعانا وقال ابرهيم الخليل عليه السلام
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت اعمالهم ظلما وكفى
بذلك ذما ونقصا وليس لعن اهل الذنوب فريضه لا بد منها فان قلتم
انها فريضه فاخبرني متى لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال
افيسعك ان لا تلعن فرعون وهو اخبث الخلق وشرهم ولا يسعني ان لا
العن اهل بيتي وهم مصلون صايمون قال عاصم وما هم كفار بظلمهم قال لا
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من

امره وشرايعه قبل منه فان احدث حدثا اقيم عليه الحد فقال عاصم ان
رسول الله دعا الناس الى توحيد الله تعالى والاقرار بما انزل من عنده
قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن القوم اسرفوا على انفسهم على علمهم انه محرم عليهم ولكن غلب عليهم
الشقاء قال عاصم فابرا مما خالف عملك ورد احكامهم قال عمر
اخبرني عن ابي بكر وعمر اليسا على الحق قالا بلى قال اتعلمان ان ابا بكر
حين قاتل اهل الردة سفك دماءهم وسبى الذراري واخذ الاموال قالا
نعم قال اتعلمان ان عمر رد السبايا بعده الى عشائرهم بفدية قالا
نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر قالا لا قال افتبرؤون انتم من واحد
منهما قالا لا قال فاخبراني عن اهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمان
ان اهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم ياخذوا مالا وان من خرج
اليهم من اهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته وهي حامل قالا
نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل قالا لا قال افتبرؤون انتم من
احدى الطائفتين قالا لا قال افيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر واهل
الكوفة واهل البصرة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعني الا
البراءة من اهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من
الناس ما رد عليهم رسول الله وتردون عليهم ما قبل ويامن عندكم
من

من خاف عنده ويخاف عندكم من امن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم امن وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه
ويامن عندكم سائر اهل الاديان فتحرمون دماءهم واموالهم قال اليشكري
ارايت رجلا ولى قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل
غير مامون اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل او تراه قد سلم قال
عمر لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعلم انه لا يقوم
فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون اولى بما يلون منهم فيه
بعدي قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال انظراني
ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد انك على حق
فقال عمر لليشكري ما تقول انت قال ما احسن ما وصفت ولكني
لا افتات على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم فاما
عاصم فاقام عند عمر فامر له بالعطاء فتوفي بعد خمسة عشر يوما فكان
عمر يقول اهلكني امر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله فخاف بنو امية
ان يخرج ما بايديهم وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من سقاه
سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات رحمه الله تعالى
هذا ومحمد بن جرير مقابل للخوارج لا يعرض لهم ولا يعرضون له

فلما مات عمر وولي يزيد كان ما نذكره في اخبار يزيد ۞ وفي هذه السنة
عزل عمر يزيد بن المهلب عن خراسان واحضره وطالبه بالمال الذي
كان كتب به الى سليمان واعتقله بحصن حلب واستعمل على خراسان
الجراح بن عبد الله الحكمي ثم عزله واستعمل عبد الرحمن بن نعيم القشيري
وفيها كان ابتداء خروج شيعة بني العباس على ما نذكره في اخبار الدولة
العباسية ان شاء الله تعالى وفيها امر عمر بن عبد العزيز اهل طرندة
بالقفول عنها الى ملطية وطرندة واغلة في البلاد الرومية من ملطية
بثلاث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد اسكنها المسلمين بعد ان
غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب وكان يأتيهم جند
من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج ويعودون الى بلادهم فلم يزالوا
كذلك الى ان ولي عمر فامرهم بالعود الى ملطية واخلى طرندة خوفا
على المسلمين من العدو واخرب طرندة واستعمل على ملطية جعونة
بن الحارث احد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر الى ملوك السند
يدعوهم الى الاسلام فاسلم من ذكرنا منهم على ما سبق ذكر ذلك
وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزاري على الجزيرة
وفيها مات ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي بمكة وهو اخر من مات من الصحابة
وتولد عام احد وحج بالناس ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ۞

سنة احدى ومائة

في هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز وذلك انه
لما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز عمل يزيد في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك
لاشياء كانت صدرت منه في حقه ايام سليمان فارسل ابن المهلب الى
مواليه فاعدوا له خيلا وابلا وواعدهم مكانا يأتيهم فيه وارسل الى
عامل حلب والى الحراس بمال وقال ان امير المؤمنين قد ثقل في مرضه
وليس يرجى وان ولي يزيد سفك دمي فاخرجوه فهرب وقصد البصرة
وكتب الى عمر كتابا يقول اني والله لو وثقت بحياتك لم اخرج من محبسك
ولكني خشيت ان يلي يزيد فيقتلني شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق
فقال اللهم ان كان يزيد يريد بالمسلمين سوءا فالحقه به وهضه
فقد هاضني ثم كان من امر ابن المهلب ما نذكره ان شاء الله تعالى ۞

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه وشيء من اخباره وسيرته

كانت وفاته رحمه الله بخناصرة لست بقين من شهر رجب سنة
احدى ومائة وكانت شكواه عشرين يوما وقيل له في مرضه لو تداويت
قال لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي

ودفن بدير سمعان من ارض حمص وقبره به ثم توفي وكان عمره تسعا وثلاثين
سنة واشهرا وقيل اربعين سنة واشهرا وكانت خلافته سنتين وخمسة
اشهر واربعة عشر يوما وكان اسمر نحيفا حسن الوجه وهو اشج بني امية
رمحته دابة فشجته وهو غلام فدخل على امه فضمته اليها ولامت اباه حيث
لم يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي يا ام عاصم فطوبى له ان كان
اشج بني امية وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يقول يا ليت شعري
من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا فكان عمر بن
عبد العزيز لان امه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ذكر شيء من سيرته رضي الله عنه

كان رحمه الله ورضي عنه قد بث العدل ونشره في الدنيا واقبل من
دنياه على سد الخلة حتى ان مسلمة بن عبد الملك عاده في مرض موته
فراى عليه قميصا دنسا فقال لاخته فاطمة وهي زوجة عمر اغسلوا
ثياب امير المؤمنين فقالت نفعل ثم عاد فراى الثوب بحاله فقال الم امركم
ان تغسلوا قميصه فقالت والله ما له غيره وكانت نفقته في كل يوم
درهمين فقط ولما ولي الخلافة اتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون
علفها فامر بها فبيعت وجعل ثمنها في بيت المال وقال يكفيني هذه بغلتي

قال

قال ولما ولي صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من صحبنا
فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها
ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا على ما لا نهتدي اليه من الخير ولا يغتابن
احدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء والخطباء وثبت عنده
الفقهاء والزهاد وقالوا ما يسعنا ان نفارق هذا الرجل حتى يخالف
قوله فعله ولما ولي احضر قريشا ووجوه الناس فقال ان فدك كانت
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر
كذلك وعمر كذلك ثم اقطعها مروان ثم انها صارت لي ولم تكن من مالي
اعود علي منها واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيئس الناس من الظلم واخذ من
اهله ما بايديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو امية الى عمته فاطمة بنت
مروان فاتته فقالت له تكلم انت يا امير المؤمنين فقال ان الله بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك
للناس نهرا شربهم سواء ثم ولي ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر
فعمل عملهما ثم ازال النهر يشتق منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه
والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الي وقد يبس النهر الاعظم
فلن يروى اصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك فاما اذا كانت

فقال لك هذه فلا اذكر شيئا ابدا ورجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد قيل
انها قالت له ان بني امية كذا وكذا ذكرت انكارهم لفعله بهم فلما تكلم بهذا
قالت له انهم يحذرونك يوما من ايامهم بغضب فقال كل يوم اخافه غير
يوم القيامة فلا امنني الله شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت انتم تعلم
هذا بانفسكم فروحتم باولاد عمر بن الخطاب بجاشية جده فسكتوا
قالت فاطمة امراة عمر دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه تجري
على لحيته فقلت احدث شي قال اني تقلدت امر امة محمد صلى الله عليه
وسلم فتفكرت في الفقير الجايع والمريض الضايع والعاري والمظلوم
والمقهور والغريب والاسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير
والمال القليل واشباههم في اقطار الارض فعلمت ان ربي سيسالني
عنهم يوم القيامة وان خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ان لا
تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت ه وكتب الى
عماله بنسخة واحدة اما بعد فان الله عز وجل اكرم بالاسلام اهله
وشرفهم واعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير
امة اخرجت للناس فلا تولين امور المسلمين احدا من اهل ذمتهم
وخراجهم فتنبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد ان اعزهم الله
وتهينهم بعد ان اكرمهم الله وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم
ومع

ومع هذا فلا يؤمن غشهم اياهم فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض
والسلام وكتب لما ولي الخلافة الى يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
وهو وال على العراق وخراسان اما بعد فان سليمن كان عبدا من عبيد الله
انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان
وان الذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي
في اتخاذ ازواج واعتقاد اموال لكان في الذي اعطاني الله من ذلك ما
قد بلغ بي افضل ما بلغ باحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به حسابا
شديدا ومسالة غليظة الا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع
من قبلك فلما قرا الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام
من مضى من اهله وكتب الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل
عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين ه وكتب
الى سليمن بن ابي السري ان اعمل خانات فمن مر بك من المسلمين فاقروه
يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين
وان كان منقطعا به فابلغه بلده فلما اتاه كتاب عمر قال له اهل
سمرقند ان قتيبة ظلمنا وغدر بنا واخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل

والانصاف فاذن لنا فليقدم منا وفد على امير المومنين فاذن لهم فوجهوا
وفدا الى عمر فكتب الى سليمن ان اهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم
حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في
امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم
قتيبة فاجلس لهم سليمن جميع بن حاضر القاضي فقضى ان يخرج
العرب الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا
عنوة فقال اهل الصغد نرضى بما كان ولا نحدث حربا وتراضوا بذلك
وكتب الى عبد الحميد اما بعد فان اهل الكوفة اصابهم بلاء
وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء
وان قوام الدين العدل والاحسان فلا يكون من اهم اليك من نفسك
فانه لا قليل من الاثم ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق
واصلحه حتى يعمر ولا يوخذ من العامر الا وظيفة الخراج في رفق
وتسكين لاهل الارض ولا تاخذن اجور الضرابين ولا هدية
النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفيوج ولا اجور
البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم من اهل الارض
فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله ولا تعجل
دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من اراد من الذرية

ان يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام **قال** محمد بن علي الباقر
ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني امية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث
يوم القيامة امة وحده **وقال** مجاهد اتينا عمر نعلمه
فلم نبرح حتى تعلمنا منه **وقيل** لعمر بن عبد العزيز
ما كان بدو انابتك قال اردت ضرب غلام لي فقال لي اذكر ليلة
صبيحتها يوم القيامة وقال عمر ما كذبت منذ علمت ان
الكذب يضر اهله ه واخباره رضي الله عنه في الحلم والعدل
لشهير لو استقصيناها او اوردنا ما طالعناه منها لطال وخرج
عن قاعدة هذا التاليف وناهيك بها سيرة ضرب بها المثل في
العدل والاحسان منذ كانت الى يومنا هذا ه **وكان**
له من الاولاد الذكور اربعة عشر وخمس بنات
كتابه رجاء بن حيوة الكندي وابن ابي رقية ه
قاضيه عبد الله بن سعد الايلي **حجابه** حبش
ومزاحم مولياه **الامير بمصر** ايوب بن شرحبيل وامر
على القضاء عياض بن عبد الله ثم صرفه بابن مسعود عبد الله
ابن يزيد بن خذافة **وكان** نقش خاتمه
عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله ه

ذكر بيعة يزيد بن عبد الملك

هو ابو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وامه عاتكة
بنت يزيد بن معاوية وهو التاسع من ملوك بني امية بويع له
يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة بعد وفاة عمر
ابن عبد العزيز وذلك بعهد من اخيه سليمن بن عبد الملك على ما تقدم
ذكر ذلك قيل ولما احتضر عمر قيل له الا تكتب الى يزيد فتوصيه
بالامة قال بماذا اوصيه انه من بني عبد الملك ثم كتب اليه اما بعد
فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على
الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك
والسلام فلما ولي يزيد نزع ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة
واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري فاراد معارضة ابن
حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك
من ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه ان يقيده منه فكتب يزيد
الى عبد الرحمن كتابا اما بعد فانظر فيم ضرب ابن حزم ابن حيان
فان كان ضربه في امر بين او امر يختلف فيه فلا تلتفت اليه فارسل
ابن الضحاك الى ابن حزم فاحضره وضربه حدين في مقام واحد ولم
يساله

علىمام

يساله عن شيء وعمد يزيد الى كل ما عمله عمر بن عبد العزيز مما لم
يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما اجلا

ذكر مقتل شوذب الخارجي

وهزيمته الجيوش يزيد قبل ذلك واسم شوذب بسطام

قد ذكرنا خروجه في ايام عمر بن عبد العزيز ووصول رسله الى عمر وما
كان بينهما من المناظرة وخروج محمد بن جرير بن عبد الله البجلي اليهم في
الفين وموادعتهم الى ان يعود رسول شوذب من عند عمر فلما
مات عمر بن عبد العزيز احب عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى
محمد بن جرير يامره بمناجزة شوذب فلما راه شوذب يستعد للحرب ارسل
اليه يقول ما اعجلكم قبل انقضاء المدة فارسل اليه محمد انه لا يسعنا
ترككم على هذه الحال فقال الخوارج ما فعل هولاء هذا الا وقد مات
الرجل الصالح فاقتتلوا فاصيب من الخوارج نفر وقتل اكثر اهل
الكوفة وانهزم من بقي منهم نحو الكوفة وتبعهم الخوارج حتى
بلغوا الكوفة ثم رجعوا الى مكانهم ثم وجه يزيد بن عبد الملك تميم
ابن الحباب في الفين فقاتلوه فقتل وقتل اكثر اصحابه ولجا من بقي منهم

الى اللوبه والتحق بعضهم بيزيد فارسل اليهم يزيد مخلد بن الحكم
الازدي في جمع فقتلوه وهزموا اصحابه واقام شوذب بمكانه
حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه اهل الكوفة مكان
شوذب وحذروه امره فارسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي في
عشرة الاف فقال شوذب لاصحابه من كان منكم يريد الشهادة فقد
جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا
فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة وكان فارسا
شجاعا فوبخ اصحابه وصح عليهم القرار فحملوا فقتلوا بسطام ومن معه من الخوارج

ذكر الغزوات والفتوحات

في خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان

ذكر غزوة الترك

وفي سنة اثنتين ومائة كانت الحرب بين المسلمين والترك عند
قصر الباهلي وكان سبب ذلك ان عظيما من عظماء الدهاقين
اراد ان يتزوج امراة من باهلة كانت في ذلك القصر فاستجاش
الترك فجمعهم خاقان ووجههم الى الصغد فساروا وعليهم كورصول

حتى

حتى نزلوا بقصر الباهلي ورجوا ان يسبوا من فيه وكان فيه مائة اهل بيت
بذراريهم وكان على سمرقند يومئذ عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير
من قبل سعيد بن عبد العزيز عامل خراسان فكتب اهل القصر اليه
وخافوا ان يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم
سبعة عشر رجلا رهينة واندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر
الرياحي وانتدب معه اربعة الاف من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير
وكان على سمرقند قبل عثمان فلما عسكروا قال لهم المسيب انكم تقدمون على
حلبة الترك عليهم خاقان والعوض ان صبرتم الجنة والعقاب
ان فررتم النار فمن اراد الغزو والصبر فليتقدم فرجع عنه الف وثلثمائه
فلما سار فرسخا قال مثل مقالته فاعتزله الف ثم سار فرسخا اخر
فقال مثل ذلك فاعتزله الف وبقي في سبعمائة فسار حتى بقي على
فرسخين من الترك فاتاه الخبر ان اهل القصر قد صالحوا الترك على
اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وانه لما بلغهم مسير
المسلمين قتلوا الرهائن وانهم اعدوا القتال غدا فبعث المسيب
رجلين الى اهل القصر يعلمهم بقربه ويستمهلهم يوما وليلة فاتيا
القصر في ليلة مظلمة وقد اجرت الترك الماء في نواحي القصر فليس
يصل اليه احد فلما دنوا من القصر صاح بهم الربيئة فاستنصتاه

وقالا له ادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه قرب المسيب
وامراه بالصبر غدا ورجعا الى المسيب فبايع اصحابه على الموت
فبايعوه وسار حتى صار بينه وبين القصر نصف فرسخ فلما امسى امر
اصحابه بالصبر وقال لتكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا مولياً وعليكم
بالدواب فاعقروها فانها اذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وسار بهم
ليلاً فوافوا عسكر الترك وقت السحر فخالطهم المسلمون وعقروا الدواب
فانهزمت الترك ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من
الرعب اتتبعوهم ام لا وامر اصحابه ان يقصدوا القصر ويحملوا ما فيه
من المال ومن بالقصر ممن يعجز عن المشي ففعلوا ورجع الى سمرقند ورجع الترك
من الغد فلم يروا بالقصر احداً وراوا قتلاهم فقالوا لم تكن الذين اتونا من الانس

ذكر غزو الصغد

وفي سنة اثنتين ومائة ايضاً عبر سعيد النهر وغزا الصغد وكانوا
نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فلقيه الترك وطائفة من
الصغد فهزمهم المسلمون وساروا حتى انتهوا الى واد بينهم وبين
المرج فقطعه بعضهم وقد كمن لهم الترك فلما جازهم المسلمون خرجوا عليهم
فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادي ثم جاء الامير وبقية الجيش فانهزم

العدو وفيها غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة
قبل ان يلي العراق فهزمهم واسر منهم خلقاً كثيراً وقتل سبع مائة اسير
وغزا عباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة
وغزا ايضاً في سنة ثلاث ومائة ففتح مدينة يقال لها رسلة

ذكر الوقعة بين سعيد الحرشي
امير خراسان وبين الصغد

وفي سنة اربع ومائة عبر سعيد الحرشي فقطع النهر وسار فنزل قصر
الريح على فرسخين من الدبوسية وكان الصغد لما بلغهم عزل سعيد بن
عبد العزيز عن خراسان واستعمال الحرشي خافوه على نفوسهم فاجمع
عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم اقيموا واحملوا
له خراج ما مضى واضمنوا له خراج ما ياتي وعمارة الارض والغزو
معه ان اراد ذلك واعتذروا مما كان منكم واعطوه رهائن فقالوا نخاف
ان لا يقبل ذلك منا ولكنا ناتي خجندة فنستجير ملكها ونرسل الى
الامير نساله الصفح عما كان منا فخرجوا الى خجندة وارسلوا
الى ملك فرغانة يسالونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد ان يفعل فنهته
امه وقالت فرغ لهم رستاقاً يكونون فيه وارسل اليهم سموا رستاقاً

تكونون فيه حتى افرغ لكم واجلوني اربعين يوما فاجابوه واستعتب عصام
ابن عبد الله الباهلي فقال نعم وليس على عقد ولا جوار حتى يدخلوه وان
اسلم العرب قبل دخوله لم اسعفكم فرضوا وفرغ لهم الشعب فلما اتى الحرشي
الى قصر الريح اتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان اهل الصغد بخجندة واخبره
خبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصلوا الى الشعب فليس لهم علينا جوار حتى
يمضي الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيري او زياد بن عبد الرحمن في جماعة
ثم ندم بعد ما فصلوا وقال جاءني علج لا اعلم صدق ام كذب فغررت بجند
من المسلمين فارتحل في اثرهم حتى نزل اشروسنة فصالحهم بشيء يسير
ثم سار مسرعا حتى لحق القشيري فساروا حتى انتهوا الى خجندة فنزل
عليها واخذوا في التأهب وكان الذين بخجندة قد حفروا خندقا في ربضهم
وراء الباب وغطوه بقصب وتراب وارادوا اذا التقوا ان انهزموا
دخلوا من الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطون في الخندق فلما
خرجوا قاتلوهم فانهزموا واخطاهم الطريق فسقطوا في الخندق
فاخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشي ونصب عليهم
المجانيق فارسلوا الى ملك فرغانة انك قد غدرت وسالوه ان ينصرهم
فقال قد اتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم في جواري فطلبوا الصلح وسالوا
الحرشي ان يؤمنهم ويردهم الى الصغد فاشترط عليهم ان يردوا ما في ايديهم من

نساء العرب وذراريهم وان يؤدوا ما انكسر من الخراج ولا يغتالوا احدا
ولا يتخلف منهم بخجندة احد فان احدثوا حدثا حلت دماؤهم فخرج اليهم
الملوك والتجار من الصغد ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم
ونزل كارزنج على ايوب بن حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امراة ممن كان في
ايديهم فقال بلغني ان ثابتا الاشتيخني قتل امراة فجحد فسال حتى
استيقن الخبر فاحضر ثابتا وقتله فلما بلغ كارزنج ذلك خاف ان يقتل
فارسل الى ابن اخيه لياتيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه اذا طلبت
سراويل فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا
وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت وقتل الصغد مائة وخمسين
رجلا كانوا عندهم من اسرى المسلمين فامر الحرشي بقتل الصغد بعد عزل
التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن
اخرهم وكانوا ثلاثة الاف وقيل سبعة الاف واصطفى الحرشي اموال
الصغد وذراريهم واخذ من ذلك ما اعجبه وقسم ما بقي وفتح المسلمون
حصنا يطيف به وادي الصغد من ثلاث جهات صلحا على ان لا يعرض
لنسائهم وذراريهم ففعلوا وسار الحرشي الى كش فصالحوه على عشرة الاف
راس وقيل ستة الاف راس وولى الحرشي نصر بن سيار قبض صلح كش
واستعمل سليمان بن ابي السري على كش ونسف حربها وخراجها وكانت حران

سعة فارسل الحرشي اليها المسيب بن بشر الرياحي وكان صديقا
لملكها واسم ملكها سبغري فاخبر الرياحي الملك بما صنع الحرشي باهل
خجندة وخوفه قال فما ترى قال ارى ان تنزل بامان فصالحهم فامنوه
وبلاد ورجع الحرشي الى مرو ومعه سبغري فقتله وصلبه ومعه امانه

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

وفي سنة اربع ومائة دخل جيش للمسلمين الى بلاد الخزر من ارمينية
وعليهم ثبيت النهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثيف واعانهم قفجاق
وغيرهم من الترك فلقوا المسلمين بمكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا
قتالا شديدا فقتل من المسلمين خلق كثير واحتوت الخزر على عسكرهم
وغنموا ما فيه واقبل المنهزمون فقدموا على يزيد فوبخهم على الهزيمة
فقال ثبيت يا امير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد
لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي
وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء

ذكر فتح بلنجر وغيرها

قال لما كانت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد

فجمعوا

فجمعوا وحشدوا فاستعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي
على ارمينية وامده بجيش كثيف وامره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء
وقصد بلادهم فسار الجراح وتسامعت به الخزر فعادوا حتى نزلوا
بالباب والابواب ووصل الجراح الى بردعة فاقام بها حتى استراح هو
ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع ان بعض من معه قد كاتب
ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه فامر الجراح مناديا فنادى في
الناس ان الامير مقيم هاهنا عدة ايام فاستكثروا من الميرة فكتب ذلك
الرجل الى ملك الخزر يخبره ان الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا
يطمع المسلمون فيه ثم امر الجراح بالرحيل ليلا وسار مجدا حتى انتهى
مدينة الباب فلم ير الخزر فدخل البلد وبث سراياه للنهب والغارة
فغنموا وعادوا وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند
نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم المسلمون وتبعوهم يقتلون
ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا
حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهله بالامان على مال يحملونه
فاجابهم ونقلهم عنه ثم سار الى مدينة برغوا فاقام عليها ستة ايام
وجد في قتال اهلها فسالوا الامان فامنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه
ثم سار الى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله وقام عليه

مثالاً شديداً وملك الحصن عنوة وغنم المسلمون ما فيه فاصاب الفارس
ثلثمايه دينار وكانوا بضعه وثلثين الفا واخذ الجراح اولاد صاحب بلنجر
واهله وارسل اليه فاحضره ورد اليه امواله واهله وحصنه وجعله عينا
للمسلمين ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو اربعين الف
بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم تجمع اهل تلك البلاد
واخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يعرفه بذلك
فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق سلى وادركهم الشتاء فاقام المسلمون به
وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبجموع الكفار
ويساله المدد فوعده بانفاذ العساكر فمات قبل ذلك فاقر هشام الجراح
على عمله ووعده المدد ۞ هذا ما كان من الغزوات والفتوحات في
ايام يزيد بن عبد الملك فلنذكر حوادث السنين في ايامه ۞

تتمة سنة احدى ومايه

ذكر استيلاء يزيد بن المهلب

ابن ابي صفرة على البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك

قد ذكرنا هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز وانه انما هرب
خوفا من يزيد بن عبد الملك لمنافرة كانت بينهما وقيل كان السبب الذي

اوجب

اوجب كراهيه يزيد بن عبد الملك ليزيد بن المهلب ان ابن المهلب خرج يوما
من الحمام في ايام سليمان وقد تضمخ بالغاليه فاجتاز بيزيد بن عبد الملك
وهو الى جانب عمر بن عبد العزيز فقال يزيد بن عبد الملك قبح الله الدنيا
لوددت ان مثقال الغاليه بالف دينار فلا يناله الا كل شريف فقال ابن
المهلب بل وددت ان الغاليه في جبهة الاسد فلا ينالها الا مثلي فقال له
يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال ابن المهلب والله لئن
وليت هذا الامر وانا حي لاضربن وجهك بمايه الف سيف وقيل كان
السبب ان يزيد بن المهلب كان قد عذب اصهار يزيد بن عبد الملك وكان
سليمن بن عبد الملك لما ولي الخلافه طلب آل عقيل فاخذهم وسلمهم الى ابن
المهلب ليخلص الاموال منهم فبعث ابن المهلب الى البلقا من اعمال دمشق
وبها خزاين الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه وكان
فيمن اتى به ام الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل اخت لها فعذبها
فاتى يزيد بن عبد الملك الى ابن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال
الذي قررتم عليها انا احمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب اما والله
لئن وليت من الامر شيئا لاقطعن منك عضوا فقال ابن المهلب وانا والله
لئن كان ذلك لارمينك بمايه الف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك المال
عنها وكان مايه الف دينار وقيل اكثر من ذلك والله اعلم قال

فلما ولي يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن والى عدي بن
ارطاة يعرفهما هرب يزيد ويأمرهما بالتحرز منه وامر عديا ان ياخذ
من بالبصرة من آل المهلب ويحبسهم فقبض عليهم وفيهم المفضل وحبيب ومروان
بنو المهلب واقبل يزيد بن المهلب نحو البصرة وقد جمع عدي بن ارطاة
الجموع وخندق على البصرة وندب الناس وجاء يزيد في اصحابه الذين معه
فالتقاه اخوه محمد بن المهلب بمن اجتمع اليه من اهله وقومه ومواليه فمر
بجموع عدي فجعل لا يمر بخيل من خيل عدي الا تنحوا عن طريقه واقبل حتى
نزل داره واختلف الناس اليه فبعث الى عدي ان ابعث الي اخوتي وانا
اصالحك على البصرة واخليك واياها حتى اخذ لنفسي من يزيد ما احب فلم
يقبل منه واخذ يزيد بن المهلب يعطي من اتاه قطع الذهب والفضة فمال
الناس اليه وكان عدي لا يعطي الا درهمين درهمين ويقول لا يحل لي ان
اعطيكم من بيت المال درهما الا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا
بهذه حتى ياتي الامر فقال الفرزدق

اظن رجال الدرهمين يقودهم الى الموت آجال لهم ومصارع

واكيسهم من قر في قعر بيته وايقن ان الموت لا بد واقع

وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهو المنصف
فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس وتميم واهل الشام فاقتتلوا هنيهة

وانهزموا

وانهزموا واتبعهم يزيد واصحابه حتى دنا من القصر وخرج اليهم عدي بنفسه
فقتل من اصحابه وانهزم هو وقصد قتل آل المهلب الذين في حبسه فاغلقوا
الباب ومنعوا عن انفسهم حتى ادركهم يزيد ونزل في دار سلم بن زياد لانه
هي الى جنب القصر ونصب السلاليم وفتح القصر واتي بعدي بن ارطاة
فحبسه وقال لولا حبسك اخوتي لما حبستك واخرج اخوته وهرب
وجوه اهل البصرة فلحقوا بالكوفة وكان يزيد قد بعث حميد بن عبد الملك
ابن المهلب الى يزيد بن عبد الملك في طلب الامان فعاد بما طلب ومعه
خالد القسري وعمرو بن يزيد الحكمي فوجدا المغيرة بن زياد قد فر من
يزيد بن المهلب فاخبرهم الخبر فعادا الى يزيد بن عبد الملك ومعهم حميد
وارسل يزيد بن عبد الملك الى اهل الكوفة يثني عليهم ويعدهم الزيادة
وجهز اخاه مسلمة وابن اخيه العباس بن الوليد في سبعين الف مقاتل
من اهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين الفا فساروا الى العراق حتى
بلغوا الكوفة فنزلوا بالنخيلة واستوسق امر البصرة لابن المهلب
وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان ثم سار يزيد من البصرة
واستعمل عليها اخاه مروان واتى واسطا واقام عليها اياما يسيرة
الى ان دخلت سنة اثنتين ومائة فسار عنها واستخلف عليها ابنه
معاوية ونزل عنده بيت المال وقدم اخاه عبد الملك نحو الكوفة فاستقبله

العباس بن الوليد واقتتلوا فظهر عبد الملك اولاً ثم كانت الهزيمة عليه
فعاد من معه الى اخيه وارسل مسلمة فسير على شاطئ الفرات الى الانبار
وعقد عليها جسراً فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب وانضم الى ابن المهلب
ناس كثير من الكوفة والثغور واحصى في ديوانه مائة الف وعشرين الفاً
فقال لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه وحرضهم
على القتال وكان اجتماع ابن المهلب ومسلمة ثمانية ايام فلما كان يوم
الجمعة لاربع عشرة ليلة مضت من صفر سنة اثنتين خرج مسلمة في جنوده
حتى قرب من ابن المهلب فترجل ونزل في جماعة من اصحابه وقد استقتل
وهو يتقدم فكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه
واقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى فرسه ليركب فعطف
عليه اهل الشام فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل
من كلب يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد
والله لاقتلنه او ليقتلني فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فحمل
معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل
بآخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وانه هو قتله وان يزيد قتله
واتى مولى لبني مرة براس يزيد الى مسلمة فقيل له انت قتلته فقال لا وبعث
مسلمة بالراس الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط
وقيل

والعوا اسلموا ابا هم اصحاب المهلب

وقيل قتله الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي ولم ينزل لاخذ راسه انفة
قال ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام وهو لا
يدري بقتل اخيه ولا بهزيمة الناس فاتاه آتٍ وقال له ما تصنع وقد
قتل يزيد وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه
ومضى المفضل الى واسط وقيل اتاه اخوه عبد الملك وكره ان يخبره بقتل
يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فانحدر المفضل
فيمن بقي من ولد المهلب اليها فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك
ابدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل قال ولما اتت هزيمة ابن المهلب الى
واسط اخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين انسانا كانوا عنده فضرب
اعناقهم منهم عدي بن ارطاة وابنه محمد ومالكا وعبد الملك ابنا
مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى البصرة بالمال والخزائن وجاء المفضل
ابن المهلب واجتمع آل المهلب بالبصرة واعدوا السفن وتجهزوا
للركوب في البحر الى جبال كرمان وحملوا عيالاتهم واموالهم في السفن
البحرية ولججوا حتى اتوا جبال كرمان فخرجوا من سفنهم وحملوا اثقالهم
على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل وكان بكرمان فلول كثيرة
فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة مدرك بن ضب الكلبي في طلبهم
وفي اثر الفل فادرك المفضل ومن اجتمع اليه فقاتلوه قتالا شديدا

فقتل من اصحاب المفضل جماعة وطلب بعض من بقي الامان ومضى آل
المهلب الى قندابيل وبعث مسلمة الى مدرك بن ضب فرده وسرح في اثرهم
هلال بن احوز التميمي فلحقهم بقندابيل فاراد آل المهلب دخولها فمنعهم
امرها وادع بن حميد وكان يزيد بن المهلب قد استعمله عليها واخذ عليه
العهود والمواثيق انه ان صار في حربه لجا اهله اليها ويتحصنوا بها حتى
ياخذوا امان يزيد بن عبد الملك وقال له قد اخترتك لهم من بين قومي فكن عند
حسن ظني وعاهده ليناصحن اهل بيته ان هم لجاوا اليه فلما انتهوا منعهم من
الدخول ومال الى هلال بن احوز فلما التقوا نصب هلال راية امان
فتفرق الناس عن آل المهلب وتقدموا باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا
عن آخرهم وهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب
ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة
ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم وفي اذن كل واحد رقعة فيها
اسمه واستامن ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد وعثمان بن
المفضل وبعث هلال بالرؤوس والنساء والاسرى من آل المهلب الى
مسلمة بن عبد الملك وهو بالحيرة فبعثهم الى يزيد بن عبد الملك فبعثهم
يزيد الى العباس بن الوليد وهو على حلب فنصب الرؤوس واراد مسلمة
ان يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة الف وخلى سبيلهم

ولم ياخذ مسلمة من الجراح شيئاً وكانت الاسرى من آل المهلب ثلاثة عشر
رجلاً فلما قدم بهم الى يزيد بن عبد الملك كان عنده كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملاً ... اشد العقاب او عفا لم يثرب
فعفواً امير المؤمنين وحسبة ... فما تاته من صالح لك يكتب
اساءوا فان تصفح فانك قادر ... وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد هيهات يا ابا صخر اطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك
ان الله اقادهم باعمالهم الخبيثة ثم امر بهم فقتلوا وبقي غلام صغير فقال
اقتلوني فما انا بصغير فقال انظروا انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت
ووطيت النساء فامر به فقتل والذين قتلوا من آل المهلب بين يدي يزيد
ابن عبد الملك المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل ومنجاب
اولاد يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل
اولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب ه قال
واما ابو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك
في امانه فامنه وبقي عمر وعثمان حتى ولي اسد بن عبد الله القسري
خراسان فكتب اليهما باماناهما فقدما خراسان ه وحج بالناس
في هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وهو عامل المدينة وكان
على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى الكوفة عبد الحميد

وعلى قضائها الشعبي وعلى خراسان عبد الرحمن بن نعيم

سنة اثنتين ومائة

ذكر ولاية مسلمة بن عبد الملك

العراق وخراسان وعزله وولاية عمر بن هبيرة

قال ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب ابن المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان فاقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وبعث الى البصرة عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة ويقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله واستعمل على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان واستعمل على خراسان سعيد ابن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص بن امية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا متنعما قد دخل على بعض ملوك العجم وسعيد في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا له كيف رأيت الامير قال الخذينة ولقب خذينة وهي الدهقانة ربة البيت وكان سعيد زوج ابنة مسلمة فلذلك استعمله فغزا سعيد الصغد كما نذكره قال ولما ولي مسلمة

العراق وخراسان لم يرفع من الخراج شيئا فاراد يزيد عزله واستحيى من ذلك فكتب اليه ان استخلف على عملك واقبل فلما قدم لقيه عمر بن هبيرة الفزاري بالطريق على دواب البريد فساله عن مقدمه فقال وجهني امير المومنين في حيازة اموال بني المهلب ولم يكن الامر كذلك وانما كان يزيد قد استعمله فلم يلبث حتى اتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم وكان ابن هبيرة قبل ذلك على الجزيرة

ذكر البيعة لهشام بن عبد الملك

والوليد بن يزيد بولاية العهد

وفي هذه السنة اراد يزيد ان ياخذ البيعة لابنه الوليد فقال له مسلمة بن عبد الملك انه لم يبلغ الحلم واشار عليه بالبيعة لهشام ففعل وبايع لهشام بولاية العهد ثم من بعده لابنه الوليد بن يزيد وعمره يومئذ احدى عشرة سنة ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد الحلم فكان يزيد اذا راه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك

ذكر مقتل يزيد بن ابي مسلم

كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن ابي مسلم على افريقية في

سنة احدى ومائة وقتل في هذه السنة وكان سبب قتله انه اراد ان
يسير في اهل افريقية بسيرة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا
الامصار ممن اصله من السواد من اهل الذمة فانه ردهم الى قراهم
ووضع عليهم الجزية على ما كانوا عليه قبل الاسلام فلما عزم يزيد بن ابي مسلم
على ذلك اجمع راي اهل افريقية على قتله فقتلوه وولوا عليهم الوالي الذي
كان قبله وهو محمد بن يزيد مولى الانصار وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك
انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضاه
الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم انه لم يرض
ما صنع واقر محمد بن يزيد على عمله ٥ وحج بالناس في هذه
السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة ٩

سنة ثلاث ومائة

ذكر استعمال سعيد الجرشي

على خراسان وعزل سعيد خذينة عنها

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان لشكوى
المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي واستعمل سعيد
ابن عمرو الحرشي من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وكان

وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله فرجع وقدم الجرشي خراسان
فلم يعرض لعمال خذينة وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما
سمعتم فهو من الكاتب والامير منه بريء وخطب الناس وحثهم
على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولكن بنصر الله وعز
الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال

فلست لعامر ان لم تروني امام الخيل اطعن بالعوالي
واضرب هامة الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال
فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصاولة الرجال
ابى لي والدي من كل ذم وخالي في الحوادث خير خال

مهاجرة الصغد وكان من قتاله اياهم وقتلهم ما ذكرناه ولما ظفر بهم كتب
الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى ابن هبيرة فوجد عليه وفيها جمعت مكة والمدينة
لعبد الرحمن بن الضحاك وولي عبد الواحد بن عبد الله النصري الطائف

سنة اربع ومائة

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك

عن مكة والمدينة وولاية عبد الواحد

في هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن مكة

والمدينة وسبب ذلك ان عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي
رضي الله عنهما فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت على بني هولاء فالح
عليها وقال لئن لم تفعلي لاجلدن اكبر بنيك في الخمر يعني عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من اهل
الشام وقد رفع حسابه وهو يريد ان يسير الى يزيد فدخل على فاطمة
يودعها فقالت تخبر امير المومنين بما القى من ابن الضحاك وبعث رسولا
بكتاب الى يزيد يخبره بذلك فقدم ابن هرمز فاستخبره عن المدينة وقال
هل من مغربة خبر فلم يذكر شان فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب
رسول من فاطمة بنت الحسين فقال ابن هرمز انها حملتني رسالة
واخبره الخبر فنزل عن فراشه وقال لا ام لك عندك هذا وما تخبرنيه
فاعتذر بالنسيان واذن لرسولها فدخل وقرا كتابها وجعل يضرب
بخيزران في يده ويقول لقد اجترا ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته
في العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النصري فكتب اليه بيده
قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك واغرمه
اربعين الف دينار وعذبه حتى اسمع صوته وانا على فراشي وسار البريد
بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاحس واحضر البريد واعطاه
الف دينار ليخبره الخبر فاخبره فسار ابن الضحاك مجدا فنزل على

مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فحضر مسلمة عند يزيد وطلب اليه
حاجة فقال كل حاجة هي لك الا ابن الضحاك فقال هي والله
ابن الضحاك فقال والله لا اعفيه ابدا ورده الى عبد الواحد بالمدينة
فعذبه ولبس جبة صوف يسال الناس وكان قدوم النصري في شوال
سنة اربع ومايه فاحسن السيرة في الناس وكان ابن الضحاك قد اذى
الانصار طرا فاعفاهم الله منه وفيها عزل عمر بن هبيرة سعيد الحرشي
عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي وسبب ذلك
ان الحرشي كان يستخف بابن هبيرة فعزله وعذبه حتى ادى الاموال وحج
بالناس في هذه السنة عبد الواحد النصري ٭

سنة خمس ومايه

ذكر اخبار الخوارج في ايام يزيد بن عبد الملك

وهولاء الخوارج الذين نذكرهم ذكرهم ابن الاثير في حوادث هذه السنة
ولم يذكر انهم خرجوا فيها فقال وفي ايام يزيد خرج حروري اسمه
عقفان في ثلاثين رجلا فاراد يزيد ان يرسل اليه جندا يقاتلونه
فقيل له ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والراي ان يبعث
الى كل رجل من اصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فجعلوا

وبقي عقفان وحده فبعث اليه يزيد اخاه فاستعطفه ورده فلما ولي
هشام بن عبد الملك ولاه امر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيًا
فشده وثاقًا وبعث به الى هشام فاطلقه لابيه وقال لو خاننا عقفان
لكتم امر ابنه واستعمل عقفان على الصدقة فبقي الى ان توفي هشام
وخرج مسعود بن ابي زينب العبدي بالبحرين على الاشعث
ابن عبد الله بن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الى
اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي من قبل ابن هبيرة فخرج اليه سفيان
فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود وقام بامر الخوارج
بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فلما امسى تفرق عنه اصحابه
وبقي في نفر يسير فدخل قصرا يتحصن به فنصبوا عليه السلالم وصعدوا
اليه فقتلوه وقيل ان مسعود غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة
سنة حتى قتله سفيان بن عمرو والله اعلم • وخرج
مصعب بن محمد الوالبي وكان من رؤساء الخوارج فطلبه عمر بن هبيرة
وطلب معه مالك بن الصعب وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق
وامروا عليهم مصعبا فاستمر الى ان ولي خالد القسري العراق في ايام
هشام فبعث اليهم جيشا وكانوا قد صاروا نحو من اعمال الموصل فالتقوا
واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم في ايام يزيد والله اعلم •

ذكر وفاة يزيد بن عبد الملك

وشيء من اخباره

كانت وفاته بحوران لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله اربعون سنة
وقيل خمس وثلاثون وقيل غير ذلك وكانت خلافته اربع سنين وشهرًا
وكان جميلا ابيض جسيما مدور الوجه شديد الكبر عاجز الراي وكان
صاحب لهو وهو اول من اتخذ القيان من بني امية وكان يهوى جاريتين
وهما حبابة وسلامة وهي سلامة القس وقال يومًا وقد طرب
دعوني اطير فقالت حبابة على من تدع الامة فقال عليك وغنت يومًا
بين التراقي واللهاة حرارة ما تطمئن وما تسوغ فتبرد
فاهوى ليطير فقالت يا امير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله
لاطيرن فقالت فعلى من تخلف الامة والملك فقال عليك والله وقبل يدها
وخرجت معه الى ناحية الاردن للنزهة فرماها بحبة عنب فدخلت
حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة ايام لا يدفنها حتى انتن
وهو يقبلها ويشمها وينظر اليها ويبكي فكلم في امرها فدفنها وقيل انه
نبشها بعد دفنها وبقي سبعة ايام لا يظهر للناس اشار عليه مسلمة بذلك
لئلا يظهر منه ما يسفهه عندهم قال وكان يزيد قد حج ايام اخيه سليمان
فاشترى حبابة باربعة آلاف دينار وكان اسمها العالية فقال سليمان لقد

حبابة [illegible] العود وسلامة
[illegible] اللذاذ للاسماع

هممت ان احجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من اهل مصر
فلما افضت الخلافة الى يزيد قالت له امراته سعدة يوما هل بقي من
الدنيا شي تتمناه قال نعم حبابة فارسلت فاشترتها واتت بها فاجلستها
من وراء الستر واعادت عليه القول الاول فقال قد اعلمتك فرفعت
الستر وقالت هذه حبابة وقامت وتركتها فحظيت سعدة عنده واكرمها
وهي سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وانما قيل لسلامة
سلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار احد بني جشم بن
معاوية بن بكر كان فقيها عابدا مجتهدا في العبادة وكان يسمى القس
لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناها فوقف يسمعه فرآه
مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع فابى فقال انا اقعدها مكانا
لا تراها وتسمع غناها فدخل معه فغنته فاعجبه غناها ثم اخرجها
مولاها اليه فشغفته واحبها واحبته فقالت له يوما على خلوة انا
والله احبك قال وانا والله قالت واحب ان اقبلك قال وانا والله
قالت واحب ان اضع بطني على بطنك قال وانا والله قالت فما يمنعك
قال قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وانا اكره ان تؤول خلتنا الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى
عبادته وله فيها اشعار كثيرة منها قوله

تاسع عشر التاسع

الم ترها لا اسعد الله دارها اذا اطربت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده الى صلصل من صوتها يترجع
وله فيها غير ذلك واما يزيد فاخباره مع سلامة وحبابة كثيرة
مشهورة اضربنا عن ذكر كثير منها فلم نذكر خلاف ذلك من اخباره
كان له من الاولاد الذكور ثمانية منهم عبد الله والوليد **كاتبه**
عمر بن هبيرة ثم ابراهيم بن جبلة ثم اسامة بن زيد السليحي
قاضيه عبد الرحمن بن الخشخاش وغيره **حجابه**
سعد وخالد مولياه **نقش خاتمه** قني السيئات يا عزيز
الامراء بمصر بشر بن صفوان واقر ابا مسعود على القضاء ثم ولي
امارة مصر حنظلة بن صفوان اخا بشر وسار بشر الى افريقية وولي
مصر ايضا في خلافته اسامة بن زيد والله اعلم

ذكر بيعة هشام بن عبد الملك

هو ابو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم **وامه** ام هشام
فاطمة وقيل عائشة بنت هشام المخزومي **وهو** العاشر من
ملوك بني امية **بويع** له لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة
بعد وفاة اخيه اتته الخلافة وهو بالرصافة فركب منها حتى اتى دمشق

وكان من اول ما ابتدا به ان عزل عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل
خالد بن عبد الله القسري وذلك في شوال من السنة
ولنبتدئ بذكر الغزوات والفتوحات في ايامه

ذكر الغزوات والفتوحات

في ايام هشام بن عبد الملك على حكم السنين

في سنة خمس ومائة غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك الى
مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك واصاب غنائم كثيرة وغزا
سعيد بن عبد الملك ارض الروم فبعث سرية في نحو الف مقاتل فاصيبوا
جميعا وغزا سعيد بن مسلم الكلابي امير خراسان الترك
بما وراء النهر فلم يفتح شيئا وقفل فاتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون
جيحون وعلى الساقة عبد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا
حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح اهلها
على ستة الاف راس ودفع اليه القلعة وغزا مروان بن محمد
الصائفة اليمنى فافتتح قونية من ارض الروم وكمخ

ذكر غزوة مسلم الترك

وفي سنة ست ومائة غزا مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الترك
فقطع النهر فلما بلغ بخارى اتاه كتاب خالد القسري بولايته العراق
ويامره باتمام غزاته فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان
قد اقبل اليه فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل اليهم خاقان
فلقي طائفة من المسلمين فقتل جماعة منهم واصاب دواب لمسلم
ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية ايام والترك مطيفون بهم واحرق
الناس ما ثقل عليهم من اثقالهم فحرقوا ما قيمته الف الف ونزل مسلم في
الليلة التاسعة واصبح فسار فورد النهر فاقام يوما ثم قطع من
الغد واتبعهم ابن خاقان فعطف حميد بن عبد الله وهو على الساقة على
طائفة من الترك نحو المائتين فقاتلهم فاسر اهل الصغد وقائدهم
وقائد الترك في سبعة ومضى البقية ورجع حميد فرمي بنشابة في
ركبته فمات وعطش الناس في هذه الغزوة عطشا شديدا واتوا
خجندة وقد اصابتهم مجاعة وجهد فانتشر الناس وجاء عبد الرحمن
ابن نعيم بعهده على خراسان من قبل اسد بن عبد الله اخي خالد القسري
فاقرأه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة قال بعض من شهد هذه
الغزوة قاتلنا الترك فاحاطوا بنا حتى ايقنا بالهلاك فحمل حوثرة
ابن يزيد بن الحر بن الحنيف على الترك في اربعة الاف فقاتلهم ساعة

ثم زحف وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارساً فقاتلهم حتى أزالهم عن
مواقفهم وحمل عليهم الناس فانهزم الترك وقتل عبد الرحمن بالنابس
ومعه مسلم وغزا سعيد بن عبد الملك الصائفة في هذه السنة
وغزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح أهلها وأدوا الجزية

ذكر غزاة عنبسة الفرنج بالأندلس

وفي سنة سبع ومائة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل الأندلس بلد
الفرنج في جمع كثير ونازل مدينة قرقشونة وحصر أهلها فصالحوه على
نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين وأسلابهم
وأن يعطوا الجزية ويلتزموا بأحكام الذمة وفيها غزا أسد بن عبد الله
أمير خراسان الغور وهي جبال هراة فعمد أهلها إلى أثقالهم فصيروها
في كهف ليس إليه طريق فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال
ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه وفيها غزا الحارث
ابن عمرو الطائي الترك من جهة أرمينية فافتتح رستاقاً من بلد الترك
وقرى كثيرة وأثر أثراً حسناً وفي سنة ثمان ومائة قطع أسد بن عبد الله
النهر وأتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال ثم مضى أسد إلى الغور بن فهالم
يوماً ثم اقتتلوا من الغد فانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم

وظهروا

وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك
الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة وغزا
إبراهيم بن هشام ففتح حصناً من حصون الروم وفيها سار ابن خاقان
ملك الترك إلى أذربيجان فحصر بعض مدنها فسار إليه الحارث بن عمرو
الطائي فالتقوا واقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحارث حتى عبر
نهر روس فعاد إليه ابن خاقان فعاودوا الحرب أيضاً فانهزم ابن خاقان
وقتل من الترك خلق كثير وغزا معاوية بن هشام بن عبد الملك
ومعه ميمون بن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر إلى قبرس وغزا
البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان وفي سنة تسع ومائة غزا عبد الله بن عقبة
الفهري في البحر وغزا معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصناً يقال له طيبة
وغزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم وسبى وعاد وغزا
بشر بن صفوان عامل إفريقية جزيرة صقلية فغنم شيئاً كثيراً ثم رجع إلى القيروان
فتوفي من سنته فاستعمل هشام عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الأغر السلمي

ذكر خبر أشرس بن عبد الله السلمي

أمير خراسان وأهل سمرقند وغيرها مما وراء النهر
وما يتصل بذلك من الحروب

في سنة عشر ومائة ارسل اشرس الى اهل سمرقند وغيرها ما وراء
النهر يدعوهم الى الاسلام على ان يوضع عنهم الجزية وارسل في ذلك
ابا الصيداء وصالح بن طريف مولى بني ضبة والربيع بن عمران التميمي
فقال ابو الصيداء انما اخرج على شريطة انه من اسلم لا يوخذ منه الجزية
وانما خراج خراسان على رؤس الرجال فقال اشرس نعم فشخص الى
سمرقند وعليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي فدعا ابو الصيداء اهل
سمرقند ومن حولها الى الاسلام على ان يوضع عنهم الجزية فسارع الناس
الى الاسلام فكتب غوزك الى اشرس ان الخراج قد انكسر فكتب اشرس الى ابن
العمرطة ان في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني ان اهل الصغد واشباههم
انما اسلموا تعوذا من الجزية فانظر من اختتن واقام الفرائض وقرا
سورة من القران فارفع خراجه ثم عزل اشرس ابن العمرطة عن الخراج
وصيره الى هاني بن هاني فمنعهم ابو الصيداء من اخذ الجزية ممن تلفظ
بالاسلام وكتب هاني الى اشرس ان الناس قد اسلموا وبنوا المساجد
فكتب اشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تاخذونه منه
فاعادوا الجزية على من اسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة الاف
على عدة فراسخ من سمرقند وخرج اليهم ابو الصيداء وربيع بن عمران
والهيثم الشيباني وابو فاطمة الازدي وعامر بن قشير وبشير

الجحدري

الجحدري وبيان العنبري واسمعيل بن عقبة لينصروهم فعزل اشرس
ابن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي وكتب
المجشر الى ابي الصيداء يساله ان يقدم عليه هو واصحابه فقدم ابو الصيداء
وثابت قطنة فحبسهما فاجتمع اصحاب ابي الصيداء وولوا امرهم
ابا فاطمة ليقاتلوا هانيا فقال لهم كفوا حتى نكتب الى اشرس
فكتبوا اليه فكتب اشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب ابي الصيداء
وضعف امرهم فتتبع الرؤساء فاخذوا وحملوا الى مرو والح هاني في
الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين واخذوا الجزية ممن اسلم
فكفرت الصغد وبخاري واستجاشوا الترك وخرج اشرس غازيا
فنزل امل فاقام ثلاثة اشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في
عشرة الاف واقبل اهل الصغد وبخاري معهم خاقان والترك فحصروا
قطنا في خندقه وارسل خاقان من اغار على سرح الناس فاخرج اشرس
ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود فوجهه مع عبد الله
ابن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بامل حتى استنقذوا ما كان بايديهم
ورجع الترك ثم عبر اشرس بالناس الى قطن وبعث سرية مع مسعود
احد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم
مسعود فرجع الى اشرس واقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة

فقتل رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون فصبروا وهزم الله المشركين
وسار اشرس بالناس حتى نزل بكمند فقطع عنهم العدو الماء واقام المسلمون
يوما وليلة وعطشوا فرحلوا الى المدينة التي قطع العدو عنها الماء
وعلى المقدمة قطن بن قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش
فمات منهم سبع مائة وعجز الناس عن القتال فقال الحارث بن سريج
للناس القتل بالسيف اكرم في الدنيا واعظم اجرا عند الله من الموت
عطشا وتقدم هو وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك
عن الماء فشرب الناس واستقوا ثم قاتلوا الترك قتالا شديدا واصيب
ثابت قطنة في جماعة من المسلمين بعد ان ابلوا اعظم بلاء واحسنه ثم
اجتمع رجال من المسلمين فبايعوا على الموت منهم قطن بن قتيبة وحملوا
على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى
حجز بينهم الليل وتفرق العدو واتى اشرس بخارى فحصر اهلها فعزل
وهو محاصرها بالجنيد بن عبد الرحمن على ما نذكره ان شاء الله

ذكر وقعة كمرجة

قال ثم ان خاقان حصر كمرجة وهي اعظم بلدان خراسان وبها
جمع من المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة وافشينة ونسف

وطوائف

وطوائف من اهل بخارى فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة
التي على الخندق فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يا معشر العرب
لم تقتلون انفسكم انا الذي جئت بخاقان ليرد علي مملكتي وانا اخذ
لكم الامان فشتموه واتاهم بازغري فقال ان خاقان يقول لكم
اني اجعل من عطاؤه منكم ستمائة الفا ومن عطاؤه ثلثمائة ستمائة
ويحسن اليكم وتكونون معه فابوا ذلك فامر خاقان بجمع الحطب
الرطب وان يلقى في الخندق ليطموه فجعل يجمع في سبعة ايام فكانوا
يلقون الحطب الرطب ويلقي المسلمون الحطب اليابس حتى سوى
الخندق بالارض فاشعل المسلمون فيه النيران وهاجت ريح شديدة
فاحترق الحطب الذي جمع في سبعة ايام في ساعة واحدة ثم فرق
خاقان على الترك اغناما وامرهم ان ياكلوها ويحشوا جلودها
ترابا ويلقوها في الخندق ففعلوا ذلك فارسل الله تعالى مطرا شديدا
فاحتمل السيل ما في الخندق والقاه في النهر الاعظم ورماهم
المسلمون بالسهام فقتل بازغري وكان داهية وكان خاقان
لا يخالفه ففرح المسلمون بقتله وكان عند المشركين مائة من اسرى
المسلمين منهم ابو العوجاء العتكي والحجاج بن حميد النضري وكان
عند المسلمين مائتان من اولاد المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا

واشتد القتال ثم وقع الاتفاق بينهم وبين الترك على ان خاقان يرحل
عن كمرجة ويرحلوا هم عنها ايضا الى سمرقند والدبوسية فاجاب اهل
كمرجة الى ذلك واخذ كل من الطايفتين رهاين من الاخرى على الوفا وارتحل
خاقان ثم رحلوا بعده وسير معهم كورصول التركي ليمنعهم ممن يتعرض اليهم
من الترك فلما انتهوا الى الدبوسية وكان بها عشرة الاف مقاتل من المسلمين
امنوا واطلق كل من الطايفتين ما بيده من الرهاين وكانت مدة حصار
كمرجة ثمانية وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وخمسين
يوما وفي هذه السنة ارتد اهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا
فظفروا بهم وغزا مسلمة الترك من باب اللان فلقي خاقان في
جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان
ورجع مسلمة وغزا معاوية الروم ففتح صملة وغزا
الصايفة عبد الله بن عقبة الفهري ۞

ذكر عزل اشرس عن خراسان

وولاية الجنيد بن عبد الرحمن وقتاله الترك

وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام بن عبد الملك اشرس
ابن عبد الله عن خراسان واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن

الحارث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري وحمله على ثمانية من
البريد فقدم خراسان في خمس مائة وسار الى ما وراء النهر وسار معه
الخطاب بن محرز السلمي خليفة اشرس بخراسان فقطعا النهر وارسل
الجنيد الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارى والصغد ان امدني بخيل وخاف
ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان عامر
ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حايطا حصينا وقاتلهم
على الثلمة وكان معه ورد بن زياد بن ادهم بن كلثوم وواصل بن عمرو
القيسي فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي وغيرهما فاستداروا
خلف الترك فلم يشعر خاقان الا والتكبير من ورايه وحمل المسلمون على
الترك فقاتلوهم وقتلوا عظيما من عظماء الترك فانهزم الترك وسار
عامر حتى لقي الجنيد واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم
فلما صار على فرسخين من بيكند لقيته خيل الترك فقاتلهم فكاد
الجنيد يهلك هو ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر
وظفر الجنيد وقتل من الترك ثم زحف اليه خاقان فالتقوا دون
زرمان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فاسر الجنيد
ابن اخي خاقان فبعث به الى هشام ورجع الجنيد بالظفر الى مرو ۞
وفيها غزا معاوية بن هشام الصايفة اليسرى وغزا سعيد بن هشام

الصائفة اليمنى حتى اتى قيسارية وغزا عبد الله بن ابي مريم البحر
وفيها سارت الترك الى اذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو فهزمهم
وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اخاه مسلمة
فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما

ذكر مقتل الجراح بن عبد الله الحكمي

وولاية سعيد الحرشي وحروبه مع الخزر والترك وما افتتحه من البلاد
وفي سنة ثنتي عشرة ومائة قتل الجراح بن عبد الله الحكمي وسبب ذلك
انه لما هزم الخزر اجتمعوا هم والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح فيمن
معه من اهل الشام فاقتتلوا اشد قتال راه الناس وتكاثر الخزر
والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن معه بمرج اردبيل فلما قتل
طمع الخزر واوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على
المسلمين بلغ الخبر هشام بن عبد الملك فاستشار سعيد الحرشي فقال
ارى ان تبعثني على اربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الي كل يوم باربعين
وتكتب الى امراء الاجناد ان يوافوني ففعل ذلك وسار الحرشي وهو
لا يمر بمدينة الا استنهض اهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك
حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من اصحاب الجراح فردهم
معه

معه وسار فبلغ خلاط فحاصرها اياما وفتحها وقسم غنائمها في اصحابه
ثم سار عنها وفتح الحصون والقلاع شيئا بعد شيء حتى اتى برذعة وكان
ابن خاقان يومئذ باذربيجان يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو يحاصر
مدينة ورثان فارسل الحرشي رجلا من اصحابه الى اهلها يعرفهم وصوله
ويامرهم بالصبر فسار ولقيه بعض الخزر فاخذوه وسالوه عن الخبر
فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما نامرك به احسنا اليك
واطلقناك والا قتلناك قال فما الذي تريدون قالوا تقول لاهل
ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتامرهم بتسليم البلد
الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع اهلها كلامه
فقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشي قد وصل الى
مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يامركم بحفظ البلد والصبر ففي هذين اليومين
يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك
الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان فوصلها الحرشي وقد ارتحل الخزر
الى اردبيل فسبقهم اليها فساروا عنها ونزل سعيد باجروان فاتاه
فارس على فرس ابيض فقال له ايها الامير هل لك في الجهاد والغنيمة
قال وكيف لي بذلك قال هذا عسكر الخزر في عشرة الاف ومعهم
خمسة الاف بيت من المسلمين اسارى وسبايا وهم على اربعة

فراسخ فسار الحرشي اليهم ليلا فوافاهم اخر الليل وهم نيام فكبسهم
مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا عن
اخرهم غير رجل واحد ثم اتاه ذلك الفارس الذي اتاه اولا وقال له
هذا جيش للخزر ومعهم اموال المسلمين واولادهم وحرم الجراح
واولاده وهم بمكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا الا والمسلمون
معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا ولم يفلت من الخزر الا
الشريد واستنقذوا من معهم وغنموا اموال الخزر وحمل الاسارى
الى باجروان وبلغ الخبر ابن ملك الخزر فجمع اصحابه من نواحي اذربيجان
فاجتمع له عساكر كثيرة فحرضهم وسار نحو الحرشي وسار الحرشي اليه
فالتقيا بزرند واقتتلوا اشد قتال فانحاز المسلمون يسيرا
ثم عادوا الى القتال فاشتدت نكايتهم في العدو فهزموهم وتبعهم
المسلمون حتى بلغوا بهم نهر ارس وعادوا عنهم وحووا ما في عسكرهم
من الاموال والغنائم واطلقوا الاسارى والسبايا وحملوا الجميع
الى باجروان ثم جمع ابن ملك الخزر من لحق به من عساكره وعاد
بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان فسار الحرشي نحوه فوافاهم
هناك والتقوا فكانت الهزيمة على الخزر وكان من غرق منهم اكثر ممن
قتل وجمع الحرشي الغنائم وعاد الى باجروان وكتب الى هشام بالفتح

وارسل اليه الخمس وكتب اليه هشام يشكره ويثني عليه ويامره بالمسير
اليه واستعمل هشام اخاه مسلمة على ارمينية واذربيجان فوصل
الى البلاد وسار الى الترك حتى جاز الباب ۞

ذكر وقعة الجنيد بالشعب

وفي سنة ثنتي عشرة ومائة ايضا خرج الجنيد امير خراسان غازيا
يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم الى طخارستان في ثمانية عشر الفا
ووجه ابرهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف الى وجه آخر وجاشت
الترك فاتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر فكتب الى الجنيد ان خاقان
جاش بالترك فخرجت اليهم فلم اطق ان امنع حائط سمرقند فالغوث
الغوث فعبر الجنيد النهر وقد فرق عساكره فسار بمن معه حتى نزل
كش وتاهب للمسير وبلغ ذلك الترك فغوروا الآبار التي في
طريق كش وسار الجنيد يريد سمرقند فاخذ طريق العقبة وارتقى
في الجبل فسار حتى صار بينه وبين سمرقند اربع فراسخ ودخل
الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وكانت بينهم وقعة عظيمة
صبر الناس فيها وقاتلوا حتى كانت السيوف لا تقطع شيئا فقطع
عبيدهم الخشب يقاتلون به ثم كانت المعانقة ثم تحاجزوا واستشهد

من المسلمين جماعة فبينا الناس كذلك اذ اقبل رهج وطلعت
فرسان فنادى منادي الجنيد الارض فترجل وترجل الناس
ثم امر ان يخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد اصيب
من الازد نحو مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما
كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال
اسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فلما
دنوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم واشتد القتال بينهم فلما راى
الجنيد شدة الامر استشار اصحابه فقال له عبد الله بن حبيب
اختر اما ان تهلك انت او سورة بن ابجر فقال هلاك سورة اهون علي
قال فاكتب اليه فليأتك في اهل سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله
توجهوا اليه فقاتلوه فكتب اليه الجنيد يأمره بالقدوم فسار في اثني عشر
الفا فاصبح على راس جبل فلقاه خاقان وقد بقي بينه وبين الجنيد
نحو فرسخ فقاتلهم فاشتد القتال وسقط سورة بن ابجر فاندقت فخذه
وقتل وتفرق الناس وقتلهم الترك ولم ينج منهم غير الفين وقيل الف
ولما اشتغل خاقان بقتال سورة خرج الجنيد مبادرا يريد سمرقند
فقصده الترك قبل وصوله اليها فقاتلهم قتالا شديدا وقال الجنيد
اي عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس وهزم الله

الترك ومضى الجنيد الى سمرقند وكتب الى هشام بن عبد الملك بالخبر
فكتب اليه هشام قد وجهت اليك عشرة الاف من اهل البصرة وعشرة
الاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين الف رمح ومثلها ترسة
فافرض ولا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر الفا قال واقام الجنيد
بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة فسار الجنيد
اليه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في اربع مائة راجل
ولما اتى الجنيد الى كرمينية اتاه خاقان وذلك في مستهل رمضان
من السنة فاقتتلوا يومهم ثم ارتحل الجنيد وقد قوى الساقة بالرجال
فجاءت الترك فمالوا على الساقة فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فقتل
مسلم بن احوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا
وسار المسلمون فدخلوا بخارى ثم قدمت الجنود من الكوفة والبصرة
فسرح الجنيد معهم حوثرة بن يزيد العنبري فيمن انتدب معه وقيل
ان وقعة الشعب كانت في سنة ثلاث عشرة ومائة والله اعلم
وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفة فاصاب خرشنة

ذكر غزو مسلمة وعوده

وفي هذه السنة فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن

وحصروا على يديه وقتل منهم وسبى واسر واحرق ودان له من وراء
جبال البحر واهل ابن خاقان وتداعت عليه الخزر وغيرهم من
ملك الامم فصار في جموع عظيمة فلما بلغ مسلمة الخبر امر اصحابه
ان يوقدوا النيران ثم تركوا خيامهم واثقالهم وعاد بعسكره جريدة وقدم
الضعفة واخر الشجعان وطوى المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى
وصل الباب والابواب في اخر رمق وفيها غزا معاوية بن
هشام ارض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع

ذكر غزوة مروان بن محمد بلاد الترك

ودخوله الى بلاد ملك السرير وغيرها من بلادهم
وما اصابه وفتح وصالح عليه الملوك

وفي سنة اربع عشرة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن
مروان على الجزيرة واذربيجان وارمينية وسبب ذلك انه كان في
عسكر مسلمة بن عبد الملك حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة كما تقدم
سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب
قدومه فقال ضقت ذرعا بما اذكره ولم ار من يحمله غيري فقال وما هو
قال يا امير المؤمنين انه كان من دخول الخزر الى بلاد الاسلام وقتل
الجراح وغيره ما دخل به الوهن على المسلمين ثم راى امير المؤمنين ان
يوجه اخاه مسلمة اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم الا ادناها ثم انه لما
راى كثرة جمعهم اعجبه ذلك فكتب الى الخزر يؤذنهم بالحرب واقام
بعد ذلك ثلاثة اشهر فاستعد القوم وحشدوا فلما دخل بلادهم
لم تكن له فيهم نكاية فكان قصاراه السلامة وقد اردت ان تأذن لي
في غزوة اذهب بها عنا العار وانتقم من العدو قال قد اذنت لك
قال وتمدني بمائة الف وعشرين الف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم
هذا الامر عن كل احد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية
فودعه وسار الى ارمينية واليا عليها وسير اليه هشام الجنود
من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمطوعة مائة
وعشرون الفا فاظهر انه يريد غزو اللان وارسل الى ملك الخزر يطلب
منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل اليه من يقرر الصلح فامسك
الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه واحضره ثم اغلظ لهم في القول
واذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسيره
طريقا بعيدا وسار هو في اقرب الطرق فما وصل الرسول الى
صاحبه الا ومروان قد وافاهم بالجنود فاستشار ملك الخزر اصحابه
فقالوا ان هذا قد جمع ودخل بلادك فان اقمت الى ان تجمع لم تجتمع

يخدعك الى مدة يبلغ منك ما يريد وان انت لقيته على حالك هذه هزمك
وظفر بك والراي ان تسير الى اقصى بلادك وتدعه وما يريد فقبل رايهم
وسار ودخل مروان البلاد واوغل فيها واخربها وغنم وسبى وانتهى الى
اخرها واقام فيها عدة ايام حتى اذلهم ودخل بلاد ملك السرير فاوقع
باهلها وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على الف راس خمسمائة
غلام وخمسمائة جارية سود الشعور ومائة الف مدي تحمل الى الباب
وصالح اهل تومان على مائة راس نصفين وعشرين الف مدي ثم دخل ارض
زريكران فصالحه ملكها ثم اتى ارض حمزين فابى حمزين ان يصالحه
فحصرهم وافتتح حصنهم ثم اتى سغدان فافتتحها صلحا ووظف على
طبرسرانشاه عشرة الاف مدي كل سنة تحمل الى الباب ثم نزل على
قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من اداء الوظيفة فخرج ملك اللكز
يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح اهل اللكز مروان
واستعمل عليهم عاملا وسار الى قلعة شروان وهي على البحر فاذعن له
بالطاعة وسار الى الدودانية فاوقع بهم ثم عاد ۞ وغزا
معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فاصاب ربض اقرن وفيها
التقى عبد الله البطال وقسطنطين في جموع فهزمهم البطال
واسر قسطنطين وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى

فبلغ قيسارية وفي سنة خمس عشرة غزا معاوية بن هشام ارض الروم
وغزا ايضا الصائفة في سنة ست عشرة وفي سنة سبع عشرة غزا
معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وسليمان بن هشام الصائفة اليمنى من
نحو الجزيرة وفرق سراياه في ارض الروم وبعث مروان بن محمد وهو
على ارمينية بعثين فافتتح احدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الاخر على
تومانشاه فنزل اهلها على الصلح وفي سنة ثمان عشرة غزا معاوية
وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك ارض الروم وغزا مروان بن محمد
من ارمينية ودخل ارض ورتنيس من ثلاثة ابواب فهرب ورتنيس الى الخزر
ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق واتفق قتل ورتنيس
قتله بعض من اجتاز به وارسل راسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه
فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية ۞

ذكر ظفر المسلمين بالترك وقتل خاقان ملك الترك

في سنة تسع عشرة ومائة كانت الحرب بين اسد بن عبد الله القسري
امير خراسان وبين خاقان ملك الترك وسبب ذلك ان الحارث بن
سريج كان قد خلع بخراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى في حوادث

السبين وولي اسد خراسان على ما نذكر ان شاء الله فكتب الحارث الى
خاقان يعلمه بضعف اسد وقلة اصحابه ويستدعيه لحربه فاقبل
خاقان وقطع النهر الى بلخ فلقيه اسد فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر
المسلمون بالترك وهزموهم اقبح هزيمة وغنموا اموالهم وخيولهم
واثقالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واراد خصي لخاقان حمل امراة
خاقان فاعجلوه فقتلها ومضى خاقان الى طخارستان ثم الى بلاده
وحمل الحارث واصحابه على خمسة الاف برذون واستعد لغزو المسلمين
فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر فنازعه فضرب
كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى عنه وجمع جمعا وبلغه ان خاقان
قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك واشتغلوا
بانفسهم وارسل اسد الى هشام بن عبد الملك يخبره بالفتح وبقتل خاقان
فلم يصدق ذلك ثم ارسل بشيرا اخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه
هشام بالتكبير فلما اتى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى
وفيها غزا اسد بن عبد الله امير خراسان الختل فنزل بدر طرخان
وغلب على القلعة العظمى وفرق عساكره في اودية الختل فملئوا ايديهم
من الغنائم والسبي وهرب اهلها الى الصين **وغزا** الوليد بن
القعقاع ارض الروم **وغزا** مروان بن محمد [illegible] فدخل بلاد اللان

وسار

وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر من باب اللان واتى الى البيضا
التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه **وفي سنة** عشرين ومائة غزا
سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندره **وغزا** اسحق
بن مسلم العقيلي تومانشاه وافتتح قلاعه وخرب ارضه

ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر

وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين
احدهما من نحو الباب الحديد سار من بلخ ثم رجع الى مرو فخطب الناس واخبرهم
انه قد اقام منصور بن عمر بن ابي الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية
عمن اسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى اتاه
ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثلاثون الفا من المشركين
كانت الجزية قد وضعت عنهم فحول ما كان على المسلمين عليهم ثم صنف
الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانية الى ورغسر وسمرقند ثم
غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش
كورصول في خمسة عشر الفا وكان معهم الحارث بن سريج وعبر كورصول
في اربعين رجلا فبيت العسكر في ليلة مظلمة ومع نصر بخارا خذاه في اهل بخارا
ومعه اهل سمرقند وكش واشروسنة وهم عشرون الفا فنادى نصر الا يخرجن

اخذ واستولوا على ما معهم وخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فيمن
حمل الترك فحمل على رجل في اخرهم فاسره فاذا هو ملك من ملوكهم جاء
اربعة الاف قبة فاتي به الى نصر فقال له نصر من انت قال كورصول فقال
الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله قال ما ترجو من قتل شيخ وانا اعطيك
اربعة الاف بعير من ابل الترك والف برذون تقوي به جندك وتطلق سبيلي
فاستشار نصر الناس فاشاروا باطلاقه فسأله عن عمره قال لا ادري
قال كم غزوت قال ستين وسبعين غزاة قال اشهدت يوم العطش قال نعم
قال لو اعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما افلت من يدي بعد ما ذكرت من
مشاهدك وقال لعاصم بن عمير السغدي قم الى سلبه فخذه فقال من اسرني
قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلي واشار اليه قال هذا لا
يستطيع ان يغسل استه او لا يستطيع ان يتم بوله فكيف اسرني اخبرني
من اسرني قال اسرك عاصم بن عمير قال لست اجد الم القتل اذ اسرني
فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطي النهر فلما قتل
احرقت الترك ابنيته وقطعوا اذانهم وشعورهم واذناب خيولهم فلما
اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله
وارتفع الى فرغانة فسبى منها الف راس وكتب يوسف بن عمر الثقفي
عامل العراقين الى نصر سر بما نزل بالشاش الى الحارث

ابن سريج فاستعمل نصر يحيى بن حضين على مقدمته وسار الى الشاش
فاتاهم الحارث واغار الاخرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه
والقوا راسه الى الترك فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى الشاش
فلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه نصر اخراج
الحارث بن سريج من بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش
نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قبا من ارض
فرغانة وكانوا قد علموا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة
ووجه نصر الى ولي عهد صاحب فرغانة فحاصره في حصن فخرج وقد
غفل المسلمون عنهم دوابهم فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد
ابن المثنى مكايدة المسلمين واهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا فاستاقوا
بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان واسروا
منهم وكان فيمن اسر ابن الدهقان فقتله نصر وارسل نصر سليمان بن
صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فادخل الخزائن
ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رايت الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهلا
كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال ما علمك فقال سليمان قد غزوت
غرشستان وغور والختل وطبرستان فكيف لا اعلم قال فكيف
رايت ما اعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت ان المحصور لا

سلم بن حصال لا باس اقرب الناس اليه واوثقهم في نفسه اوسعي بما
جمع فيسلم برمته او نصيبه ذاته فموت فكره ما قال له واسره فاحص
كاتب الصلح فاخاف الله وسر امانه معه وكانت صاحبه امره وقد
على بصر بكلمها وكاتبه وكان بما قالت له كل ملك لا يكون عنده سته
اشيا فليس بملك وزير يبث اليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بصحته
وطباخ اذا لم يشته الطعام اغذه له ما يشتهي وزوجه اذا دخل عليها
مغتما نظر الى وجهها زال الغمه وحصن اذا فزع اتاه فانجاه يعني البرذون
وسيف اذا قاتل لم يخش خيانته وذخيره اذا احملها عاش بها اين كان من الارض
ودخل تميم بن نصر في جماعه فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر
فقالت له نبل الكبير والاجلال الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبه فسالت
من هذا قالوا الحجاج بن قتيبه فحيته وسالت عنه وقالت يا معشر العرب
ما لكم وفا ولا يصلح بعضكم لبعض صنعة الذي كلكم ما ارى وهذا ابنه
معكم دونكم حقه ان تجلسه انت هذا المجلس وتجلس انت مجلسه ٩

ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان

وفي سنه احدى وعشرين ايضا غزا مروان بن محمد من ارمينيه وهو واليها فاتى
قلعه بيت السرير فقتل وسبى ثم اتى قلعه ثانيه فقتل وسبى ودخل غوميك
وهو

وهو حصن فيه بيت الملك وسريره وهرب الملك منه الى حصن فيه سرير
الذهب فسار اليه مروان ونازله صيفه وشتوه فصالحه
الملك على الف راس في كل سنه ومائه الف مدي وسار مروان فدخل ارض
ازر وبطران فصالحه ملكهم ثم سار في ارض توما فصالحه وسار حتى لـ
حمزين فاحرق بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم اتى مروان ارض سندار
فافتتحها على صلح ثم نزل كيران فصالحه طبرستان وفيلان وكل هذه
الولايات على شاطي البحر من ارمينيه الى طبرستان ٩ وفيها غزا مسلمه بن هشام
الصائفه فلقي اليون ملك الروم فغنم هذا ما امكن ايراده من الغزوات
والفتوحات في ايام هشام فلنذكر حوادث السنين في ايامه ٩

سنه ست ومائه

ذكر ولايه اسد خراسان

في هذه السنه استعمل خالد بن عبد الله القسري اخاه اسدا على خراسان
بعد بهما ومسلم بن سعيد بفرغانه فلما اتى اسد النهر لتقطعه منعه الاشهب
ابن عبد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه
ولاطفه فابى قال فاني امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشركه
في امانتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هاني بن هاني فخرج في الناس

الوزيرا سبع سلاطين في ٣ سنه
اثنتين عشر ابن اسلطين ستمائه

للقاء اسد فراه على جسر فقال الناس ما عند هذا خير اسد على جسر ودخل
سمرقند وعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي
ثم كان من عزل اسد ما نذكره ان شاء الله وفيها استعمل هشام الحر بن يوسف
ابن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية على الموصل وهو الذي عمل النهر الذي
كان بالموصل وسبب ذلك انه راى امراة تحمل جرة ماء وهي تحملها
ساعة ثم تستريح لبعد الماء فلما بلغ ذلك الى هشام فامره ان يحفر
نهرا الى البلد فحفره وبقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلاث عشرة
ومائة وفي سنة ست ايضا عزل هشام عبد الواحد النصري عن مكة
والمدينة والطائف وولى ذلك كله ابرهيم بن هشام بن اسمعيل وقدم المدينة في
جمادى الآخرة فكانت ولاية النصري سنة وثمانية اشهر واستقضى ابرهيم بن
هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي
وكان العامل على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري البجلي وكان عامل
خالد على البصرة عقبة بن عبد الاعلى على الصلاة وعلى الشرطة بالبصرة المنذر بن
الجارود وعلى القضاء ثمامة بن عبد الله بن انس وحج بالناس في هذه السنة
هشام بن عبد الملك

سنة سبع ومائة

في هذه السنة كان من خبر دعاة بني العباس ما نذكره ان شاء الله من اخبار
الدولة العباسية وفيها عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن ارمينية
واذربيجان واستعمل عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها الحارث
ابن عمرو الطائي فافتتح من بلد الترك رستاقا وقرى كثيرة واثر اثرا حسنا
وفيها نقل اسد من كان بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه
مسكنا واراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون فخلط بينهم
وتولى بناء مدينة بلخ برمك وهو ابو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان
فرسخان وحج بالناس في هذه السنة ابرهيم بن هشام

سنة ثمان ومائة

في هذه السنة كان من خبر شيعة بني العباس ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها
وقع الحريق بدابق فاحرق المرعى والدواب والرجال وفيها خرج عباد
الرعيني باليمن محكما فقتله اميرها يوسف بن عمر وقتل اصحابه وكانوا ثلثمائة
وحج بالناس في هذه السنة ابرهيم بن هشام وفيها مات محمد بن كعب القرظي وقيل
سنة سبع عشرة وقيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنة تسع ومائة

القسري في هذه السنة عزل اسد بن عبد الله عن خراسان وسبب ذلك انه ضرب
نصر بن سيار ونفرا بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن ابجر
والبختري بن ابي درهم وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى اخيه و
اليه انهم ارادوا الوثوب به فلما قدموا على خالد لام اسدا وعنفه وقال

الاشعث الى برسم وخطب اسد يوما فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه
اهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني
الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل اخاك
فعزله فرجع الى العراق في رمضان من السنة واستخلف على خراسان الحكم بن
عوانة الكلبي فاقام الحكم صيفه فلم يغزو ثم استعمل هشام اشرس بن عبد الله
السلمي على خراسان وامره ان يكاتب خالدا وكان اشرس فاضلا خيرا وكانوا
يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرح الناس به واستقضى ابا
المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن يزيد وحج بالناس في هذه
السنة ابرهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلوني فانكم لا تسالون احدا
اعلم مني فسأله رجل من اهل العراق عن الاضحية اواجبة هي فما درى ما يقول
فنزل

سنة عشر ومايه

فيها جمع خالد القسري الصلاة والاحداث والشرط والقضا بالبصرة
لبلال بن ابي بردة وعزل ثمامة عن القضاء وحج بالناس ابرهيم بن اسمعيل
وفيها مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنه ومات جرير بن الخطفى
الشاعر

سنة احدى عشرة ومايه

في هذه السنة كان عزل اشرس عن خراسان واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن
وفيه غزو ذكرت ذلك في الغزوات وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله
الكلبي على ارمينيه وعزل اخاه مسلمه كما تقدم وحج بالناس ابرهيم بن هشام
المخزومي

سنة ثنتي عشرة ومايه

حج بالناس في هذه السنة ابرهيم بن هشام المخزومي وقيل سليمن بن هشام
ابن عبد الملك والله اعلم

سنة ثلاث عشرة ومايه

في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان مع غزاة البطال ارض
الروم فانهزم الناس عن البطال فجعل عبد الوهاب وهو يقول ما رايت فرسا
اجبن منك وسفك الله دمي ان لم اسفك دمك ثم القى بيضته عن راسه وصاح
انا عبد الوهاب بن بخت امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحر العدو فمر برجل وهو يقول
واعطشاه فقال تقدم الري امامك وخالط القوم فقتل وقتل فرسه وحج
بالناس في هذه السنة سليمن بن هشام بن عبد الملك وقيل ابرهيم بن هشام المخزومي
والله اعلم

سنة اربع عشرة ومايه

في هذه السنة كانت ولاية مروان بن محمد بن مروان ارمينية واذربيجان وقد
تقدم ذكر ذلك في الغزوات وفيها عزل هشام ابرهيم بن هشام المخزومي
عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم في ربيع الاول
فكانت امرة ابرهيم على المدينة ثماني سنين وعزله ايضا عن مكة والطايف
واستعمل على ذلك محمد بن هشام المخزومي وحج بالناس خالد بن عبد الملك
ابن الحارث وقيل محمد بن هشام وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر وقيل

سنه خمس عشره

سنه خمس عشره ومايه

حج بالناس في هذه السنه محمد بن هشام المخزومي وكان الامير بخراسان
الجنيد وقيل بل كان قد مات واستخلف عماره بن خريم المري والله اعلم

سنه ست عشره ومايه

في هذه السنه عزل الجنيد عن خراسان وسبب ذلك انه تزوج الفاضله بنت
يزيد بن المهلب فغضب هشام واستعمل عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
على خراسان وكان الجنيد قد سقي بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه
رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد واستخلف عماره بن خريم
وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد لعداوه كانت بينه وبين الجنيد

ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان

وما كان من امره

وفي هذه السنه خلع الحارث بن سريج واقبل الى الفاريات فارسل اليه
عاصم رسلا منهم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي فقالا
لمن معهما لا نلقى الحارث الا بامان فابى القوم عليهما واتوه فاخذهم الحارث
وحبسهم ووكل بهم رجلا فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى
عاصم فامرهم فخطبوا وذموا الحارث وذكروا خبث سيرته وغدره وكان
الحارث يلبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنه نبيه والبيعه للرضى

فسار

سار من الفاريات واتى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبي فلقياه في
عشره الاف وهو في اربعه الاف فقاتلهما فانهزم اهل بلخ وتبعهم
الحارث فدخل مدينه بلخ وخرج نصر بن سيار منها وامر الحارث بالكف عنهم
واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها
وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار اصحابه في اي
بلد يقصد فقيل له مرو بيضه خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم
لانتصفوا منك فاقم فان اتوك قاتلتهم وان اقاموا قطعت المادة عنهم
قال لا ارى ذلك وسار الى مرو فاقبل النهايا فقال في ستين الفا ومعه
فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر
وبشر بن انيف الرياحي وعطاء الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان
ودهقان الفاريات وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في اشباههم
وخرج عاصم في اهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع القناطر واقبل اصحاب
الحارث فاصلحوها فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي الى عاصم في
الفين فاتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني الى عاصم فاتى بني تميم والتقى الحارث
وعاصم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب الحارث فغرق منهم بشر
كثير في انهار مرو وفي النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم
وغرق خازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحارث وقتل اصحاب الحارث قتلا

ذريعا وقطع الحارث وادي مرو فضربوا عند منازل الدهاقين وكف
عنه عاصم واجتمع الى الحارث زهاء ثلاثة الاف وكان من امرهم ما نذكره
انشا الله تعالى وفيها عزل هشام عبد الله بن الحبحاب عن ولاية مصر
واستعمله على افريقية وقيل كان ذلك في سنة سبع عشرة وحج
بالناس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سنة سبع عشرة ومائة

ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد وخبر الحارث بن سريج

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان
وضمها الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين فاستعمل عليها خالد اخاه
اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان
الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق فيكون
موادها ومعونتها من قرب لتباعد امير المومنين وتباطؤ غياثه فضم
هشام خراسان الى خالد بن عبد الله وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد
فان كانت رجية كانت به فسرح خالد اليها اخاه اسدا فلما بلغ عاصما
اقبال اسد وانه قد بعث على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحارث
بن سريج وكتبا بينهما كتابا على ان ينزل الحارث اي كور خراسان شاء وان يكتبا جميعا
الى

الى هشام يسالانه كتاب الله وسنة نبيه فان ابى اجتمعا عليه فختم على الكتاب
بعض الرؤساء وابى يحيى بن حضين بن المنذر ان يختم وقال هذا خلع لامير المومنين
فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية باعلى مرو واتاه الحارث بن سريج فالتقوا
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحارث واسر جماعة من اصحابه منهم عبد الله
بن عمرو المازني راس اهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وعظم اهل الشام
يحيى بن حضين لما صنع في نقض الكتاب وكتبوا كتابا بما كان من هزيمة الحارث
وبعثوه الى اسد فلقيه بالري وقيل بسمنان فقدم اسد الى اخيه خالد يتنجز
انه هزم الحارث ويخبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة الاف دينار ومائة
حلة وحبس اسد عاصما وحاسبه وطلب منه مائة الف درهم وقال انك
لم تغز واطلق عمال الجنيد وقدم اسد ولم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور
والحارث بمرو الروذ وخالد بن عبيد الله الهجري بامل موافق للحارث
فخاف اسد ان قصد الحارث بمرو الروذ ان ياتي الهجري مرو من قبل امل
وان قصد الهجري قصد الحارث مرو من قبل مرو الروذ فاجتمع رايه على
توجيه عبد الرحمن بن نعيم في اهل الكوفة والشام الى الحارث بمرو الروذ
وسار اسد بالناس الى امل فلقيه خيل امل عليهم زياد القرشي مولى
حيان النبطي وغيره فهزموا حتى رجعوا الى المدينة فحصرهم اسد ونصب عليهم
المجانيق فطلبوا الامان وطلبوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

وان لا ياخذ اهل المدن بجنايتهم فاجابهم اسد الى ذلك واستعمل عليهم يحيى
ابن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ فاخبر ان اهلها قد بايعوا سليمان
ابن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها الى ترمذ فوجد
الحارث محاصرا لها وبها سنان الاعرابي فنزل اسد دون النهر ولم يطق العبور
اليهم ولا ان يمدهم وخرج اهل ترمذ من المدينة وقاتلوا الحارث قتالا شديدا
فاستطرد الحارث لهم وكان قد وضع كمينا فلما جاوزوه خرج عليهم
فانهزموا ثم ارتحل اسد الى بلخ ثم خرج اهل ترمذ الى الحارث فهزموه
ثم سار اسد الى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيباني
وهو في حصن من حصونها وهو من اصحاب الحارث فامنه ووعده المواساة
والكرامة والامان لمن معه واشترط انه ان رد ذلك ورمى بسهم انه لا يامنه
ابدا وانه ان جعل له الف الف لا يفي له فخرج اليه وسار معه الى سمرقند
ثم ارتفع الى ورغسر وماء سمرقند منها فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند
ثم رجع الى بلخ فلما استقر بها سرح جديعا الكرماني الى القلعة التي فيها
ثقل الحارث واصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها
بنو برزي التغلبيون اصهار الحارث فحصرهم الكرماني حتى فتحها
وذلك في سنة ثمان عشرة فقتل مقاتلتهم وسبى عامة اهلها من العرب
والموالي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ قال ونقم على الحارث

اربع مائة وخمسون رجلا من اصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضي
فقال لهم الحارث ان كنتم لا بد مفارقي فاطلبوا الامان وانا شاهد
فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوكم الامان فقالوا ارتحل انت
عنا وخلنا فارسلوا يطلبون الامان فاخبر اسد ان القوم ليس لهم طعام
ولا ماء فسرح اليهم اسد جديعا الكرماني في ستة الاف فحصرهم في القلعة
وقد عطش اهلها وجاعوا فسالوا ان ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساؤهم
واولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم اسد فارسل اسد الى الكرماني يامره ان
يحمل اليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه
فقتلهم وكتب الى الكرماني ان يجعل الذين بقوا عنده اثلاثا فثلث يقتلهم
وثلث يقطع ايديهم وارجلهم وثلث يقطع ايديهم ففعل ذلك بهم واخرج اثقالهم
فباعها واعاد اسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان
وحج بالناس في سنة سبع عشرة خالد بن عبد الملك ۞

سنة ثمان عشرة ومائة

في هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة واستعمل
عليها خالد بن محمد بن هشام بن اسمعيل وحج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل
وكان امير المدينة ۞

سنة تسع عشرة ومائة

ذكر قتل المغيرة وبيان

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون
الوصفا وكان المغيرة ساحرا وكان يقول لو اردت ان احيي عادا وثمودا
وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسري خروجهم بظهر
الكوفة وهو يخطب فقال اطعموني ما فعابه يحيى بن نوفل في ذلك من ابيات

وقلت لما اصابك اطعموني شرابا ثم بلت على السرير
لاعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي نصير

فارسل خالد فاخذهم وامر بسرير فاخرج الى المسجد الجامع واحرقهم
بالقصب والنفط وكان مذهب المغيرة التجسيم يقول ان ربه على صورة
رجل على راسه تاج وان اعضاه على عدد حروف الهجا تعالى الله عن
ذلك وكان يقول ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاعظم
فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه اعمال العباد من المعاصي
والطاعات فلما راى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران
احدهما ملح مظلم والاخر عذب نير ثم اطلع في البحر فراى ظله فذهب
لياخذه فطار فادركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس
وشمسا اخرى وخلق من البحر الملح الكفار وخلق من البحر العذب المومنين
وكان يقول بالهية علي وتكفير ابي بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم
الا من ثبت مع علي رضي الله عنه وكان يقول ان الانبيا لم يختلفوا في

سى

سي من الشرائع وكان يقول بتحريم ما الفرات وكل نهر او عين او بير وقع
فيه نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى امثال الجراد على القبور
واما مذهب بيان فانه كان يقول بالهية علي وان الحسن والحسين الهان
ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان
يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه ويحتج بقوله تعالى ويبقى وجه
ربك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم
انه المراد بقوله عز وجل هذا بيان للناس

ذكر خبر الخوارج في هذه السنة

وفي هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثاره وهو من الموصل
من شيبان وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فامر غلامه ان يبتاع
له خلا بدرهم فاتاه بخمر فامره برده فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجا
بهلول الى صاحب القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر
خير منك ومن قومك فمضى الى الحج وقد عزم على الخروج فلقي بمكة من كان على
مثل رايه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم اربعون رجلا
وامروا عليهم البهلول وكتموا امرهم وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم
قدموا من عند هشام على بعض الاعمال واخذوا دواب البريد فلما اتوا الى القرية

الى ابتياع الطعام منها الخمر فقال بهلول سدّاً بهذا العامل فقال اصحابه نحن
نريد قتل خالد وان بدانا بهذا اشهر امرنا وحذرنا خالد وغيره فنشدناك الله
ان تقتل هذا فتفلت منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنايس
ويولي المجوس على المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمات لعلنا نقتله قال
والله لا ادع ما يلزمني لما بعده وارجوا ان اقتل هذا وخالداً ماما فقتله
فعلم الناس انهم خوارج وهربوا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه ثم خرج
خالد من واسط فاتى الحيرة وبها جند قد قدموا من الشام مدداً لعامل
الهند فامرهم خالد بقتالهم وقال من قتل منهم رجلاً اعطيته عطاء سوى
ما اخذ في الشام واعفيته من الدخول الى الهند فسارعوا الى ذلك
فتوجه مقدمهم وهو من بني القين ومعه ستماية منهم وضم اليه خالد
مايتين من الشرط فالتقوا على الفرات فقال القيني لمن معه من الشرط
لا تكونوا معنا اللهون المظفر له ولاصحابه وخرج اليه بهلول فحمل على
القيني فطعنه فانفذه وانهزم اهل الشام والشرط وتبعهم بهلول واصحابه
يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة ووجد بهلول مع القيني بدرة فاخذها وكان
بالكوفة ستة يرون راى بهلول فخرجوا فقتلوا فارسل من يخرج بهلول
فقال من قتل هولاء حتى اعطيه هذه البدرة فجاء نفر فقالوا نحن قتلناهم وهم
يظنونه من عند خالد فصدقهم اهل القرية فقتلهم وترك اهل القرية وبلغ

خالداً الخبر فوجه اليه قائداً من شيبان احد بني حوشب بن يزيد بن رويم
تلقيه فيما بين الموصل والكوفة فانهزم اهل الكوفة فاتوا خالداً وارتحل
بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام يخبره بهم ويساله
جنداً فكتب اليه هشام وجه اليهم كثارة بن بشر فكتب اليه ان الخارج هو
كثارة ثم قال بهلول لاصحابه انا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئاً
يعني خالداً فلم لا نطلب الراس الذي سلط خالداً فسار يريد هشاماً بالشام
فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم فسير خالد جنداً من
العراق وسير عامل الجزيرة جنداً من الجزيرة ووجه هشام جنداً من الشام
فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل واقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بالكحيل
دون الموصل ونزل بهلول على باب الدير وهو في سبعين فحمل عليهم فقتل
منهم نفراً ستة وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين الفاً فالتزمهم العمل
والجراح ثم ان بهلولاً واصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالاً
شديداً فقتل اكثر من اصحاب بهلول وطعن فصرع فقال اصحابه ول امرنا
فقال ان هلكت فامير المومنين دعامة الشيباني فان هلك فعمرو اليشكري
ومات بهلول من ليلته فلما اصبحوا هرب دعامة وتركهم وخرج عمرو
اليشكري فلم يلبث ان قتل ه وخرج العنزي
صاحب الاشهب على خالد في ستين فوجه اليه خالد السمط بن

مسلم العجلي في اربعة الاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزم الخوارج
فلقاهم عبد اهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم
وخرج وزير السختياني على خالد بالحيرة في نفر فجعل لا
يمر بقرية الا احرقها ولا يلقى احدا الا قتله وغلب على ما هنالك
وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جندا فقتلوا عامة اصحابه واثخن بالجراح
واتي به خالدا فاقبل على خالد بموعظة فاعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله
وحبسه عنده وكان يؤتى به في الليل فيحادثه فسعي بخالد الى هشام وقيل
اخذ حروريا قد قتل وحرق واباح الاموال فجعله سميرا فغضب هشام وكتب
اليه يامره بقتله فاخر قتله فكتب اليه ثانيا يذمه ويامره بقتله واحراقه
فقتله واحرقه ونفرا معه ولم يزل يتلو القرآن حتى مات ويقرأ قل نار جهنم
اشد حرا لو كانوا يفقهون وخرج الصحاري بن
شبيب بناحية جبل وكان قد اتى خالدا فسأله الفريضة
فقال له وما تصنع ابن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد وخاف
ان يفتق عليه فتقا فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتى اتى جبل وبها نفر
من بني تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم خبره فقالوا وما كنت ترجو
ابن النصرانية كنت اولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما اردت
الفريضة وما اردت الا التوصل اليه لئلا ينكرني ثم اقتله بفلان يعني

رجلا

رجلا من الصفرية كان خالد قتله صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فبايعه
منهم ثلاثون رجلا فخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت اخافها منه ثم
وجه اليه جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم فقتلوا الصحاري وقتلوا جميع
اصحابه وحج بالناس في هذه السنة ابو شاكر مسلمة بن هشام

سنة عشرين ومائة

وفي هذه السنة توفي اسد بن عبد الله القسري امير خراسان في شهر ربيع
الاول بمدينة بلخ واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل اربعة اشهر
ثم جاء عهد نصر بن سيار في شهر رجب من السنة

ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري

وولاية يوسف بن عمر الثقفي

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن جميع اعماله وقد
اختلف في سبب ذلك فقيل ان ابا المثنى فروخ كان على ضياع هشام
بنهر الرمان بالعراق فثقل على خالد مكانه فقال خالد لحسان النبطي
اخرج الى هشام وزد على فروخ ففعل حسان ذلك فولاها فصار
حسان اثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول له حسان لا
تفسدني وانا صنيعتك فابى الا اذاه فلما قدم عليه بثق البثوق

على الضياع ثم خرج حسان الى هشام فقال له ان خالدا اشق البثوق على
ضياعك فوجه هشام من ينظر اليها وقال حسان لخادم من خدم هشام ان
تكلمت بكلمة اقولها لك حيث يسمع هشام فلك الف دينار قال فعجلها فاعطاه
وقال له بك صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له اسكت فكانك ابن خالد الذي
غلته ثلاثة عشر الف الف ففعل الخادم فسمعها هشام فسال حسان عن غلة
خالد فقال ثلاثة عشر الف الف فوقرت في نفس هشام وقيل بل كانت غلته
عشرين الف الف وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجوى وبارمانا
والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول اني لمظلوم ما
تحت قدمي شي الا وهو لي يعني ان عمر جعل لبجيلة ربع خمس السواد واشار
عليه العريان بن الهيثم وبلال بن ابي بردة ان يعرض املاكه على هشام ليأخذ منها
ما اراد ويضمنان له الرضا فانه قد بلغهم تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهم
الى شي وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما انت بدون مسلمة بن هشام
وكان يذكر هشاما فيقول ابن الحمقاء وكان خالد يخطب فيقول زعمتم اني اغلي
اسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام كتب اليه لا تبيعن من
الغلات شيئا حتى تباع غلات امير المؤمنين وكان يقول لابنه كيف انت اذا
احتاج اليك ابن امير المؤمنين فبلغ ذلك كله هشاما فتنكر له وبلغه انه
يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغني انك تقول ما
ولاية

ولاية العراق لي بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفا وانت
من بجيلة القليلة الذليلة اما والله اني لاظن اول من ياتيك صقر من قريش
يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله وكتم
ذلك وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يامره ان يقدم في ثلاثين من اصحابه
الى العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة فعرس قريبا منها وقد
ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه الف وصيف ووصيفة
سوى الاموال والثياب فمر بيوسف بعض اهل العراق فسالوه ما انتم واين
تريدون قالوا بعض المواضع فاتوا طارقا فاخبروه خبرهم وامر بقتلهم
وقالوا انهم خوارج وسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا
حالهم وامر يوسف فجمع اليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع
الفجر وامر المؤذن فاقام الصلاة فصلى وارسل الى خالد وطارق فاخذهما
وان القدور لتغلي وقيل لما اراد هشام ان يولي يوسف العراق كتم
ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام فقراه ثم قال
لسالم مولى عنبسة وهو على الديوان اجبه عن لسانك واتني بالكتاب
وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يامره بالمسير الى العراق فكتب
سالم الكتاب واتاه به فجعل كتابه في وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف
فامر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع اليه الكتاب فسار وارتاب بشير

ان ابى ثلمه وكان خليفه سالم وقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق
فكتب الى عياض وهو نائب سالم بالعراق ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب
اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا فاعلم عياض
طارق بن ابى زياد بالكتاب ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك
قد بدا لهم في امساك الثوب فاتى عياض بالكتاب الثاني الى طارق فقال
طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن بشيرا ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب
طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط فراه داود وكان على حجابة خالد
وديوانه فاعلم خالدا فاذن له فلما راه قال ما اقدمك بغير اذن قال امر
كنت اخطات فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزيه باخيه اسد وانما كان يجب
ان اتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه فقال ارجع الى عملك فاخبره الخبر
لما غاب داود فقال فما الراي قال تركب الى امير المؤمنين فتعتذر اليه مما بلغه
عنك قال لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلني اليه حتى اتيك باذنه قال
ولا هذا قال فاضمن لامير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين واتيك
بعهد مبتدأ قال وكم مبلغه قال مائة الف الف قال ومن اين اجدها والله ما
اجد عشرة الاف الف درهم قال احتمل انا وفلان وفلان قال اني اذا للئيم
ان كنت اعطيتكم شيئا واعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقي انفسنا
باموالنا ونستانف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجيء

من يطالبنا بالاموال وهي عند اهل الكوفة فيتربصون بك فتقتل ونأكل تلك
الاموال فابى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا اخر ما نلتقي في الدنيا
ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول يوسف عليه اليمن
فقال له امير المؤمنين ساخط عليك وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا
كتاب سالم صاحب الديوان فقراه فلما انتهى الى اخره قرا كتاب هشام
بخطه بولاية العراق ويامره ان ياخذ ابن النصرانية يعني خالدا وعماله فيعذبهم
فاخذ الادلاء وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة
في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وارسل مولاه كيسان
وقال انطلق فاتني بطارق فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فات به
سحبا فاتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق
فقال له ان يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال له
طارق ان اراد الامير المال اعطيته ما شاء واقبلوا به الى يوسف بالحيرة
فضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وارسل الى
خالد بالحمة فاخذه وحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد على تسعة
الاف الف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مائة الف الف فندم وقال
قد رهنت لساني معه ولا ارجع واخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد
اخطاتم ولا امن ان ياخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه ان خالدا

لم يرض فقال قد رضيتم قالوا نعم قال والله لا ارضى بمثلها ولا امثلها فاخذ
التربين ذلك وقيل اخذ مايه الف الف وحبس خالد بن عبد الله بالحيرة
ثمانية عشر شهرا مع اخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد
وكتب يوسف الى هشام يستاذنه في تعذيبه فاذن له مرة واحدة وبعث
حرسيا الى حبسه وقيل لم يعذبه عدا ناقلا وامر هشام باطلاقه في
شوال سنة احدى وعشرين ومايه فاطلقه فاتى القرية التي بازاء الرصافة
فاقام بها الى صفر سنة اثنين وعشرين وخرج زيد بن على بن الحسين
على ما نذكره ان شا الله فكتب يوسف الى هشام ان بني هاشم كانوا قد
هلكوا جوعا فكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق
اعطاهم الاموال فقويت نفوسهم الى الخلافة وما خرج زيد الا عن راي
خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم خالدا
في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق ثم كان من امره ومقتله
ما نذكره ان شا الله في سنة ست وعشرين ومايه في ايام الوليد
وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس ومايه وعزل في جمادى
الاخرة سنة عشرين ومايه ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلا
والحكم الى اهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

اتانا واهل الشرك اهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر

فلما

فلما اتانا يوسف الخير اشرقت له الارض حتى كل واد منور
وحتى راينا العدل في الناس ظاهرا وما كان من قبل العقيلي يظهر

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وقيل حج بهم
سليمن بن هشام بن عبد الملك وقيل اخوه يزيد بن هشام والله اعلم

سنة احدى وعشرين ومايه

في هذه السنة كان ظهور زيد بن علي بن الحسين بن علي على ما نذكر ذلك
ان شا الله واخبار من نهض في طلب الخلافة من ال ابي طالب مسرد وبها
وهو في السفر الثالث والعشرين من كتابنا هذا وفيها نزع الوليد بن
تليد عامل الموصل بن حفر النهر الذي ادخله البلد وكان مبلغ النفقة عليه
ثمانية الاف الف درهم وحمل عليه ثمن حجارة مطحون ووقف هشام هذه
ثمانية
الارحا على عمل النهر وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل
المخزومي

سنة اثنتين وعشرين ومايه

في هذه السنة كان مقتل زيد بن علي على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر قتل البطال

في هذه السنة قتل البطال وهو ابو الحسين عبد الله الانطاكي في جماعة
من المسلمين وقيل كان مقتله في سنة ثلاث عشرة ومايه وكان كثير الغزو الى
الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وله حكايات في غزواته

مطوك الشرح بسردها حكي انه دخل بلاد الروم في بعض غاراته هو
واصحابه فدخل قرية لهم ليلا وامراة تقول لصغير معها تسكت والا
سلمتك للبطال ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال فتناوله من يدها
وقد وضع الناس له سيرة وحج بالناس محمد بن هشام المخزومي

سنة ثلاث وعشرين ومائة

في هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد وكان خاقان لما قتل تفرقت
الترك في غارة بعضها على بعض فطمع اهل الصغد في الرجعة اليها واعاز
قوم منهم الى الشاش فراسلهم نصر بن سيار ودعاهم الى الرجوع الى بلادهم
واعطاهم ما ارادوا فاشترطوا شروطا منها ان لا يعاقب من كان مسلما وارتد
عن الاسلام ولا يعدى عليهم في دين لاحد من الناس ولا يؤخذ اسرى المسلمين
من ايديهم الا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب الناس ذلك على نصر
فقال لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك
وارسل رسولا الى هشام في ذلك فاجابه اليه وحج بالناس في
هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك

سنة اربع وعشرين ومائة

في هذه السنة وما قبلها كان من خبر شيعة بني العباس ما نذكره ان شاء الله
تعالى في اخبارهم وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل

سنة خمس وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

ونبذة من اخباره

كانت وفاته بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة وصلى عليه
ابنه مسلمة وكان عمره ستا وخمسين سنة وقيل اقل من ذلك الى اربع
وخمسين ومدة خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحدى عشرة ليلة
وكان احول ابيض سمينا مقلب العينين وكان يخضب بالسواد وكان
حسن السياسة يقظا يباشر الامور بنفسه وكان له من الستور واللبس
ما لم يكن لمن قبله وذكر صاحب العقد انه لما حج حملت ثياب لباسه على
ستمائة جمل وكان جماعا للاموال شديد البخل كابيه قال عقال بن
شبة دخلت على هشام وعليه قبا اخضر فجعلت انظر اليه فقال
ما لك فقلت رايت عليك مثل ان تلي الخلافة قبا مثل هذا فتاملته هل
هو هو ام غيره فقال هو والله هو واما ما ترون من جمع المال وصونه فلهم
قيل وكتب اليه بعض عماله قد بعثت الى امير المؤمنين بسلة دراقن
فكتب اليه قد وصل واعجب امير المؤمنين فزد منه واستوثق من الوعاء
وكتب اليه عامل قد بعثت بكماة فاجابه قد وصلت الكماة وهي اربعون

وقد نعش بعضها من حشوها فاذا نعش شيا ماخذ الحشو في الطرف
بالرمل حتى لا يضطرب ولا يصيب بعضه بعضا ○ وقيل له انطمع في
الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولم لا اطمع وانا حليم عفيف فالوا
وخلف من العين اربعة واربعين الف الف دينار ومن الاهجين من الورق
ولما مات طلبوا له قمقما من بعض الخزان يسخن له الماء فيه مسعه
عياض كاتب الوليد فاستعاروا له قمقما وفي امامه بني سعد اخو
قبيصة المقدسي **اولاده** كان له عشر اولاد من الذكور والاناث
منهم معاوية ومسلمة ○ **نقش خاتمه** الحكم للعلي الحكيم **كاتبه** سعيد
ابن الوليد والابرش الكلبي ومحمد بن عبد الله بن حارثة **قاضيه** محمد
صفوان الجمحي **حاجبه** غالب مولاه **الامراء بمصر** محمد بن عبد الملك اخوه
ثم استعفاه فولاها بعده اس بن يوسف يحيى بن الحكم بن العاص ثم
استعفى فولاها حفص بن الوليد الحضرمي ثم صرفه وولاها عبد الملك
ابن رفاعة ثم مات فولاها اخاه الوليد بن رفاعة ثم مات فولاها عبد الرحمن
ابن خالد الفهمي ثم صرفه وولاها حنظلة بن صفوان ثم سعى الى افريقية وولى
حفصا **وكان** على قضائها من قبل هشام يحيى بن ميمون الحضرمي الى ان
وليها الوليد بن رفاعة فصرفه وولاها ابا خزيمة الحوار بن خالد ثم مات
فولى سعد بن ربيعة الصدفي واستعفى فولى توبة بن نمر الحضرمي

ثم

ثم مات فولاها خير بن نعيم الحضرمي

ذكر بيعة الوليد بن يزيد

هو ابو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان **وامه** ام الحجاج
بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج بن يوسف الثقفي وهو الحادي عشر
من ملوك بني امية **بويع** له لست مضين من شهر ربيع الاخر سنة خمس
وعشرين ومائة ماك وكان يزيد قد جعل ولاية العهد لاخيه هشام ثم
بعده ثم من بعده للوليد وكان عمر الوليد احدى عشرة سنة ثم عاش يزيد
حتى بلغ الوليد خمس عشرة سنة فكان يزيد يقول الله بيني وبين من جعل
هشاما بيني وبينك فلما ولي هشام اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من
الوليد مجون واستهتر بشرب الشراب وكان يؤدبه عبد الصمد بن
عبد الاعلى يحمله على ذلك واتخذ له ندماء فاراد هشام ان يقطعهم عنه
فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة فحمل معه كلابا في صناديق وعمل
قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر واراد ان ينصب
القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه اصحابه وقالوا لا نامن
الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين
واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد واراد الوليد

ذلك فأبى فقال له اجعله بعدك فأبى فتنكر له هشام وعمل سرا في البيعة
لابنه مسلمة فأجابه قوم وكان ممن أجابه خالاه محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسمعيل
وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته وأفرط الوليد في الشراب
وطلب اللذات فقال له هشام يا وليد والله ما أدري أعلى الإسلام أنت
أم لا ما تدع شيئا من المنكر إلا أتيته غير متحاش فكتب إليه الوليد

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة بالسخن أحيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاكر وقال له يعيرني الوليد
بك وأنا أرشحك للخلافة فالزم الأدب واحضر الجماعة وولاه
الموسم سنة تسع عشرة ومائة فأظهر النسك واللين وقسم بمكة
والمدينة أموالا فقال مولى لأهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر
الواهب الجرد بأرسانها ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان هشام ينتقص الوليد ويعيبه فخرج الوليد
ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق على ماء يقال له الأغدف
وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام
عن الوليد ما كان يجري عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه إلى ذلك وأمره
بإخراج عبد الصمد من عنده فأخرجه وسأله أن يأذن لابن سهيل في
الخروج إليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره إليه وأخذ عياض بن مسلم
كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس ومن يصنع
المعروف هذا الأحول المشؤوم قدمه أبي على أهل بيته فصيره ولي عهده
ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوى إلا عبث به وكتب إلى هشام في
ذلك يعاتبه ويسأله أن يرد عليه كاتبه فلم يرده فكتب إليه الوليد

رأيتك تبني دائما في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
تثير على الباقين مجنى ضغينة فويل لهم إن مت من شر ما تجني
كأني بهم والليت أفضل قولهم ألا ليتنا والليت إذ ذاك لا يغني
كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

قال ولم يزل الوليد مقيما بتلك البرية حتى مات هشام فلما كان
صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لأبي الزبير المنذر بن أبي عمرو
ما أتت علي ليلة مذ عقلت عقلي أطول علي من هذه الليلة عرضت لي أمور
وحدثت نفسي فيها بأمور من أمر هذا الرجل يعني هشاما فاركب
بنا نتنفس فركبا فسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر إلى رهج فقال
هؤلاء رسل هشام نسأل الله من خيرهم إذ بدا رجلان على البريد
أحدهما مولى لأبي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا

منه فسلمنا عليه بالخلافة ثم حمد ثم قال أمات هشام بالأمس والكتاب
معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقراه وسأل مولى
أبي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا حتى نزل بهشام
الموت فأرسل إلى الخزان فقال احتفظوا بما في أيديكم فأفاق هشام فطلب
شيئا فمنعوه فقال إنا لله كنا خزانا للوليد ومات من ساعته وخرج
عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وأنزل هشاما عن فرشه وما
وجدوا له قمقما يسخن فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا له كفنا من
الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال الوليد

هلك الأحول المشوم فقد أرسل المطر
ثم ملكنا من بعد ذاك فقد أورق الشجر
فاشكروا الله إنه زائد كل من شكر

وقيل إن هذا الشعر لغير الوليد قال ولما سمع الوليد بموته كتب إلى
العباس بن عبد الملك بن مروان أن يأتي الرصافة فيحصي ما فيها من أموال
هشام وولده وعماله وحشمه إلا مسلمة بن هشام فإنه كان يكلم أباه في
الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ذلك وكتب به إلى الوليد
فقال الوليد ليت هشاما كان حيا يرى محلبه الأوفر قد أترعا
ليت هشاما عاش حتى يرى مكياله الأوفر قد ضيعا

كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به إصبعا
وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعا

وضيق الوليد على أهل هشام وأصحابه واستعمل العمال وكتب إلى
الآفاق بأخذ البيعة فجاءته بيعتهم قال ولما ولي الوليد أجرى على
زمنى أهل الشام وعميانهم وكساهم وأمر لكل إنسان منهم بخادم وأخرج
لعيالات الناس الكسوة والطيب وزادهم وزاد الناس في العطاء
عشرات ثم زاد أهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود
ولم يقل في شيء يسأله لا وفي هذه السنة عقد الوليد البيعة لابنيه
الحكم وعثمان من بعده وكتب بذلك إلى الأمصار وجعل الحكم مقدما
والآخر بعده ومنها استعمل الوليد خالد بن يوسف بن محمد بن
يوسف الثقفي على المدينة ومكة والطائف ودفع إليه محمدا وإبراهيم
ابني هشام بن إسماعيل المخزومي موثقين في عباءتين فقدم بهما المدينة في
شعبان فأقامهما للناس ثم حملا إلى الشام فأحضرا عند الوليد فأمر
بجلدهما فقال محمد نسألك بالقرابة قال وأي قرابة بيننا قال فقد نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بسوط إلا في حد قال ففي حد
أضربك وقود أنا أول من فعل بالعرجي وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين
عثمان وكان محمد قد أخذه وقيده وأقامه للناس وجلده وسجنه إلى أن مات

بعد تسع سنين لهما العوجي اباه ثم امر به الوليد فجلد هو واخوه ابراهيم
ثم اودعهما وبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فعذبهما حتى ماتا
وفيها عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولى القضاء يحيى بن
سعيد الانصاري وفيها خرجت الروم الى زبطرة وهو حصن قديم
كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري فاخربته الروم الان فبني بناء غير محكم
فعاد الروم اخربوه ايام مروان بن محمد ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال
فلما كانت خلافة المامون طرقته الروم فشعثوه فامر المامون بمرمته
وتحصينه ثم قصده الروم بعد ذلك ايام المعتصم وفيها اغزى الوليد
اخاه الغمر بن يزيد وامر على جيش البحر الاسود بن بلال المحاربي
وسيره الى قبرس ليخير اهلها بين المسير الى الشام او الى الروم فاختار
طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار اخرون الروم فسيرهم
اليهم وحج بالناس في هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وغزا
النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة والله تعالى اعلم

سنة ست وعشرين ومائة

ذكر مقتل خالد بن عبد الله القسري

وشيء من اخباره

قد ذكرنا من اخباره في سنة عشرين ومائة ما تقدم وذكرنا انه لما اخرج

عمد

عنه سار من الحيرة الى دمشق مال ولما قدمها كان العامل عليها يومئذ
كلثوم بن عياض القشيري وكان يبغض خالدا واتفق انه ظهر في دور
حريق في كل ليلة يلقيه رجل من اهل العراق يقال له ابو العمرس فاذا
وقع الحريق يسرقون وكان اولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان
من الروم فكتب كلثوم الى هشام ان موالي خالد يريدون الوثوب على
بيت المال وانهم يحرقون البلد كل ليلة فكتب هشام اليه يامره بحبس
آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فابعد من احضر اولاده واخوته
من الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء
والصبيان ثم ظهر على ابي العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن
عامل الخراج الى هشام باخذ ابي العمرس واصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم
يذكر فيهم احدا من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه ويامره
باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجاء ان يشفع فيهم خالد اذا
قدم من الصائفة ثم قدم خالد فنزل منزله بدمشق وجاء الناس للسلام
عليه فقال خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت في عقبي واخذ حرمي
واهل بيتي فحبسوا مع اهل الجرائم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة
منكم ان يقول علام حبس حرم هذا السامع المطيع اخفتم ان تقتلوا
جميعا اخافكم الله ثم قال ما لي ولهشام ليكفن عني او لادعون الى

عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد أذنت لكم أن تلعنوا هشامًا فلما بلغه قال قد خرف أبو الهيثم واستمر خالد مدة أيام هشام وهو بدمشق ثم يوسف بن عمر يطلب ابنه يزيد بن خالد فلم يظفر به وبلغه لهشام خمسين ألف ألف فلما هلك هشام وقام الوليد بعده كتب إلى خالد ما فعل الخمسين ألف ألف التي تعلم فاستقدمه فقدم عليه حتى وقف بباب سرادق الوليد فأرسل إليه الوليد يقول أين ابنك يزيد فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند أمير المؤمنين فلما لم نره طلبناه ببلاد قومه من الشراة فرجع الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبًا للفتنة فقال قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة فرجع الرسول فقال يقول أمير المؤمنين لتأتين به أو لأزهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا أردت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فأمر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال فاشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف فأرسل إليه الوليد أن يوسف قد اشتراك بخمسين ألف ألف فإن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألني أن أضمن عودًا ما ضمنته فدفعه إلى يوسف فنزع ثيابه وحمله على بعير بغير وطاء وعذبه عذابًا

شديدًا وهو لا يكلمه كلمة واحدة ثم حمله إلى الكوفة فعذبه ووضع المضرسة على صدره فقتله ودفنه من الليل بالحيرة في العباءة التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة وقيل بل أمر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه ثم فخذيه ثم على صدره حتى مات ٥ وكانت أم خالد نصرانية رومية استلبها أبوه فولدت له خالدًا وأسدًا ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس على ذلك فقال الفرزدق

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت امه تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لأمه ويهدم من بغض منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لأنه بلغه أن شاعرًا قال

ليتني في المؤذنين حياتي إنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم بالهوى كل ذات دل مليح

فلما بلغ خالدًا هذا الشعر أمر بهدمها ولما بلغه أن الناس يذمونه لبنائه البيعة لأمه قام يعتذر إليهم فقال لعن الله دينهم إن كان شرًا من دينكم ٥ وحكي عنه أنه كان يقول إن خليفة الرجل في أهله أفضل من رسوله إليهم يعني أن هشامًا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم

بنوا الى الله من ذلك وكان خالد يفضل الهاشميين في ايام امارته ويبرهم
الا انه كان يبالغ في سب علي ويلعنه ويقال انه كان يفعل ذلك تصنعا للهشامية
وتقربا الى بني امية فاتاه مرة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يستمنحه
فلم ير منه ما يحب فقال اما الصلة فللهاشميين وليس لنا منه الا انه
يلعن عليا فبلغ خالدا كلامه فقال ان احب فلينا عثمان بشيء يريد شيئا
من اللعن او السب والله تعالى اعلم

ذكر مقتل الوليد بن يزيد

ابن عبد الملك بن مروان وشيء من اخباره

كان مقتله يوم الخميس الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة ست
وعشرين ومائة وكان سبب ذلك ما قدمناه من استهتاره باللهو
واللعب والخلاعة فلما ولي الخلافة ما زاد الا تماديا واصرارا
واستهتارا بمنادمة القيان وشرب النبيذ فثقل ذلك على رعيته وجنده
وكرهوه وكان من اعظم ما جنى على نفسه افساد بني عميه هشام والوليد
فانه اخذ سليمن بن هشام فضربه مائة سوط وحلق راسه ولحيته
وغربه الى عمان من ارض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل
الوليد واخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد في ردها

فقال لا اردها فقال اذن يكثر الصواهل حول عسكرك وحبس
الافقم يزيد بن هشام وفرق بين روح بن الوليد وبين امراته وحبس عدة
من ولد الوليد فرماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات
اولاد ابيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة لبني امية وكان اشد الناس عليه
يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع
وكان سعيد بن بيهس بن صهيب قد نهاه عن البيعة لابنيه الحكم وعثمان
لصغرهما فحبسه حتى مات وفعل بخالد القسري ما ذكرناه ففسدت عليه
اليمانية وقضاعة وهم اكثر جند الشام وكان حريث وشبيب ابنا ابي مالك
الغسانيان ومنصور بن جمهور الكلبي وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب
ابن عبد الرحمن وحميد بن نصر اللخمي والاصبغ بن ذؤالة والطفيل بن حارثة
والسري بن زياد اتوا خالد بن عبد الله القسري فدعوه الى امرهم فلم يجبهم
واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه فنهاه عن الحج فقال ولم فلم
يخبره فحبسه وطالبه باموال العراق ثم سلمه الى يوسف بن عمر كما
تقدم فقال بعض اهل اليمن شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية
ويقال قاله الوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد

الم تهتج فتذكر الوصالا ... وحبلا كان متصلا فزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام ... كماء المزن ينسجل انسجالا

فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعرين بعز قيس فيا لك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا اسيرا الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا اسيرا يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سامت البرية كل خسف وهدمنا السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم وجدتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا ابدا عبيدا نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت الغداة علي تاج لملك الناس لا يبغي انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادوا حنقا وقال
حمزة بن بيض في الوليد

وصلت سماء الضر بالضر بعدما زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا وكنا كما كنا نرجي ونطمع

وقال ايضا

يا وليد الخنا تركت الطريقا واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت واسرفت واغويت وانبعثت فسوقا
ابدا هات ثم هات وهات ثم هات حتى تخر صعيقا
انت سكران لا تفيق فما ترتق فتقا الا فتقت فتوقا

فابت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فاستشار
عمر بن يزيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور اخاك العباس
فان بايعك لم يخالفك احد وان ابى كان الناس له اطوع فان ابيت الا المضي
على رايك فاظهر ان اخاك العباس قد بايعك وكان الشام وبيا فخرجوا
الى البوادي وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية ايضا فاتى يزيد
العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته
فدعوا الناس ثم عاود اخاه العباس ايضا فاستشاره ودعاه الى بيعته
فزبره وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الى امير المؤمنين
فخرج من عنده فقال العباس اني لاظنه اشام مولود في بني مروان وبلغ
الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يامره
ان ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الامر عنهم
فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس
يزيد وتهدده فكتمه يزيد امره فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد

اني اظن الله تعالى قد اذن في هلاككم يا بني امية ثم تمثل

اني اعيذكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع

ان البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا

لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا

لا تبقرن بايديكم بطونكم فثم لا حسرة تغني ولا جزع

قال فلما اجتمع ليزيد امره وهو بالبادية اقبل الى دمشق وكان بينه
وبينها اربع ليال متنكرا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود
وهي على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر
اهلها سرا وبايع اهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج
فخرج منها للوباء فنزل قطنا واستخلف على دمشق ابنه وعلى شرطته
ابو العاج كثير بن عبد الله السلمي فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل
ان يزيد خارج فلم يصدق وارسل يزيد اصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة
فكمنوا عند باب الفراديس حتى اذن بالعشاء فدخلوا المسجد فصلوا
وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلى الناس
اخرجهم الحرس وتباطا اصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد غيرهم فاخذوا
الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه واخذ بيده وقال
قم يا امير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل في اثني عشر رجلا

فلما

فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم ولقيهم زهاء مائتي
رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه واتوا باب المقصورة فضربوه وقالوا رسل
الوليد ففتح لهم الباب خادم فدخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران
واخذوا خزان بيت المال وارسل الى كل من كان يحذره فاخذ وقبض محمد
ابن عبيدة وهو على بعلبك وارسل الى محمد بن عبد الملك بن الحجاج فاخذه
وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذوه فلما اصبحوا جا اهل المزة وتتابع الناس
وجاءت السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن عمير بن هانى العبسي
واقبل عيسى بن شبيب التغلبي في اهل دومة وحرستا واقبل حميد بن حبيب
اللخمي في اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل اهل جرش واهل الحديثة
ودير زكا واقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عذرة وسلامان
واقبلت جهينة ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن
مصاد في مائتي فارس لياخذ عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من
قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن خرجين في كل واحد منهما ثلاثون الف
دينار فقيل له خذ احدهما فقال لا تحدث العرب عني اني اول
من خان في هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن
عبد الملك وسيرهم الى الوليد وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى
للوليد اليه واعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد

وحبسه وسير ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فسار بعض
الطريق واقام فارسل اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد فبايع ليزيد
ولما اتى الخبر الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية سر حتى تنزل
حمص فانها حصينة ووجه الخيول الى يزيد فيقتل او يوسر فقال عبد الله
ابن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل
ان يقاتل والله يويد امير المومنين وينصره فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى
اتى البخراء قصر النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا
فقالوا له ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فلم يعطهم شيئا ونازله
عبد العزيز وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد اني اتيك
فاخرج الوليد سريرا وجلس عليه ينتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز
ومعه منصور بن جمهور فبعث اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبي
يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا
قتالا شديدا وكان الوليد قد اخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان
عقده بالجابية وبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فارسل
منصور بن جمهور الى طريقه فاخذه نهارا واتى به عبد العزيز فقال له
بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف ونصبوا راية فقالوا هذه راية العباس
قد بايع لامير المومنين يزيد فقال العباس انا لله خدعة من خدع

الشيطان

الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد واتوا
العباس وعبد العزيز وارسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين الف
دينار وولاية حمص ما بقي ويومنه من كل حدث على ان ينصرف عن قتاله
فابى ولم يجبه فظاهر الوليد بين درعين واتوه بفرسيه السندي والرائد
فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط
ارجموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال
دعوا لي سلمى والطلاء وقينة وكاسا الا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفا عيشي برملة عالج وعانقت سلمى لا اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عناني قبل عير وما جرى ولا تحسدوني ان اموت هزالا
قال واحاط عبد العزيز بالقصر فدنا الوليد من الباب وقال اما فيكم
رجل شريف له حسب وحياء اكلمه فقال يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني
قال يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم الم ارفع المون عنكم الم اعط
فقراءكم الم اخدم زمناكم فقال انا ما ننقم عليك في انفسنا انما ننقم عليك
في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك
بامر الله قال حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد اكثرت واغرقت وان فيما
احل الله سعة عما ذكرت ورجع وجلس واخذ مصحفا ونشره يقرا فيه

وقال يوم كيوم عثمان فصعدوا على الحائط وكان اول من علاه يزيد بن عنبسة
فنزل اليه واخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة
منهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على راسه
وضربه السري بن زياد بن ابي كبشة على وجهه واحتزوا راسه وبعثوا به
الى يزيد فاتاه الراس وهو يتغدى فسجد وامر بنصب الراس فقال له
يزيد بن فروة مولى بني مرة انما تنصب رؤوس الخوارج وهذا راس ابن عمك
وخليفة ولا امن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته
فلم يسمع منه ونصبه على رمح وطاف به دمشق ثم امر به ان يدفع
الى اخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه سليمان قال بعدا له اشهد انه
كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد اراد ني على نفسي الفاسق
وكان سليمان ممن سعى في امره وحكى يزيد بن عنبسة ان يزيد بن
الوليد ان الوليد قال في اخر كلامه والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم
ولا تجتمع كلمتكم وكانت مدة خلافة الوليد سنة وشهرين واثنين
وعشرين يوما وكان عمره اثنين واربعين سنة وقيل وقيل وهو ابن ثمان
وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين وقيل ست واربعين سنة والله اعلم
وكان الوليد من فتيان بني امية وظرفائهم وشجعانهم واجوادهم
جيد الشعر له اشعار حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر

وغير

وغير ذلك الا انه كان كثير الانهماك على اللهو والشرب وسماع الغناء
ومن كلامه المحبب للغناء يزيد الشهوة ويهدم المروءة وينوب عن الخمر
ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء
رقية الزنا واني لاقول ذلك على انه احب الي من كل لذة واشهى الى نفسي
من الماء الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يتبع ومما اشتهر عنه انه استفتح
المصحف الكريم فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فالقاه ونصبه غرضا ورماه بالسهام وقال

تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل هذا هو المشهور عنه ه وروى
ابو الفرج الاصبهاني بسنده الى العلاء البندار قال كان الوليد زنديقا
وكان رجل من كلب من اهل الشام يقول بمقالة الثنوية فدخلت على
الوليد يوما وذلك الكلبي عنده واذا بينهما سفط قد رفع راسه عنه
واذا ما يبدو الي منه حرير اخضر فقال ادن يا علاء فدنوت وقد رفع الحريرة فاذا
في السفط صورة انسان واذا الزئبق والنوشادر قد جعلا في جفنه
فجفنه يطرف كانه يتحرك فقال يا علاء هذا ماني لم يبعث الله نبيا
قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت يا امير المؤمنين اتق الله ولا يغرنك

هذا الذي ترى من دينك فقال الكلبي يا أمير المؤمنين قد ملت لك إلى
العلاء لا تسمع هذا الحديث قال العلاء وملت أنا مثل ما جلست مع
الوليد على بناء كان بناه في عسكره يشرف منه والكلبي عنده إذ نزل
من عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر من أفره ما سخر
فخرج على برذونه فمضى في الصحراء حتى غاب عن العسكر فما شعر إلا
وأعراب قد جاؤوا به يحملونه منسحجة عنقه وبرذونه يقاد حتى أسلموه
فبلغني ذلك فخرجت حتى أتيت أولئك الأعراب وكانت لهم أبيات
بالقرب من أرض البخراء لا حجر فيها ولا مدر فقلت لهم كيف كانت قصة
هذا الرجل فقالوا أقبل علينا على برذون فوالله لكأنه دهن
يسيل على صفاه من فراهيته فعجبنا لذلك إذ انقض رجل من السماء
عليه ثياب بيض فأخذ بضبعه فاحتمله ثم نكسه وضرب برأسه
الأرض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجئنا به ❊
وقد نزه قوم الوليد عما قيل فيه وأنكروه ونفوه عنه وقالوا
إنه اختلق عليه وألصق به وليس بصحيح ❊ حكى عن
شبيب بن شيبة قال كنا جلوسا عند المهدي فذكروا الوليد
فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال
يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أعدل من أن يولي خلافة النبوة
وأمر

وأمر الأمة زنديقا لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه
عنه بمروءة في طهارته وصلاته فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب
التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف
بيض فيلبسها ويصلي فيها فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها
واشتغل بشربه ولهوه فهذه أفعال من لا يؤمن بالله فقال المهدي
بارك الله عليك يا ابن علاثة ۝ وللوليد كلام حسن فمن
أحسن كلامه ما قاله لهشام بن عبد الملك لما مات مسلمة بن عبد الملك
وقعد هشام للعزاء فأتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه
فوقف على هشام فقال يا أمير المؤمنين إن عقبى من بقي لحوق من مضى
وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى أثر من
سلف يمضي من خلف فتزودوا فإن خير الزاد التقوى فأعرض هشام
ولم يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا ❊ والوليد أول خليفة عد
الشعر وأجاز عن كل بيت ألف درهم فإن يزيد بن ضبة مولى ثقيف مدحه
وهناه بالخلافة فأمر أن يعد الأبيات ويعطى لكل بيت ألف درهم فعدت
فكانت خمسين بيتا فأعطي خمسين ألف درهم قال ودفن الوليد
بباب الفراديس بدمشق وقيل إنه قتل بأرض حمص ۝ وحكى الدولابي
أن رأس الوليد نصب في مسجد دمشق ولم يزل أثر دمه على الجدار

الى ان قدم المأمون دمشق في سنة خمس عشرة ومائتين فامر بحكه
وكان الوليد ابيض ربعة قد وخطه الشيب وكان نقش خاتمه
يا وليد احذر الموت وكان له من الاولاد الذكور والاناث ثلاثة عشر
كاتبه العباس بن مسلم قاضيه محمد بن صفوان الجمحي حاجبه
قطري مولاه الامير بمصر حفص بن الوليد الحضرمي ثم
صرف عن الخراج قاضيها حسن بن نعيم

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

هو ابو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ولقب بالناقص
لانه نقص الزيادات التي كان الوليد زادها في اعطيات الناس وفي
عشرة عشرة ورد العطاء الى ايام هشام وقيل اول من لقبه بهذا اللقب
مروان بن محمد وام يزيد شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار
بويع له لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة
قال ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذم الوليد وذكر الحاده
وانه قتله لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع
حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه
زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد حتى اسد ثغره وخصاصة اهله
بما

بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد الذي يليه ولا اجمركم في ثغوركم
فافتنكم ولا اغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم
كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت بما قلت
فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة وان لم اف فلكم ان تخلعوني الا ان اتوب
وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم مثل ما اعطيكم واردتم ان تبايعوه فانا
اول من بايعه ايها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ذكر اضطراب امر بني امية

وفي سنة ست وعشرين ومائة في ايام يزيد هذا اضطرب امر بني امية
وهاجت الفتنة وكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك
بعمان وكان الوليد قد حبسه بها فلما قتل خرج من الحبس واخذ ما
كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه
بالكفر ومن ذلك خلاف اهل حمص وفلسطين

ذكر خلاف اهل حمص

قال ولما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح والبواكي
عليه وقيل لهم ان العباس بن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله

فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد
وكاتب اهل حمص الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم
واتفقوا على ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين
ابن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم
يزيد فاخرجوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين
ثم قدم على يزيد سليمن بن هشام فرد عليه ما كان الوليد اخذه من اموالهم
وسيره الى اخيه مسرور وامرهم بالسمع والطاعة له وكان اهل حمص
يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الله ارى ان تسيروا
الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم
ولست ارى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط
ابن ثابت انما يريد خلافكم وهو مائل ليزيد فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا
عليهم ابا محمد السفياني وتركوا عسكر سليمن ذات اليسار وساروا
الى دمشق فخرج سليمن مجدا في طلبهم فلحقهم بالسليمانية مزرعة
كانت لسليمن بن عبد الملك خلف عذرا وارسل يزيد عبد العزيز بن
الحجاج في ثلثة الاف الى ثنية العقاب وارسل هشام بن مصاد في
الف وخمسمائة الى عقبة السلامية وامرهم ان يمد بعضهم بعضا
ولحقهم سليمن على تعبية فقاتلهم فانهزمت ميمنته وميسرته وثبت

هو

هو في القلب ثم حمل اصحابه على اهل حمص حتى ردوهم الى موضعهم
وحمل بعضهم على بعض مرارا فبيناهم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن
ثنية العقاب فحمل على اهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض
له فانهزموا ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك
فكف الناس واخذ ابو محمد السفياني اسيرا ويزيد بن خالد بن معاوية فاتي
بهما سليمن فسيرهما الى يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد
وبايعه اهل حمص فاعطاهم العطاء واجاز الاشراف واستعمل
عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين ٥

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك
فطردوه وكان الوليد قد استعمله عليهم فاحضروا يزيد بن سليمن بن
عبد الملك فجعلوه عليهم فدعا الناس الى قتال يزيد فاجابوه الى ذلك
وبلغ اهل الاردن امر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبد الملك
واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد فبعث يزيد اليهم سليمن بن هشام
ابن عبد الملك في اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفياني
وعدتهم اربعة الاف و[illegible] الناس ليزيد واستعمل ضبعان بن

روح على فلسطين وابرهيم بن الوليد بن عبد الملك على الاردن ه

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

وما كان من امره واستعمال منصور بن جمهور

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق واستعمل
منصور بن جمهور وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم اني انما قتلت
الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا ينبغي لك ان تركب مثل ما قتلناه عليه فسار
حتى بلغ عين التمر فكتب الى من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل
الوليد وتامره على العراق ويامرهم باخذ يوسف وعماله وبعث
بالكتب كلها الى سليمن بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس
الكتب وحمل كتابه فاقراه يوسف بن عمر فتحير في امره وقال ما الراي يا
سليمن قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل اهل الشام معك ولا
امن عليك منصورا وما الراي الا ان تلحق بشامك قال فكيف الحيلة
قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فاذا قرب منصور
استخفيت عندي وتدعه والعمل ثم مضى سليمن الى عمرو بن محمد بن سعيد بن
العاص فاخبره بالامر وساله ان يوري يوسف بن عمر عنده ففعل
فانتقل يوسف اليه فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف مثل خوفه وقدم

منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما
معه فاتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر له رجلا ممن ذكره
بسوء الا قال لله علي ان اضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يعجب من طمعه
في الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل
البلقا فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا فعرض
رجل من بني نمير ليوسف وقال يا ابن عمر انت والله مقتول فاطعني وامتنع
قال لا قال فدعني اقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك
قال ما لي فيما عرضت خيار قال فطلبه المسيرون اليه فلم يروه فتهددوا
ابنا له فقال لهم انطلق الى مزرعة له فساروا في طلبه فلما احس بهم
هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد القين عليه قطيفة
خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله واخذوه واقبلوا
به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان
من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحيته
وهي الى سرته وجعل يقول يا امير المؤمنين نتف والله لحيتي فما بقي
فيها شعرة فامر به فحبس في الخضراء فاتاه انسان فقال له اما
تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجرا فيقتلك
فقال ما فطنت لهذا فارسل الى يزيد يطلب منه ان يحول الى حبس

عن المحصر وان كان اضيق منه فعجبوا من جمعته سقله وحبسه مع
ابني الوليد فبقي في الحبس ولايه يزيد وشهرين وعشره ايام من ولايه
ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولي يزيد بن خالد القسري مولى لابيه
فقال له الاسد سلم فقتل الحكم وعثمان ويوسف على ما نذكر ذلك
ان شا الله تعالى وكان يوسف بن عمر احمق وفيه اشيا متباينه منها
كان طويل الصلاه ملازمًا للمسجد ضابطًا لحشمه واهله عن الناس
لين الكلام متواضعًا حسن الملكة كثير التضرع والدعا وكان يصلي
الصبح ولا يكلم احدًا حتى يصلي الضحى وهو مما يبين لك كثره القران
وتضرع وكان بصيرًا بالشعر والادب وكان شديد العقوبه مسرفًا في
ضرب الابشار وكان ياخذ الثوب الجيد فيمر ظفره عليه فان تعلق به
طاقه ضرب صاحبه وربما قطع يده حكي انه اتي يومًا بثوب
فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب قال كان ينبغي ان يكون بيوته
اصغر مما هي فقال للحايك صدق يا ابن اللخنا فقال الكاتب هذا
يعمل في السنه ثوبا او ثوبين وانما يمر على يدي في السنه مايه ثوب
مثل هذا فقال للحايك صدق يا ابن اللخنا فلم يزل يكذبه هذا مره وهذا
مره حتى عد انات الثوب فوجدها تنقص بيتا من احد جانبي الثوب
فضرب الحايك مايه سوط وقيل انه اراد السفر فدعا جواريه فقال

بلغ المقابلة بالاصل
الثامن

لاحداهن تخرجين معي قالت نعم قال يا خبيثه كل هذا من حب النكاح
يا خادم اضرب راسها وقال للاخرى ما تقولين فقالت اقيم على ولدي
فقال يا خبيثه كل هذا زهاده فيّ اضرب راسها وقال للثالثه ما تقولين
قالت لا ادري ما اقول ان قلت ما قالت احداهما لم امن عقوبتك فقال
يا لخنا وتناقضين وتعصين اضرب راسها وكان قصيرًا فكان يحضر الثوب
الطويل ليفصله ليلبسه فان قال له الخياط انه يفضل منه ضرب
راسه وان قال لا يكفي الا بعد التصرف في التفصيل سره ذلك فكانوا
يفصلون له ويأخذون ما بقي وكان له في ذلك اشيا كثيرة فلنرجع
الى اخبار منصور بن جمهور قال وكان دخول منصور الكوفه لايام
خلت من شهر رجب سنه ست وعشرين فاخذ بيوت الاموال
واخرج العطا والارزاق واطلق من كان في السجون من العمال
واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقيه رجب وشعبان ورمضان
وانصرف لايام بقين منه وامتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله
لعامل منصور فان يزيد كان قد ضم خراسان لمنصور مع العراق

ذكر عزل منصور بن جمهور عن العراق

وولايه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق
واستعمل عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له سر إلى العراق فإن
أهله يميلون إلى أبيك وخاف أن لا يسلم إليه منصور العمل فانقاد له
أهل الشام وسلم إليه منصور الولاية وانصرف إلى الشام ففرق عبد الله
العمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه قواد أهل الشام
وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا فقال لأهل العراق إني أريد
أن أرد عليكم فيئكم وعلمت أنكم أحق به فنازعني هؤلاء فاجتمع أهل
الكوفة بالجبانة فأرسل إليهم أهل الشام يعتذرون وثار غوغاء الناس
في الفريقين فأصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على
شرطته عمر بن الغضبان بن القبعثري وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضا

ذكر الاختلاف بين أهل خراسان

وفي سنة ست وعشرين ومائة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية
واليمانية وأظهر الكرماني الخلاف لنصر بن سيار وكان سبب ذلك
أن نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال وأعطى الناس
بعض عطاياتهم ورقا وذهبا من آنية كان أعدها للوليد بن يزيد
فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر إياي والمعصية

عليكم

عليكم بالطاعة والجماعة فوثب أهل السوق إلى أسواقهم فغضب نصر
وقال ما لكم عندي عطاء ثم قال كأني بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا
يطاق وكأني بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحورة إنه لم تطل
ولاية رجل إلا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو
فإياكم أن يختلف فيكم سيفان إنكم ترجون أمرا تريدون به الفتنة ولا
أبقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة فاتقوا الله
فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين أحدكم أنه ينخلع من ماله وولده
يا أهل خراسان إنكم قد غمصتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة ثم تمثل
بقول النابغة الذبياني

فإن يغلب شقاؤكم عليكم   فإني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
فقال الكرماني لأصحابه الناس في فتنة فانظروا لأموركم رجلا
والكرماني اسمه جديع بن علي الأزدي وإنما سمي الكرماني لأنه ولد
بكرمان فقالوا له أنت لنا فقالت المضرية لنصر إن الكرماني
يفسد عليك الأمور فأرسل إليه فاقتله أو احبسه قال لا
ولكن لي أولاد ذكور وإناث فأزوج بني من بناته وبناتي من بنيه
قالوا لا قال فابعث إليه بمائة ألف درهم وهو بخيل فلا يعطي

اصحابه شيئا منها يسعرون عنه قالوا الا هذه قربه له ولم يزالوا به
حتى قالوا له ان الكرماني لو لم يقدر على السلطنه والملك الا بالنصرانيه
واليهوديه لتنصر وتهود وكان نصر والكرماني متصافيين وكان
الكرماني قد احسن الى نصر في ولايه اسد القسري فلما ولي نصر عزل
الكرماني عن الرياسه وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما اكثروا على
نصر في امره عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فاراد
الازد ان يخلصوه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس وهو
يضحك فلما دخل على نصر قال له يا كرماني الم ياتني كتاب يوسف بن عمر
بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال
بلى قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في اعطيات
الناس قال بلى قال الم اروس ابنك علينا على كره من قومك قال بلى
قال فبدلت ذلك اجماعا على الفتنه قال الكرماني لم يقل الامير
شيئا الا وقد كان اكثر منه وانا لذلك شاكر وقد كان مني ايام اسد
ما قد علمت ولست احب الفتنه فقال سلم بن احوز اضرب عنقه ايها
الامير واشار غيره بذلك فقال المقدام وقدامه ابنا عبد الرحمن
ابن نعيم الغامدي لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا ارجه واخاه
والله لا يقتل الكرماني بقولكم فامر نصر بحبسه في القهندز فحبس

وذلك

وذلك لثلاث بقين من شهر رمضان فتكلمت الازد فقال نصر اني حلفت
ان احبسه ولا يناله مني سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون
معه فاختاروا يزيد النحوي فكان معه فجاء رجل من اهل نسف فقال
لآل الكرماني ما تجعلون لي ان اخرجته قالوا كل ما سألت فاتى مجرى
الماء في القهندز فوسعه وقال لولد الكرماني اكتبوا الى ابيكم يستعد
الليله للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب في الطعام فتعشى
الكرماني ويزيد النحوي وحصين بن حكيم وخرجا من عنده ودخل
الكرماني السرب فانطوت على بطنه حيه فلم تضره وخرج من السرب
وركب فرسه البشير والقيد في رجله فاتوا به عبد الملك بن حرمله
فاطلق عنه القيد وقيل ان الذي خلص الكرماني مولى له راى
خرقا فوسعه واخرجه منه فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء الف
ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثه الاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك
ابن حرمله فلما خرج الكرماني قدمه عبد الملك قال ولما خرج الكرماني
عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرماني ثم ذكر
الازد فقال ان يستوسقوا فهم اذل قوم وان يابوا فهم كما
قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حيه البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه واجمع
الى نصر بشر لئن تسعر الناس فتنة ومن الكرماني وسالوا نصرا ان
يؤمنه ولا يحبسه وجاء الكرماني موضع يده في يد نصر فاسره بلروم سنة
ثم بلغ الكرماني عن نصر شيء فخرج الى قرية له وخرج نصر فعسكر بباب
مرو فكلموه فيه فامنه فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولي
عبد الله بن عمر في شوال من السنة خطب نصر وذكره وقال قد علمت
انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب الطيب
فغضب الكرماني لابن جمهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح
فكان يحضر الجمعة في الف وخمسمائة فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل
فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر واظهر الخلاف فارسل
اليه نصر سلم بن احوز يقول اني والله ما اردت بحبسك سوءا
ولكن خفت فساد امر الناس فاتني فقال لولا انك في منزلي لقتلتك
ارجع الى ابن الاقطع فابلغه ما شئت من خير وشر فرجع الى نصر فاخبره فلم
يزل يرسل اليه مرة بعد اخرى فكان اخر ما قال له الكرماني اني لا امن ان
يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت
عنك لا من هيبة لك ولكن اكره سفك الدماء فتهيا للخروج الى جرجان
ثم كان من امر الكرماني ما نذكر ان شاء الله تعالى ه

ذكر الحرب بين اهل اليمامة وعاملهم

قال لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله
عليها يوسف بن عمر فقال له المهير بن سلمى بن هلال احد بني الدول
ابن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في قصر
بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة
وقتل المهير ناسا من اصحابه وتامر المهير على اليمامة ثم انه مات
واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان احد بني قيس بن ثعلبة بن
الدول فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفي على
الفلج وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة فجمع له بنو العقيل وسعد
ابن عامر وسعد بنو عقيل واتوا الفلج فلقيهم المندلث فقاتلهم
فقتل المندلث واكثر اصحابه ولم يقتل من بني عامر الا رجل واحد وقتل
يومئذ يزيد بن الطثرية وهي امه تنسب الى طثر بن عنز بن وائل وهو
يزيد بن المنتشر فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع الفا من
حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم ابو لطيفة
ابن مسلم العقيلي وطارق بن عبد الله القشيري والجعونة
وحملت بنو جعدة البرادع وقاتلوا فقتل اكثرهم وقطعت يد
زياد بن حيان الجعدي ثم قتل ثم ان بني عقيل وقشير وجعدة ونمير

فجمعوا وعليهم ابو سهلة النميري فقتلوا ابن الفوامي في جنيفة
بمعدن الصفر وسلبوا نساءهم وكفت بنو عامر عن النساء ثم ان عمرو بن
الوازع الحنفي لما راى ما فعل عبد الله بن النعمان قال لست بدون
عبد الله وغيره ممن يغير وهذه فترة يومن فيها عقوبة السلطان
فجمع خيله وشنها فاغارت واغار فملا يده من الغنايم واقبل بمن معه
الى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمرو بن الوازع
الا برغا الابل فجمع النساء في فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقي
القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب ابن الوازع فلحق باليمامة
وقلت ... النشاش عن السلب فمات عطشا بسلبهم وجمع عبد الله
بن مسلم الحنفي جمعا واغار على ماء لعشيرة يقال له حلبان واغار
على عكل فقتل منهم عشرين رجلا ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة
الفزاري واليا على اليمامة من قبل ابيه يزيد بن عمر حين ولي العراق
لمروان بن محمد فوردها وهم سلم وسكنت البلاد ولم يزل عبد الله بن
مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم السري بن عبد الله الهاشمي واليا على
اليمامة لبني العباس فدل عليه فقتله ه وفي هذه السنة امر
يزيد بن الوليد بالبيعة بالعهد لاخيه ابرهيم ومن بعده لعبد العزيز بن
الحجاج بن عبد الملك بن مروان وفيها خالف مروان بن محمد يزيد بن الوليد

واطهر

واظهر الخلاف وتجهز للمسير الى الشام وعرض جند الجزيرة في
ست وعشرين الفا فكاتبه يزيد ليبايع له وتوليه ما كان عبد الملك
ولى اباه محمد من الجزيرة وارمينية والموصل واذربيجان فبايع له
مروان واعطاه يزيد ولاية ما شرط له ه

ذكر وفاة يزيد بن الوليد

كانت وفاته بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين
ومائة فكانت مدة ولايته خمسة اشهر واثنين وعشرين يوما وقيل
ستة اشهر وليلتين وقيل ستة اشهر وعمره ستا واربعين سنة
واختلف فيه الى ثلاثين سنة وكان اسمر نحيف البدن ربع القامة
خفيف العارضين صبيحا شديد العجب وقيل في صفته اسمر طويلا
صغير الراس جميلا وكان نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق وقيل
كان نقش خاتمه العظمة لله وكان اخر ما تكلم به واحسرتاه
واسفاه وكان له عقب كثير كاتبه ثابت بن سليمان قاضيه
عثمان بن عمر بن موسى بن معمر التيمي حاجبه قطري مولاه وقيل
سلام الامير بمصر حفص بن الوليد ولم يزل عليها الى ان ولي
مروان فاستعفى قاضيها حسين بن نعيم ه ويزيد اول

من خرج بالسلاح يوم العيد خرج من صفين عليهم السلاح
وقيل انه كان نذريا والله اعلم

ذكر بيعة ابرهيم بن الوليد

هو ابو اسحق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان وامه
ام ولد اسمها نعمة وقيل خشف وهو الثالث عشر من ملوك بني امية
قام بالامر بعد وفاة اخيه يزيد في ذي الحجة سنة ست وعشرين
ومائة وكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة
لا يسلم عليه بواحدة منهما ملك اربعة اشهر وقيل سبعين يوما
ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره ذلك ان شاء الله ولم
يزل متخفيا حتى اصيب في سنة اثنين وثلاثين ومائة

حوادث سنة ست وعشرين ومائة

فيها عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل
عبد العزيز بن عمر بن عثمان فقدمها في ذي القعدة من السنة وحج
بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وقيل عمر بن
عبد الله بن عبد الملك

سنة سبع وعشرين ومائة

ذكر مسير مروان بن محمد الى الشام
وخلع ابرهيم بن الوليد

في هذه السنة سار مروان بن محمد بن مروان الى الشام لمحاربة ابرهيم
ابن الوليد فلما انتهى الى قنسرين وبها بشر ومسرور ابنا الوليد اخوا
ابرهيم تصافوا ودعاهم مروان الى بيعته ومال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة
في القيسية واسلموا بشرا واخاه مسرورا فحبسهما مروان وسار
معه اهل قنسرين الى حمص وكان اهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابرهيم
وعبد العزيز فوجه اليهم ابرهيم عبد العزيز في جند اهل دمشق فحاصرهم
في مدينتهم واسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها
وخرج اهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابرهيم الجنود
من دمشق مع سليمن بن هشام في مائة وعشرين الفا ومروان في
ثمانين الفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله والاطلاق الحكم
وعثمان ابني الوليد من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتله
الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله واقتتلوا ما بين ارتفاع النهار
الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا راي ومكيدة فارسل
ثلاثة الاف فارس وامرهم ان ياتوا عسكر سليمن من خلفه ففعلوا
ذلك فلم يشعر سليمن الا والقتل في اصحابه من ورائهم فانهزموا

ووضع اهل حمص السلاح ثم حمل عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا
وقيل ثمانية عشر الفا ولقيه اهل الجزيرة وقنسرين فهزمهم واسروا
مروان بن ابراهيم ثم كثر القتل فاخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد
وخلى عنهم وهرب يزيد بن عبد الله بن خالد القسري ومن معه الى دمشق
فاجتمعوا مع ابراهيم وعبد العزيز واجمعوا على قتل الحكم وعثمان ولدي
الوليد فقتلا وقتل معهما يوسف بن عمر وارادوا قتل ابي محمد السفياني
فدخل بيتا من بيوت السجن واغلقه فلم يقدروا على فتحه وارادوا احراقه
فقيل لهم قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفى
وانتهب سليمان بن هشام ما في بيت المال فقسمه في اصحابه وخرج من المدينة
وعاش الى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم قتله ابن عوف يوم الزاب وقيل
انه غرق في ذلك اليوم وقيل قتله مروان بن محمد وصلبه وكان ابراهيم
عاجزا ضعيف الراي وكان حسن العارضين له ظفيرتان وكان نقش
خاتمه توكلت على الحي القيوم كاتبه بكير بن الشماخ اللخمي قاضيه
عثمان بن عمر التيمي حاجبه مطر مولى الوليد ثم وردان مولاه

ذكر بيعة مروان بن محمد

هو ابو عبد الله مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص وامه

لبابة

لبابة جارية ابراهيم بن الاشتر وكانت كردية اخذها محمد من عسكر ابراهيم
فولدت له مروان وعبد العزيز ولقب بالجعدي لان خاله الجعد بن
درهم فنسب اليه ولقب ايضا حمار الجزيرة بويع له في صفر
سنة سبع وعشرين ومائة وكان سبب بيعته انه لما دخل دمشق
وهرب ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام ثار من بدمشق من موالي
الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك
فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد واخرجوه فصلبوه على باب الجابية
واتي مروان بالغلامين الحكم وعثمان مقتولين وبيوسف بن عمر
فدفنهم واتي بابي محمد السفياني في قيوده فسلم على مروان بالخلافة
ومروان يومئذ يسلم عليه بالامرة فقال له مروان مه فقال انهما
جعلاها لك بعدهما وانشده شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا
وولد للحكم فقال

الا من مبلغ مروان عني وعمي الغمر طال به حنينا
باني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد متابعينا
ايذهب كلهم بدمي ومالي فلا غثا اصبت ولا سمينا
ومروان بارض بني نزار كليث الغاب مفترش عرينا
اتنكث بيعتي من اجل امي فقد بايعتم قبلي هجينا
فان اهلك انا وولي عهدي فمروان امير المومنينا

الغمر الذي ذكره هو عمه الغمر
ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان
اخو الوليد بن يزيد

ثم قال ابسط يدك أبايعك وسمعه من مع مروان وكان أول
من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤوس أهل حمص والناس بعد
فلما استقر له الأمر رجع إلى منزله بحران وطلب منه الأمان لإبراهيم
ابن الوليد وسليمن بن هشام فآمنهما فقدما عليه وبايعاه وفي هذه السنة
ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة
ودعا إلى نفسه وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله في أخبارهم

ذكر رجوع الحارث بن سريج

وفي هذه السنة كان رجوع الحارث بن سريج إلى مرو وكان قدومه
في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة وكان ببلاد الترك
وكان مقامه عندهم اثنا عشر سنة وقد قدمنا من أخباره طرفا
وكان سبب عوده أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر بن سيار
والكرماني في سنة ست وعشرين في خلافة يزيد بن الوليد كما ذكرنا
خاف نصر قدوم الحارث عليه في أصحابه فأرسل مقاتل بن حيان
النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك وسار خالد بن زياد البدي
الترمذي وخالد بن عمرو مولى بني عامر إلى يزيد فأخذوا للحارث منه
أمانا فآمنه وأمر نصر بن سيار أن يرد عليه ما أخذ له وأمر عبد الله

ابن عمر بن عبد العزيز بذلك فلما قدم تلقاه الناس بكشماهن ولقيه نصر
وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد
وأطلق نصر أهله وأولاده وعرض عليه نصر أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار
فلم يقبل وأرسل إلى نصر إني لست من الدنيا واللذات في شيء إنما أسألك
كتاب الله والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير فإن فعلت ساعدتك
على عدوك وأرسل الحارث إلى الكرماني إن أعطاني نصر العمل
بالكتاب وما سألته عضدته وقمت بأمر الله وإن لم يفعل اعتضدتك
إن ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا بني تميم إلى نفسه فأجابه منهم ومن
غيرهم جمع كثير واجتمع إليه ثلاثة آلاف وقال لنصر إنما خرجت من هذه
البلاد منذ ثلاث عشرة سنة إنكارا للجور وأنت تريدني عليه

ذكر انتقاض أهل حمص

وفي هذه السنة انتقض أهل حمص بعد عود مروان إلى حران بثلاثة أشهر
وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم وراسل أهل حمص من بتدمر
من كلب فأتاهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبي وأولاده ومعاوية السكسكي
وكان فارس أهل الشام وغيرهما في نحو ألف من فرسانهم فدخلوا حمص
ليلة الفطر فجد مروان في السير إليهم ومعه إبراهيم المخلوع وسليمن بن هشام

فلما كان بعد الفطر بيومين وقد سد اهلها ابوابها فاحدقوا بالمدينة
ووقف بازاء باب من ابوابها فنادى مناديه ما دعاكم الى النكث قالوا
انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا فاستفتحوا الباب فدخله عمرو بن
الوضاح في الوضاحية من نحو ثلاثة الاف فقاتلهم من بالبلد فلم تريهم
خيل مروان تخرج من نقب من باب تدمر فقاتلهم من عليه من اصحاب
مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ وابنه وقتل مروان
جماعة من اشرافهم وصلب خمس مائة من القتلى حول المدينة وهدم من
سورها نحو غلوة وقد كان ذلك سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر خلاف اهل الغوطة

وفي هذه السنة خالف اهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري
وحصروا دمشق واميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص
ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث وعمرو بن الوضاح في عشرة الاف
فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا
واستباح اصحاب مروان عسكرهم واحرقوا المزة وقرى من قرى اليمانية
واخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل براسه الى مروان بحمص

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد هؤلاء في اهل فلسطين واتى طبرية فحاصرها
وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فقاتله اهلها اياما فكتب
مروان بن محمد الى ابي الورد يامره بالمسير اليهم فسار فلما قرب منهم
خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره فانصرف
فلسطين منهزما فتبعه ابو الورد فالتقوا واقتتلوا فانهزم ثابت
وتفرق عنه اصحابه فاسر ثلاثة من اولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب
ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن
عبد العزيز الكناني فظفر بثابت فبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين فامر
به وباولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق
فالقوا على باب المسجد ثم صلبوا على ابواب دمشق واستقام امر الشام
لمروان الا تدمر فسار مروان اليها فنزل القسطل وبعث اليهم فاجابوه
الى الطاعة فبايعهم وهدم سور البلد وفيها بايع مروان لابنيه
عبد الله وعبيد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك
بني امية وسار مروان الى الرصافة وندب يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق
لقتال الضحاك الخارجي وامر اهل الشام باللحاق به ولما سار
مروان استاذنه سليمان بن هشام لنفسه اياما ليقوي من معه ويستريح
دوابهم فاذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى

الصائفة في نحو عشرة آلاف ممن كان مع مروان اخذ من اهل الشام لقتال
الضحاك فاقبلوا حتى اتوا الرصافة ودعوا سليمن الى خلع مروان فاجابهم

ذكر خلع سليمن بن هشام

ابن عبد الملك مروان بن محمد

وفي هذه السنة خلع سليمن بن هشام مروان وذلك انه لما استاذنه
في المقام بعده واقام وقدم عليه الجنود الذين ذكرناهم حسنوا له
خلع مروان وقالوا انت ارضى عند الناس واولى من مروان بالخلافة
فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه فعسكر بقنسرين واتاه
اهل الشام من كل مكان وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا
وكتب الى ابن هبيرة يامره بالمقام وكان اولاد هشام وجماعة من
ثم الى سليمن بحصن الكامل فمر عليهم مروان فتحصنوا منه فارسل
اليهم يحذرهم ان يعرضوا لاحد ممن معه من جنده فان تعرضوا لاحد
فلا امان لهم فارسلوا اليه انهم يكفون عنهم ومضى مروان فجعلوا
يغيرون على من معه بالساقة فاغتاظ عليهم مروان واجتمع الى سليمن نحو
من سبعين الفا من اهل الشام والذكوانية وغيرهم وعسكر بقرية خساف
من ارض قنسرين واتاه مروان والتقوا واشتد القتال بينهم فانهزم

سليمن ومن معه واتبعهم مروان واستباح عسكرهم وامر مروان بقتل
من يؤتى به من الاسرى الا عبدا مملوكا فاحصى من قتلاهم يومئذ نيف
على ثلاثين الف قتيل وقتل ابرهيم بن سليمن اكبر ولده وخالد بن هشام
المخزومي خال هشام بن عبد الملك وادعى كثير من الجند الاسرى انهم
عبيد فكف عن قتلهم وامر ببيعهم فيمن يزيد ومضى سليمن الى حمص
وانضم اليه من افلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان هدمه
من سورها وسار مروان الى حصن الكامل فحصر من فيه وانزلهم على
حكمه فمثل بهم واخذهم اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم
وكانت عدتهم نحوا من ثلاثمائة ثم سار الى سليمن فقال بعضهم لبعض حتى
متى ننهزم من مروان فتبايع تسع مائة من فرسانهم على الموت وساروا
باجمعهم مجتمعين على ان يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه خبرهم
فتحرز منهم فلم يمكنهم ان يبيتوه وزحف على احتراس وتعبية فكمنوا
في زيتون في طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا
السلاح فيمن معه ونادى مروان خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من
لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر فانهزم اصحاب سليمن وقتل منهم
نحو من ستة آلاف فلما بلغ سليمن هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص
ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحاصر اهلها

عشرة اشهر ونصب عليهم ستّمائة وثمانين منجنيقاً ترمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه في كل يوم فيقاتلونه فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان فاجابهم الى ذلك واستوثق من سعيد وابنه وقتل السكسكي وسلم الحبشي الى بني سليم لانه كان يخصهم بالسب فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به ولما فرغ مروان من حمص سار نحو الضحاك الخارجي ٥ وقيل ان سليمان لما انهزم تخشاف اقبل هارباً حتى التحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه فقال بعض شعرائهم

الم تر ان الله اظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

ذكر خروج الضحاك محكّماً

وما كان من امره الى ان قتل

في سنة سبع وعشرين ومائة خرج الضحاك بن قيس الشيباني محكّما ودخل الكوفة وكان سبب ذلك ان الوليد لما قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في مائتين من اهل الجزيرة فاغتنم سعيد

قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسي وهو مخالف لرايه في مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد احد قواده في مائة وخمسين فقتلوا بسطاما ومن معه الا اربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد نحو العراق فمات في الطريق واستخلف الضحاك بن قيس فاتى ارض الموصل ثم شهرزور فاجتمعت عليه الصفرية حتى صار في اربعة آلاف وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالجزيرة فكتب مروان الى النضر بن سعيد الحرشي وهو احد قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه العمل فشخص النضر الى الكوفة وعبد الله بالحيرة وتحاربا اربعة اشهر فلما سمع الضحاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين فارسل ابن عمر الى النضر في الاجتماع عليه فتعاقدا واجتمعا بالكوفة وكان كل منهما يصلي باصحابه واقبل الضحاك فنزل النخيلة في شهر رجب سنة سبع وعشرين والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانكشفوا ابن عمر وقتلوا اخاه عاصما وجعفر بن العباس الكندي ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا وذلك في يوم الخميس ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن عمر فلما كان يوم

السبت تسللوا الى واسط فلحق بها وجوه الناس فرحل عند
ذلك ابن عمر اليها فلم يأمنه عبد الله بن العباس الكندي على
نفسه فصار مع الضحاك وبايعه ولما نزل ابن عمر الى واسط
نزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بينه وبين النضر الى ما
كانت عليه وسار الضحاك من الكوفة الى واسط ونزل باب المضمار
فترك ابن عمر والنضر الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك
فلم يزالوا على ذلك شعبان ورمضان وشوال والقتال بينهم
متواصل ثم صالحه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام
وبايعاه وذهباه الى مروان قال وكاتب اهل الموصل الضحاك
في القدوم ليمكنوه من البلد فسار الى الموصل ففتح اهلها له ابوابها
فدخلها واستولى عليها وعلى كورها وذلك في سنة ثمان وعشرين
فبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص فكتب الى ابنه عبد الله وهو
خليفته بالجزيرة ان يسير الى نصيبين ويمنع الضحاك من توسط
الجزيرة فسار اليها في سبعة الاف او ثمانية الاف وسار اليه الضحاك
فحصر عبد الله بن مروان بنصيبين وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة الف
ثم سار مروان اليه والتقوا بنواحي كفرتوثا من اعمال ماردين فقاتله
يومه اجمع فقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ولا اصحابه ثم بلغ مروان
قتله

قتله فاستخرجه من بين القتلى وفي وجهه ورأسه اكثر من عشرين
ضربة وبعث مروان رأسه الى مدائن الجزيرة وقيل ان قتله كان في
سنة سبع وعشرين ومائة والله اعلم ن وحسب ذكرنا اخبار
الضحاك هنا لنذكر اخبار من خرج بعده في ايام مروان

ذكر خبر الخيبري الخارجي وقتله

وقيام شيبان

قال ولما قتل الضحاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخيبري
وكان سليمان بن هشام معه فاصبحوا واستلوا فحمل الخيبري على
مروان في نحو اربعمائة فارس من اهل الشراة فهزم مروان وهو في
القلب وخرج من العسكر منهزما ودخل الخيبري ومن معه عسكر
مروان ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوا حتى انتهوا الى خيمة
مروان فدخلها الخيبري وجلس على فرش مروان هذا وميمنة مروان
ثابتة وعليها ابنه عبد الله وميسرته وعليها اسحق بن مسلم العقيلي
فلما راى اهل العسكر قلة من مع الخيبري ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم
فقتلوا الخيبري واصحابه جميعا في خيم مروان وحولها وبلغ مروان
الخبر وقد صار بينه وبين العسكر خمسة اميال او ستة منهزما فانصرف

الى عسكره وبات ليلته تلك ثم انصرف الخوارج فولوا عليهم شيبان

ذكر اخبار شيبان الحروري

ومن كان من امره الى ان قتل

هو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلفاء اليشكري قال ولما بايعوه
بعد قتل الخيبري اقام يقاتل مروان فتفرق عنه كثير من اصحابه فبقي
في نحو من اربعين الفا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان يصيروا الى الموصل
فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا
شرقي دجلة وعقدوا عليها جسرا وخندق مروان بازائهم واهل
الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة اشهر يقاتلهم
وقيل تسعة اشهر وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير
من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفة المثنى بن عمران
العائذي وهو خليفة الخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر
فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج ثم تجمعوا بالكوفة بالنخيلة
فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالصراة فارسل اليهم شيبان عبيدة بن سوار
في خيل عظيمة فالتقوا بالصراة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة ولم
يبق لهم بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وسار الى واسط

واخذ

واخذ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وحبسه ووجه نباتة بن حنظلة
الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فارسل سليمان اليه داود
بن حاتم فالتقوا على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم
وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بارسال عامر
بن ضبارة المري اليه فسيره في سبعة آلاف او ثمانية فبلغ شيبان خبره
فارسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فالتقوا فانهزم عامر فامده
مروان بالجنود فقاتل الخوارج فهزمهم وقتل الجون وسار الى الموصل
فلما بلغ شيبان قتل الجون ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين
فارتحل بمن معه وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير
في اثر شيبان وامره ان لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان
امسك عنه امسك فكان كذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء
فارس وبها عبد الله بن معاوية بن جعفر وسار الى جيرفت فادركه
عامر فالتقوا واقتتلوا فانهزم شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك
في سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال شيبان ومروان على الموصل
نحو شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر يتبعه وسار الى
جزيرة ابن كاوان ثم الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جعفر بن
جلندى الازدي في سنة اربع وثلاثين ومائة وسنذكره ان شاء الله في

أخبار الدولة العباسية. فلنرجع إلى بقية حوادث سنة سبع وعشرين ومائة وما بعدها. فيها كان من أخبار الأندلس وبيعة بني العباس ما نذكره إن شاء الله في مواضعه. وحج بالناس عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة والطائف وكان العامل على العراق النضر بن سعيد الحرشي وكان من أمر ابن عمر والضحاك ما قدمنا ذكره وكان بخراسان نصر بن سيار والكرماني والحارث بن سريج ينازعانه. وفيها مات سويد بن غفلة وقيل سنة إحدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين وعمره مائة وعشرون سنة والله تعالى أعلم.

سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر مقتل الحارث بن سريج

وغلبة الكرماني على مرو

في هذه السنة كان مقتل الحارث بن سريج وغلبة الكرماني على مرو وكان سبب ذلك أن ابن هبيرة لما ولي العراق كتب إلى نصر بن سيار بعهده خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحارث إنما آمنني يزيد ولم يؤمني مروان ولا يجيز مروان أمان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا

فأرسل

فأرسل إليه يدعوه إلى الجماعة وينهاه عن الفرقة فلم يجبه إلى ذلك وخرج فعسكر وأرسل إلى نصر اجعل الأمر شورى فأبى نصر وأمر الحارث جهم بن صفوان رأس الجهمية وهو مولى راسب أن يقرأ سيرته وما يدعو إليه على الناس ففعل فلما سمعوا ذلك كثر جمعه وكان الحارث يظهر أنه صاحب الرايات السود فأرسل إليه نصر إن كنت كما تزعم وأنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني أمية فخذ مني خمسمائة رأس ومائتي بعير واحمل من الأموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إني لفي يدك وإن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك. ثم عرض عليه نصر أن يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فابدأ بالكرماني فإن قتلته فأنا في طاعتك فلم يقبل وأمر الحارث أن يقرأ سيرته في الأسواق والمساجد وعلى باب نصر فقرئت فأتاه خلق كثير وقرأها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحارث وتجهز للحرب ودله رجل من أهل مرو على نقب في سورها فمضى إليه الحارث فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتله جهم بن مسعود الناجي فقتل جهم وانتهبوا منزل سلم بن أحوز وقتل من كان يحرس باب بالين وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة يوم الاثنين وركب الحارث وسلم

السغدي فرأى أعين مولى حيان فقتله فقتل أعين وبات سلم حتى أصبح
وأمر منادياً فنادى من جاء برأس فله مائة فلم تطلع الشمس حتى
انهزم الحارث بعد أن قاتلهم الليل كله وأتى سلم عسكر الحارث فقتل
كاتبه يزيد بن داود وقتل الرجل الذي دل الحارث على النقب وأرسل
نصر إلى الكرماني فأتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سلم بن أحوز
والمقدام بن نعيم كلام فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه وأعان كل واحد
منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرماني أن يكون مكراً من نصر فقام وتعلقوا
به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال أراد نصر الغدر بي وأسر يومئذ
جهم بن صفوان وكان مع الكرماني فقتل وأرسل الحارث ابنه حاتماً إلى
الكرماني فقال له محمد بن المثنى هما عدوال دعهما يضطربان فلما كان
الغد ركب الكرماني فقاتل أصحاب نصر وجه أصحابه يوم الأربعاء
إلى نصر فتنادوا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة
فانهزمت الأزد حتى وصلوا إلى الكرماني فأخذ اللواء بيده فقاتل به
فانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم مائة برذون وصرع تميم بن نصر
وسقط سلم بن أحوز فحمل إلى عسكر نصر فلما كان الليل خرج نصر من
مرو وقتل عصمة بن عبد الله الأسدي وكان يحمي أصحاب نصر
واقتتلوا ثلاثة أيام فانهزم أصحاب الكرماني في آخرهم وهم الأزد

ربيعة

وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث
السوق فقتل في أعضاد المضرية وهم أصحاب نصر فانهزموا ورحل
تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر أرسل الحارث إلى نصر
أن اليمانية يعيروني بانهزامكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك
بإزاء الكرماني فأخذ عليه نصر العهود بذلك وقدم على نصر عبد الحكم
ابن سعيد العوذي وأبو جعفر عيسى بن جرز من مكة والعوذ بطن
من الأزد فقال أبو جعفر لنصر أيها الأمير حسبك من الولاية وهذه
الأمور فقد أطلك أمر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد
ويدعو إلى دولة تكون ويغلب على الأمر وأنتم تنظرون فقال نصر ما
أشبه أن يكون كما تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين فقال إن
الحارث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك ببعيد قال ولما
خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرماني خطب الناس فآمنهم ثم
هدم الدور ونهب الأموال فأنكر الحارث عليه ذلك فهم الكرماني به
ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال
للحارث إنما قاتلنا معك طلباً للعدل فأما إذا اتبعت الكرماني فما
نقاتل إلا ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلسنا
مقاتلين معك نحن الفئة العادلة لا نقاتل إلا من قاتلنا وأتى الحارث

سعيد عياض وارسل الى الكرماني يدعوه الى ان يكون الامر شورى
فابى الكرماني فاعتزل الحارث عنه واقاموا اياما ثم ان الحارث اتى
السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد واتى الكرماني فاقتتلوا فانهزم
اصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم والحارث على بغل
فنزل عنه وركب فرسا وبقي في مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيرا
وقتل اخوه سواده وغيرهما وقيل كان سبب قتله ان الكرماني
خرج الى بشر بن جرموز يعد اعداده ومعه الحارث فاقاموا اياما بينه
وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحارث على اتباع
الكرماني وقال لا تعجل الى قتالهم فانا اردهم عليك فخرج في عشره
فوارس فاتى عسكر بشر فاقام معهم وخرج المضريه اصحاب الحارث
اليه فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمه بن ابي عبد الله فانه قال لم
ار الحارث الا غادرا والمهلب بن اياس فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون
ثم يرجعون الى خنادقهم مرة لهولاء ومرة لهولاء ثم ارتحل الحارث بعد
ايام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها ايضا فقالت
المضريه للحارث قد فررت من الخندق فقال انا لكم فارس ولم
يكن راجلا فما الارض الا ان يترجل فترجل فقتلوا هم والكرماني
فقتل الحارث واخوه وبشر بن جرموز وعده من فرسان تميم وانهزم

الناس

الناس وصفت مرو للكرماني واليمن فهدموا دور المضريه فقال
نصر بن سيار للحارث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك اردى مضرا كلها وعض من قومك بالحارك
ما كانت الازد واشياعها تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد اذا الجموا كل طمر لونه حالك

وفي هذه السنه كان اجتماع ابي حمزه الخارجي وعبد الله بن يحيى المعروف
بطالب الحق واتفاقهما على الخروج على ما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى
وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكه والمدينه
وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز
وبخراسان نصر بن سيار والفتنه قائمه

عمرو ومالك [illegible] سعد [illegible]

سنه تسع وعشرين ومايه

ذكر مقتل الكرماني وهو جديع

ابن علي الازدي المعني

قال ولما خلصت مرو للكرماني وتنحى نصر عنها ارسل نصر اصحابه
لقتاله مرارا كل ذلك والظفر لاصحاب الكرماني ثم خرجوا جميعا

واستولوا قتلاً واسراً وذلك بعد ظهور امر ابي مسلم الخراساني
ودعوته لبني العباس فلما اتى ابو مسلم الى نصر والكرماني ان الامام
اوصاني بكم اهل اليمن خيراً حتى نزل بين خندقيهما فهابه الفريقان
وبعث الى الكرماني اني معك فقبل ذلك وانضم ابو مسلم اليه فاشتد
ذلك على نصر وارسل الى الكرماني يخوفه من ابي مسلم ويقول له ادخل
الى مرو واكتب بيننا كتاباً بالصلح وهو يريد ان يغدر به فدخل الكرماني
منزله واقام ابو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة
في مائة فارس وارسل الى نصر ان اخرج لنكتب الكتاب فلما نظر نصر
الى غرة الكرماني ارسل اليه بثلاثمائة فارس فاستولوا قتلاً واسراً وطعن
الكرماني في خاصرته فخر عن دابته وحمله اصحابه حتى جاءهم ما لا قبل
لهم به فقتل نصر الكرماني وصلبه وصلب معه سمكة فاقبل ابنه علي
وقد جمع جمعاً كثيراً وانضم الى ابي مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى
اخرجوه من دار الامارة ودخل ابو مسلم مرو وعلى ما نذكر لذلك
ان شاء الله في اخبار الدولة العباسية قال ولما راى نصر قوة ابي مسلم
كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال ابي مسلم وخروجه وكثرة من معه وانه
يدعو الى ابرهيم بن محمد وكتب اليه بابيات شعر وهي

ارى بين الرماد وميض نار   فاوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى   وان الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعري   اايقاظ امية ام نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاحسم الثولول
قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد اعلمكم انه لا نصر عنده وكتب
نصر الى يزيد بن هبيرة بالعراق يستمده فلما قرا كتابه قال لا تكثر
فليس له عندي رجل ثم ضعف مروان عن ابرهيم الامام وحبسه
وكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبارهم

ذكر خبر ابي حمزة المختار بن عوف

الازدي البصري مع طالب الحق عبد الله بن محمد بن يحيى الحضرمي

كان المختار من الخوارج الاباضية وكان يوافي مكة في كل سنة يدعو
الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك الى ان وافى عبد الله بن محمد
ابن يحيى الحضرمي المعروف بطالب الحق في اخر سنة ثمان وعشرين ومائة
فقال له يا رجل اسمع كلاماً حسناً واراك تدعو الى حق فانطلق
معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه
ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان وقد كان ابو حمزة
اجتاز مرة بمعدن بني سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام

ابي حمزه بخلله اربعين قيراطا فلما ملك ابو حمزه المدينه على ما ذكره
بعيب كثره وفي هذه السنه قدم ابو حمزه الى الحج من قبل عبد الله
ابن يحيى طالب الحق فبينما الناس بعرفه ما شعروا الا وقد طلعت
عليهم اعلام وعمايم سود على روس الرماح وهم سبع مايه ففزع
الناس وسالوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان فراسلهم
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يوميذ على مكه والمدينه وطلب
منهم الهدنه ايام الحج فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم
على انهم جميعا امنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير
فوقفوا بعرفه على حده ودفع عبد الواحد ونزل بمنزل السلطان بمنى
ونزل ابو حمزه بقرن الثعالب فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد
واخلا مكه فدخلها ابو حمزه بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابه قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلايل والاماره هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد

ومضى عبد الواحد حتى دخل المدينه وزاد اهلها في العطا عشره عشره
واستعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا حتى حلوا
العقيق واسم رسل ابي حمزه يقولون انا والله ما لنا بقتالكم من حاجه
دعونا نمضي الى عدونا فابى اهل المدينه وساروا حتى نزلوا قديدا وكانوا

فبينما

مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب
ابي حمزه من الغياض فقتلوهم وكانت المقتله في قريش فاصيب منهم عدد
كثير وقدم المنهزمون المدينه فكانت المراه تقيم النوايح على حميمها
ومعها النسا فما تبرح النسا حتى تاتيهن الاخبار عن رجالهن فيخرجن امراه امراه كل واحده
تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امراه وذلك لكثره من قتل فقيل
كان عدد القتلى سبع مايه وكانت هذه الوقعه لسبع مضين من صفر سنه
ثلاثين ومايه

ذكر دخول ابي حمزة المدينة

على ساكنها افضل الصلاه والسلام ٠

قال ودخل ابو حمزه المدينه في ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد
الى الشام ولما دخل ابو حمزه رقي المنبر فخطب وقال يا اهل المدينه
مررت زمان الاحول يعني هشام بن عبد الملك وقد اصاب ثماركم عاهه
فكتبتم اليه تسالونه ان يضع عنكم خرصكم ففعل فزاد الغني غنا والفقير
فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه واعلموا يا
اهل المدينه انا لم نخرج من ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدوله
نريد ان نخوض فيه ولا لثار قدم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق
قد عطلت وعنف القايل بالحق وقتل القايم بالقسط ضاقت علينا

الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعوا الى طاعة الرحمن وحكم
القران فاجبنا داعى الله ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض
فاقبلنا من قبائل شتى ونحن قليلون مستضعفون فى الارض فاوانا
وايدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم فدعوناهم الى
طاعة الرحمن وحكم القران فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بنى مروان
فشتان لعمر الله ما بين الغى والرشد ثم اقبلوا يهرعون قد ضرب الشيطان
فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله
عز وجل كتايب بكل مهند ذى رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم
بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان
وال مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم
مؤمنين يا اهل المدينة اولكم خير اول واخركم شر اخر يا اهل
المدينة اخبرونى عن ثمانية اسهم فرضها الله تعالى فى كتابه على القوى
والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا
ربه يا اهل المدينة بلغنى انكم تنتقصون اصحابى قلتم شباب احداث
واعراب جفاة ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا شبابا احداثا شبان والله مكتهلون فى شبابهم غضيضة عن الشر
اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم [illegible] قال واحسن السيرة مع اهل المدينة

خامس عشر

واستمال الناس حتى سمعوه يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو
كافر ومن شك فى كفرهما فهو كافر واقام ابو حمزة بالمدينة ثلاثة اشهر
ثم ودعهم وقال يا اهل المدينة انا خارجون الى مروان فان نظفر
نعدل فى احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون
فسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون

ذكر مقتل ابى حمزة

قال ثم سار ابو حمزة نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره
اربعة الاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى
سعد هوازن وامره ان جد السير وقاتل الخوارج فان ظفرت فسر حتى
تبلغ اليمن وقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق فسار ابن عطية فلقى
ابا حمزة بوادى القرى فقال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تخبروهم
فصاحوا بهم ما تقولون فى القران والعمل به فقال ابن عطية نضعه فى
جوف الجوالق قال فما تقولون فى مال اليتيم قال ابن عطية ناكل ماله
ونفجر بامه فى اشياء سالوه عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوهم حتى امسوا
فصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن نسكن
فابى وقاتلهم حتى قتلهم فانهزم الخوارج واتوا المدينة فقتلهم اهلها وسار

ابن عطيه الى المدينه فاقام بها شهرا وسار الى اليمن واستخلف على
المدينه الوليد بن عروه بن محمد بن عطيه وعلى مكه رجل من اهل الشام

ذكر مقتل عبد الله بن يحيى المعروف
بطالب الحق وقتل ابن عطيه

قال ولما وصل ابن عطيه الى اليمن بلغ عبد الله خبره وهو بصنعا فاقبل
اليه بمن معه والتقوا واقتتلوا فقتل طالب الحق وحمل راسه الى
مروان بالشام ومضى ابن عطيه الى صنعا فدخلها واقام بها فكتب
اليه مروان يامره ان يسرع السير ليحج بالناس فسار في اثنى عشر رجلا
ومعه اربعون الف دينار وخلف عسكره وخيله بصنعا فبينا هو يسير
اذا ابنا جمانه المراديان في جمع كبير فقالوا له ولاصحابه انتم
لصوص فاخرج ابن عطيه عهده على الحج وقال هذا عهد امير المومنين
وانا ابن عطيه فقالوا هذا باطل وانتم لصوص فقاتلهم ابن عطيه حتى
قتل في سنه ثلاثين ومايه ثم نعود الى بقيه حوادث سنه تسع وعشرين
في هذه السنه كان ظهور الدوله العباسيه بخراسان على ما نذكره في
اخبار الدوله العباسيه ومنها قتل عبد الله بن معاويه على فارس
على ما نذكره ان شا الله في اخبار ال ابي طالب وحج بالناس في

من

هذه السنه عبد الواحد وكان هو العامل على مكه والمدينه والطايف
وعلى العراق ابن هبيره وعلى خراسان نصر بن سيار والفتنه قايمه

سنه ثلاثين ومايه

في هذه السنه دخل ابو مسلم الخراساني مرو وبايع الناس لبني
العباس على ما نذكره ان شا الله تعالى ومنها هرب نصر بن سيار
عن خراسان وما كان من اخبار الدوله العباسيه نذكره ان
شا الله ومنها غزا الوليد بن هشام الصايفه فنزل العمق
وبنى حصن مرعش وحج بالناس في هذه السنه محمد بن عبد الملك
ابن مروان وهو امير مكه والمدينه والطايف

سنه احدى وثلاثين ومايه

في هذه السنه مات نصر بن سيار ودخل قحطبه الري من قبل
ابي مسلم الخراساني ثم دخل اصبهان وبعث بشير لبني العباس
وسار قحطبه الى العراق لقتال ابن هبيره وحج بالناس في
هذه السنه الوليد بن عروه بن محمد بن عطيه السعدي وهو
ابن اخي عبد الملك بن محمد وكان على الحجاز ولما بلغه قتل
عمه عبد الملك توجه الى الذين قتلوه فقتل منهم مقتله عظيمه
وبقر بطون نسايهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه

منهم وكان على العراق يزيد بن هبيرة

سنة اثنين وثلاثين ومائة

في هذه السنة كانت هزيمة يزيد بن هبيرة عامل العراق وفيها
خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري مسودًا بالكوفة وأخرج
عامل ابن هبيرة منها على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى وفيها
كان انقضاء الدولة الأموية وابتداء الدولة العباسية وبيعة
أبي العباس السفاح بالخلافة وسار عبد الله بن علي بن عبد الله بن
عباس إلى مروان بن محمد بأمر السفاح فلقيه بزاب الموصل واقتتلوا
فانهزم مروان إلى مصر فلحقه صالح بن علي أخو عبد الله ببوصير
فقتله ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة على ما نذكر ذلك
إن شاء الله مبينًا في أخبار الدولة العباسية جريًا في ذلك على
القاعدة التي قدمناها ولما قتل مروان بن محمد كان له من العمر
تسع وخمسون سنة وقيل أكثر من ذلك وكانت ولايته
إلى أن بويع للسفاح خمس سنين وعشرًا وإلى أن قتل خمس سنين
وعشرة أشهر وكان نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل وكان له
من الأولاد عبد الله وعبيد الله هربا بعد قتله فأما عبد الله فقتله
الحبشة وعبيد الله أعقب وقيل إنه أخذ وحبس إلى أيام الرشيد

بمار

فمات سعد اذ بعد أن أقر كاتبه عبد الرحمن بن خير مولى بني عامر
قاضيه عثمان التيمي حاجبه مقلاص مولاه الأمراء بمصر
ثم حسان بن عتاهية أقام ستة عشر يومًا ثم وليها حفص بن
الوليد ثم عزله مروان وولى حوثرة بن سهيل الباهلي ثم بعثه
مددًا إلى ابن هبيرة وولاها المغيرة بن عبيد الله ثم توفي
فولاها عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير القاضي بها
عبد الرحمن بن سالم بعد أن صرف خير بن نعيم ولم يزل بها قاضيًا
إلى إمارة عبد الملك بن يزيد

جامع أخبار بني أمية

كانت مدة ولايتهم منذ خلص الأمر لمعاوية بن أبي سفيان
وإلى أن قتل مروان بن محمد إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر
وخمسة أيام منها مدة عبد الله بن الزبير تسع سنين وثمان
وعشرون يومًا وعدة من ولي منهم أربعة عشر رجلًا وهم

معاوية بن أبي سفيان	∴	يزيد بن معاوية
معاوية بن يزيد بن معاوية	∴	مروان بن الحكم
عبد الملك بن مروان	∴	الوليد بن عبد الملك

سليمن بن عبد الملك ∴ عمر بن عبد العزيز
يزيد بن عبد الملك ∴ هشام بن عبد الملك
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ∴ يزيد بن الوليد بن عبد الملك
ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك ∴ مروان بن محمد بن مروان هذا
وعليه انقرضت دولتهم بالمشرق ثم قامت لهم دولة بالاندلس
سنذكرها ان شا الله تعالى بعد ذكرنا الدولة العباسية وانما
فصلنا بين دولتهم بالمشرق ودولتهم بالمغرب وجعلنا الدولة
العباسية بينهما لتكون اخبار الدولتين سياقة ولان بعض اخبار
الدولة العباسية يتعلق باخبار الدولة الاموية فاذا كانت
تلوها لا ينقطع سياق الاخبار ولان دولتهم بالاندلس لم تكن
دولتهم هذه بل كانت بعد سنين من قيام الدولة العباسية فصاروا
اذا كالخوارج عليهم والله تعالى الموفق للصواب والهادي له

كمل الجزء التاسع عشر من كتاب
نهاية الارب في فنون الادب

وهو الجزء التاسع من التاريخ على يد مؤلفه وجامعه
فقير رحمة ربه احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري
التيمي القرشي عرف بالنويري عفا الله عنه وسامحه

ووافق الفراغ من كتابته في يوم الاحد المبارك الحادي عشر
من شهر رجب الفرد عام ثلاث وعشرين وسبعمائة
احسن الله تقضيها وذلك بالقاهرة المعزية
عمرها الله تعالى بالاسلام والسنة
يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء الموفي عشرين من الكتاب
الباب الرابع من القسم الخامس من الفن الخامس
في اخبار الدولة العباسية وغيرها والديار المصرية
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل